

إمبراطورية السماء

“إذا أخرج يده لم يكذبها”

إهداء..

إلى أول الحروف التي استعطت تجميعها وكيف أنها ساعدتني
لأكتب هذا، إلى أول كلمة شجعتني، وأول بسملة ألهمتني، وأول
كتاب قدم لي، إلى أول نصيحة، وأول معاتبة، وأول معاني
الجمال.. وإذا ما قورنت كلماتي بك، فهي ضئيلة للغاية ربما
أكتب أنك الأفضل؛ ولكن ما أقصده أن في مثل هذا العالم لا
يوجد مثلك.. إلى أبي..

إلى النور الذي ظل يحاوط ظلمتي ويحاول إنتشالي من الظلام
كلما وقعت، أول خطوة وأول بسملة، وأول بهجة، إلى من
علمني نطق الحرف الأول، وها أنا الآن أتحدث بلباقة، إلى من
رأى تعثري غفوة فأيقظني، ومن رأى نجاحي فرحة فسعد بي..
ربما أكتب أنك الأم التي يبحث عنها الجميع.. ولكني أقصد أنك
أفضل من الجميع.. إلى أمي..

إلى من ساعدني على الخُطى ثم المشي، ثم ركوب الدراجة،
من مشى معي طريق طويل، وظللنا نجري ونرى من منا
يسبق الآخر، الذي لا تُمل جلسته، ولا تفقد بسمته، ولا تراه

وتحزن، إلى صديق الخطوة، ورفيق النجاح والتقدم.. إلى أخي الكبير..

إلى من ساعدتني على الشرب، ثم أعدت لي الطعام، إلى صاحبة البسمة التي لا تنقطع، إلى السبيل الذي كلما تاه درب أهدنا سار عليه، إلى بسمة البيت وبهجته، ونقاء قلبه، وصفاء عقله، وطيبته، إلى أختي الكبرى..

إلى التي تبتسم وتعلم أنها تخبيء وراء ذلك شيء، ربما شيء سيزعج أحد، أو يضحكه، التي لا تترك أحدًا في حاله، فهي في حال الجميع.. بالتأكيد فهي لطيفة للغاية، تضحك معها لبعض الأمور وتسمع منها بعض الأمور، فهي تعلم أسرار الجميع.. إلى أختي الصغرى..

إلى أول من ساعدته على المشي، وعلمته ركوب الدراجة، إلى أجمل البيت وأطفهم، إلى نكهة البيت وصديق الخطوة للمسجد، وصاحب الأسرار التي لا تخبأ، وصاحب الضحكة التي تجعلك تضحك معه بدون سبب.. إلى أخي الصغير.. وأمل في المغرب القريب أن تفتخر بأنك كنت جزء من هذه العائلة..

إلى بطلة كل رواياتي المُخبئة، ونجمها الساطع الذي لا ينقضي، وجمالها اللامتناهي، وضحكتها التي تشعرك بأن الحياة لا تزال بخير، نعم الحياة تزال بخير ما دمت بخير.. إلى أُمي الثانية، وصاحبة الذكرى الأفضل في حياتي.. إلى خالتي.

إلى من كان وجوده في الدنيا قصيرًا، وفارق الحياة ولم تفارق
ذكراه حياتنا، لم يكن اللقاء بقدر ما تمنينا، ولكنها إرادة الله..
إلى عمتي-غفر الله لها وأسكنها الفردوس الأعلى-

إن الشخص الذي يتحدث أمامك إن ظهر بهذه اللباقة والبيان
وحسن الحديث والكلام والمنطقية والتفكير؛ فإن صاحبة الفضل
بعد الله سبحانه وتعالى.. جدتي-رحمها الله-.. فإن كان حديثي
بقدر إقناعك بالحكمة فادع لجدتي ولا تمدحني.

شُكر خاص؛ إلى..

السيد الشايب

طارق عثمان ماضي

محمود محمد فتحي

محمد مصطفى الشناوي

عبد الرحمن منتصر

أحمد أبو زيد

محمود محمد.. أحبكم يا أصحاب..

كم تحمل البدايات صعوبات أكثر من أي شيء آخر، على القاريء، وعلى الكاتب أكثر، لأنه في مثل تلك الأوقات، يقرر الكاتب عدم الإفصاح-الإفصاح-.. إن الغاية من وجود الإنسان هو العيش وليس الوجود، لذلك هناك فرق شاسع بين عيش الإنسان ووجوده، أن يكون موجودًا لا يُصدر صوت، لا يأكل إلا ما قدم له، لا يكون له أي أزيز، يزجج النائم، ويعتدل منه المضجع، لذلك فإن فرص الإنسان في معادلة الحياة بالموت، لا تصيب على الأغلب.. إن الوسيلة الوحيدة للدفاع عن النفس هي أن تقتل لكي تستطيع أن تعيش في الحياة، هذا هو الأسلوب الجديد في الحياة، إذا أردت أن تعيش أقتل، إذا أردت أن تكون لك السلطة أقتل، ولا زال التاريخ يذكر لنا كل سبل القتل، وكيف تطورت، وكيف يتفنن القاتل في إنتقاء الشخص ليقتله، فتجد من بداية البشر مقتل الابن الطيب لأدم-قابيل-، والقاتل هو أخوه-هابيل-.. وإذا تتبعنا كتب التاريخ سنجد أن القتل تتطور من القتل العمد المباشر، إلى قتل عمد غير مباشر، فتستأجر أحدهم وتشق عليه في العمل؛ فيموت من أثر المشقة.. ثم يتطور القتل وأسلوبه، فتجد أن قرية كانت تعيش لتقتل بعضها، وما كان للمسكين إلا ليفعل ذلك، ولكنه بعد أن قتل تسعة وتسعون فردًا، سأل عن أعبد أهل الأرض، فدلوه أهل القرية، وعندما حدثه عما فعله، قال له العابد: لقد فعلت كبيرة ولن

تغفر.. فقتل الذي نوى التوبة؛ شخص قتله جهله.. فرجع إلى قريته وهو يقول دلوني على أعلم أهل الأرض، فدلوه على عالم فقال له: إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم، ولكن عليك أن تذهب من تلك القرية الظالم أهلها.. فحمل الرحال وذهب، وهو في الطريق بين القرية الظالم أهلها وقرية أخرى مات؛ وجميعنا نعلم باقي القصة فلا داعي لإكمالها.. البحث عن المعنى في كل شيء، وإلحاق الأذى بالمسبب، وسطوع شمس حياتك القاتمة ضوءها، لهو جل ما يبحث وراءه الإنسان، ولو صح التعبير، فإن الإنسان يقتل سبعين رجلاً ونيقاً؛ ثم يقول جننا إلى الدنيا لنعبد الله لا لنعصيه.. يبدو أن الشقي يبحث عن ثلثي حياته المفقودة، بينما هو لا يملك الثلث الأخير..

كان القمر قد بدا، وكانت الشمس تلمم أشعتها المنثوره وتغرب، وبينما كانت السماء تتلون بلون الغروب، كان هناك بيت يضيء؛ وكان الشمس تغرب هناك، هناك سرب من الحمام يحلق فوق ذلك البيت، ولا أحد يدخل ولا أحد يخرج، وبعد دقائق من المراقبة تسمع صوت أحد الأطفال حديثي الولادة وهو يبكي.. ينقلب المشهد سريعاً لأول أسبوع لذلك الطفل في البيت، وكيف أن الجميع يبدوون قبناء به للغاية، حتى

الأب كان يترك أشغاله ليجلس مع طفله، هناك شخص واحد لا ترى على وجهه أي علامات، ربما هو مندهش؟

أو ربما يقول في نفسه: إن هذا الطفل سيلقى عقبات كثيرة.. وهذا ربما من خوف الجد على حفيده.. نعم، كان هذا جده، أو بالأحرى جده محسن والد أباه.

يرجع المشهد مهَيِّذًا إلى الطفل الذي كان يبكي في وسط الليل، وكان لا يستطيع أحد أن يغفو من صوته، لقد كان الطفل الأول لأب وأم قد يأسوا من فكرة الإنجاب، وقد قالوا لهم مرات عدة أنهم لا ينجبون، ولكن الآن هم يحتضنون طفلهم الأول وربما الأخير، لذلك هم ينحتون له من جبال المعاناة كل سبل الراحة والسعادة.. تمضي الأيام والشهور وطفلهم بين يديهم لا يتركهم، يحاولون أن يجعلوه الطفل الأسعد على الإطلاق، فتتجد أوامره على الفور، وإلا انقلب المشهد السعيد إلى تعس.. ذلك المشهد يجعلنا نتذكر الطفل الذي قتله الخضر، وعندما أراد تفسير هذا لموسى-عليه السلام-، الذي لم يصبر ليتعلم، قال له الخضر: أما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانًا وكفراً، فأراد ربك أن يبذلها خيرًا منه زكاة وأقرب رحماً.. فأبذلها الله خيرًا منه، لذلك تتوقع أن ذلك الطفل سيكون مثل الطفل الذي قتله الخضر.. ولكن تعال معي نرى خطوات راشد..

كان راشد طفل أقل ما يوصف به أنه شقي، ومصدر إزعاج للجميع، ما عدا الوالدين بالطبع.. كان يلعب طوال اليوم، وكان

في أغلب الأوقات يتغيب من المدرسة.. وفي يوم كان راشد سيحدث شيء جلل؛ لقد أمسك السكين وأخذ يحض أصدقائه على قتل أحد زملائه الذي رفض أن يغششه في الإمتحان، فانتظروه في زقاق ضيق، وعندما كان يمر من هنالك-المراد ذبحه-، جذبته أحدهم ورفع راشد السكين وعندما أراد أن يبطش به، رآه أحدهم، ففرقهم وأخذ زميلهم وذهب إلى جد راشد، وقصى عليه ما رأى، وفي تلك اللحظة استند الجد محسن إلى الباب، وظل يضرب بيده وهو يتمتم بكلام غير مفهوم، وكأنه يقول: هذا ما توقعته.. أخذ الجد عصاه التي يتكأ عليها، وذهب إلى ابنه-عبدالجبار-، وقال له في حنق: أين راشد؟

-لا أعلم يا أبي، جاء من الخارج مسرعًا ودخل إلى الغرفة وأغلق عليه الباب.. ذهب الجد إلى باب غرفة راشد، وطرق بشدة على الباب، حتى أنه كاد أن يكسر الباب، فتح راشد الباب، مسكه الجد من تلايبب ثيابه وقال له وهو ينظر إلى عيناه المرتجفتان: اتبعني إلى بيتي، هنالك ما أود قوله لك.. خرج الجد وكان يتبعه راشد في تخوف وحذر شديدًا.. دخلا إلى المنزل، وأحكم الجد إغلاق الباب وقال لراشد: ماذا فعلت اليوم؟

كان راشد يرتجف فلم يستطع أن يرد عليه وظل صامتًا، أردف الجد في هدوء: أعلم ماذا فعلت اليوم، وأنت الآن تتوقع مني أشد العقوبات، لأن هذا ما تستحقه، ألا تعلم؟

ظل راشد صامتًا. أردف الجد: إن القتل هو وسيلة جيدة للغاية، تحدث بها الجميع منذ بادئ الأمر، فكان دائمًا الضعيف الخائف المنهزم، هو من يختار أن يقتل؛ لكي يرهب الجميع، أنا لا أحدثك بخرافات، تستطيع أن تذهب إلى شبكة الإنترنت وتكتب القتل فقط، ستظهر لك طرق عدة للقتل، حتى ستظهر لك الأسباب، الآن أصبح كل شيء مُيسر، في الغالب أنا أستطيع قتلك الآن، وأذهب إلى إحدى أجهزة "الكمبيوتر"، وأتي بالسبب، والكيفية التي تجعلك تصرخ من الألم وأنت تموت، ربما استخدم ما استخدمه "فلاد الوالاشي"-فلاد المخزوق- ملك ولاية "والاشيا"-رومانيا الآن-، ذلك المدعو دراكيولا، وكان يقتل الناس عن طريق "الخوازيق"، وكان يستمتع برؤيتهم معلقين، وقد قتل دراكيولا في خلال فترة حكمه قرابة المئة ألف شخص، وذكره التاريخ كثيرًا في كتبه، هناك من قال أن اسمه "أبراهام ستوكر وفلاد"، لكن لا يهم الاسم ما رأيك بطريقته؟

دراكيولا أصبح بطلاً قومياً لرومانيا، لأنه حارب أعداءه-المجريين، والأتراك- بضراوة، فما بالك أصبح أنا بطلاً قومياً؟ وهو الآن أصبح أسطورة وكُتِبَ عنه الكثير من المؤلفات، أي شهرة يريد لها رجل أقسأن عوده مثل تلك..

كان راشد في تلك اللحظة؛ كاد وأن يسقط مغشي عليه من هول ما يسمع، وعندما لاحظ جده هذا قال: ولكن دراكيولا في

النهاية مجرد شخص يوصفه التاريخ-الغير روماني-، بأنه
الرجل الأكثر وحشية على الإطلاق، وفي الحقيقة أنا لا أحب
أن يذكرني التاريخ هكذا..

تنهد الجد ثم حكى له قصة الخضر مع الغلام، وهنا تحدث
راشد وهو يلتقط أنفاسه بصعوبة: هل تود قتلي؟

ليرد الجد بسرعة وهو حنق للغاية: لماذا تترجف الآن؟

أكان من السهل قتل ذلك الغلام، ومن الصعب قتلك؟

استسهلت الأمر وامسكت السكين، أين كان ذلك الخوف وأنت
تُقرب السكين من عنقه؟

من علمك هذا، أين رأيت ذلك الفعل في مجتمعنا، الجميع هنا
يحارب ليعيش، لا يحارب ليقتل بعضهم بعضًا، أنت لا تتخيل
كم المصاعب التي يراها الجميع كل يوم من تفجيرات وقتل، ثم
تخرج أنت من بينهم لتقتلهم، الحقيقة أن الجميع هنا يترقب
كيف يموت، وأنت أيضًا عليك أن تترقب كيف ستموت، ومن
سيقتلك..

قاطعه راشد قائلاً: وهل هناك أحد يود قتلي؟، ومن هذا؟،

ولماذا يقتل الجميع؟

-الحقيقة هو أنه ليس شخص واحد بل أشخاص، بل دعني أقول
لك جماعات..

قاطعه مرة أخرى: ومن هؤلاء؟

-لو أردت إحصاء عددهم ما استطعت، ولكنهم كثير، تحدث عنهم التاريخ، ويتحدث عنهم الحاضر-بكثير من الخوف-فإن أردت التحدث قتلوك، هكذا هم يتحدثون.

ولكنك قولت يا جدي أن الضعيف يقتل ليصير قويًا.

-هذا ما يحدث.. وبعد أن يظهروا للعالم أنهم لا يُقهرون؛ يظل الجميع يراهم أقوياء.. حتى يحدث شيء من جماعة أخرى، فينقلب حالهم، ويراهم الجميع ضعفاء.. فيودون الانتقام، وهكذا يسير الأمر.. لذلك هم ينفذون عمليات القتل ويذهبون مسرعين، غير مباليين لما أحدثوه من خراب.

وهل يمكنك أن تحدثني عنهم؟

كان راشد يسأل هذا السؤال، لكي ينجو من مشهد موته، لأنه كان يترقب نظرات جده، التي كانت لا تتم على الخير أبدًا، ولاحظ الجد أن راشد يسأل هذا السؤال ليذهب الجد عن قتله، ويتحدث في قتل الجميع..

الفصل الأول..

إحداث ما يجعلك تنجو؛ لكي تتفادى النجاة"

للتوضيح؛ الحديث كان طويلاً؛ فقامت باختصاره وإخراج المفيد..

-المرحلة العمرية والعقلية التي كان يمر بها راشد تجعله يفهم كل هذا.. بالإضافة لسهولة اللغة وكثرة الشرح من الجد.
تنظيم القاعدة""

-هي حركة تضم الكثير من الجنسيات، كم أن اسمها لم يطلق عليه منذ البداية تنظيم القاعدة، فقال أسامة بن لادن-المؤسس:-
ظهر اسم القاعدة منذ فترة طويلة بمحض الصدفة، فالراحل أبو عبيدة البنشيري أسس معسكرات تدريب المجاهدين لمكافحة إرهاب روسيا. كنا نسمي معسكرات التدريب بالقاعدة، وبقي الاسم كذلك "تنظيم القاعدة"

كما أن الوثائق التي حصل عليها "بيتر جين"، من سراييفو في مكتب المؤسسة الخيرية الدولية، تشير إلى أن المنظمة التي تأسست في أغسطس 1988، لم يسمها المجاهدون بهذا الاسم، وأن هاتين الوثيقتين تحتويان على محاضر الاجتماعات التي عقدت لتأسيس مجموعة عسكرية جديدة، وتحت اسم "القاعدة"

قاطعه راشد الذي بدا وأنه مهتم بما يسمع: هذا يعني أن ذلك التنظيم تأسس في أغسطس 1988؟

-نعم، لقد تشكلت تلك المنظمة في 11 من شهر أغسطس، بفكرها الجديد، ولكن فكرة الجهاد ذاتها كانت موجودة منذ وفاة الرسول-صلى الله عليه وسلم-، عندما افترق عن الأمة المرتدين ومدعين النبوة، فكان البعض يظن أنه يفهم الدين بطريقته هو، ويفسر القرآن بطريقته هو، كما أنه يصدر الفتاوي بطريقته وفهمه، وهذا يعتبر إفتراء على الله سبحانه و تعالى.

مثل ماذا أصدروا الفتاوي المخالفة للدين؟

-مثل فتوى؛ الجهاد لطرد القوات والمصالح الأجنبية عام 1996، وأصدر ابن لادن تلك الفتوى، واعتبرت إعلان عام للحرب ضد الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها، وبدأ في تركيز موارد القاعدة لمهاجمة الولايات المتحدة ومصالحها. ففي 25 يونيو 1996، تم تفجير أبراج الخبر التي تقع في مدينة الخبر في المملكة العربية السعودية مما أسفر عن مقتل 19 جندي أمريكي. وفي 23 فبراير 1998

شارك أسامة بن لادن وأيمن الظواهري زعيم الجهاد الإسلامي المصري، إلى جانب ثلاثة آخرين من الزعماء الإسلاميين، في

توقيع وإصدار فتوى تحت اسم الجبهة الإسلامية العالمية لقتال اليهود والصليبيين أعلنوا فيها :

تنظيم القاعدة إن حكم قتل الأمريكيين وحلفائه مدنيين وعسكريين، فرض عين على كل مسلم في كل بلد متى تيسر له ذلك، حتى يتحرر المسجد الأقصى والمسجد الحرام من قبضتهم. وحتى تخرج جيوشهم من كل أرض الإسلام، مسلولة الحد كسيرة الجناح. عاجزة عن تهديد أي مسلم وذلك وفقاً لقول الله، ((وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً))، وقوله ((وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ))

إلا أن تفسير الآية الأولى ((وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً))، ليست كما فسروها، فقال تعالى "كما يقاتلونكم كافة" وهذا يعني أنه إذا حدثت حرب فقاتلوهم، وكما أن ذلك الموضع من القرآن جزء من آية، وتحدثت الآية عن الأشهر الحرم، الذي يحرم فيهم القتال.. ولكن إذا هم هموا بالقتال قاتلوهم، وفي موضع آخر في القرآن يقول تعالى: لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين، إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم.."

وهنا تدل الآيات على أن تفسيرهم للآية الأولى كان خطأ، وكل آيات القرآن تدل على السماح مع أصحاب المعتقدات الأخرى مادام لم يبدأوا الحرب.. وأن المسجد الأقصى يحرر من الدول

والرموز الإسلامية التي تبيح الجهاد في وقت لزم فيه الجهاد لا من الجماعات.. فكان عمر بن الخطاب-رضي الله عنه-، يرى أن قتال المرتدين في ذلك الوقت لا يجلب المنفعة على الأمة، ولكن أبو بكر الصديق-رضي الله عنه-، كان يرى لو أن رسول- الله صلى الله عليه وسلم-، كان حيًا لقاتلهم، وكان يخاف عمر-رضي الله عنه- من أن تقع فتنة بين المسلمين فيقتل المسلم أخاه..

وفي الآية الثانية يقول تعالى: ((وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ))

وهم فسروها أيضًا حسب ما فهموه، أو ما أرادوه، ففي تفسير الآية؛ هو أنه تعالى يقول للمؤمنين قاتلوا الكفار الذي عذبوكم وجعلوكم تخرجون من دياركم، وقبل أن تجيء عينك على تلك الآية يقول تعالى "ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين"

والفتنة: هي أشد من الشرك بالله، فأبي تفسير يدل على أنه واجب قتالهم؟

هم يفسرون ما يريدون حسبما أرادوا، إلا أنهم في مثل ذلك الوقت لو حكموا العالم لسادوا الظلم فيه..

الفتوى الثانية كانت عام 1998: لقتل الأمريكيين وحلفائهم، ذلك لأن "وجودها كان لا يزال سرّيًا".. وهذا منافي تمامًا لكل

فعلٍ وقولٍ أمر به الإسلام.. وهذا يدل قطعًا، على أن تفكيرهم في هذا الوقت لم يكن بغرض الإجتهد في الدين، ربما كانت غريزة القتل لديهم أقوى..

ولا أعلم كيف لم يسمعوا وصية الرسول لأصحابه، بأن لا يقتلوا النساء ولا الأطفال ولا عابد في صومعته، ولا يقطعوا النخيل.. كيف يفتون لقتل مدنيين، ليس لهم أي دخل بما يحدث في البلاد؟

غير أنهم يودون فعل أي شيء، لتشويه صورة الدين الإسلامي، لذلك لا أجد أي غرابة في أنهم يخافون-الغرب- من أصحاب اللحي، لقد عانوا كثيرًا من ذلك.

وهل كانت هناك فتاوي أخرى؟

-كان ولا زال، فهم يفتون بفتوى كلما أحدثوا شيء جديد، يخرجون فتوى اليوم يقتلونك، ثم يسقطونها غدًا.
وماذا بعد ذلك؟

-قبل أن تعرف تاريخهم، عليك أن تعرف ما هو الهيكل التنظيمي لهم..

وما هو الهيكل التنظيمي لهم؟

-أسامة بن لادن هو الأمير ورئيس هيئة عمليات القاعدة -على الرغم من أن هذا الدور قد يكون شغله أبو أيوب العراقي- لكن

الأقرب لهذا الدور هو بن لادن وفقاً لكل الأحداث التي جرت.. ويعاونه مجلس الشورى، الذي يتألف من كبار أعضاء القاعدة، والذي قدره مسئولون غربيون بحوالي عشرين إلى ثلاثين شخصاً. ويتولى أيمن الظواهري منصب نائب رئيس عمليات القاعدة، بينما يتولى أبو حمزة المهاجر زعامة تنظيم القاعدة في العراق. وتتوزع المهام داخل التنظيم كالآتي :

"اللجنة العسكرية" : هي المسؤولة عن عمليات التدريب وتوفير الأسلحة والتخطيط للهجمات.

"لجنة المال / الأعمال" : هي التي تمول العمليات من خلال الحوالات، وتوفر تذاكر الطيران وجوازات السفر الزائفة، وتدفع الأموال لأعضاء القاعدة، وتشرف على أرباح الأعمال.- وعلى حسب التقديرات فإن القاعدة تحتاج مبلغ 30 مليون دولار سنوياً لإجراء عملياتها-

"لجنة الشريعة" : تراجع الشريعة الإسلامية، وتقرر مطابقة مسارات العمل للشريعة.

"لجنة الدراسات الإسلامية / الفتاوى" : تصدر الفتاوى مثل فتوى عام 1998 التي تحرض المسلمين على قتل الأمريكيين.

في أواخر التسعينات، تشكلت "لجنة الإعلام"، والتي تولت إصدار نشرة إخبارية، والعلاقات العامة. وفي عام 2005،

شكّل تنظيم القاعدة "السحاب"، بيت الإنتاج الإعلامي لها، لتوفير احتياجاتها من المواد المرئية والمسموعة.

يرى البعض أن قيادة القاعدة تغيرت من "العرب" في سنواتها الأولى، إلى "قيادة باكستانية" في عام 2007، والدليل أن تنظيم القاعدة قد تلقى تعليمات جماعية، من أحدهم.. مما يجعلك تفكر، أن التعليمات الجماعية يجب أن تكون من فرد لجماعة، ولكن ما حدث كان مناف لذلك، فلقد أُخفيت التعليمات.. كما أن الإتصالات بين أفراد الجماعة كانت شبه معدومة.

وما هي الأحداث التي جرت؟

-تاريخهم ملئ بالأحداث، فالبداية كان الهدف من تأسيس القاعدة؛ هو محاربة الشيوعيين في الحرب السوفيتية في أفغانستان، بدعم من الولايات المتحدة التي كانت تنظر إلى الصراع الدائر في أفغانستان بين الشيوعيين والأفغان المتحالفين مع القوات السوفيتية من جهة والأفغان المجاهدين من جهة أخرى، على أنه يمثل حالة صارخة من التوسع والعدوان السوفييتي. مولت الولايات المتحدة عن طريق المخابرات الباكستانية المجاهدين الأفغان الذين كانوا يقاتلون الإحتلال السوفييتي في مؤامرة لوكالة المخابرات المركزية سمية بـ "عملية الإعصار".

وهنا كان للولايات المتحدة دور في ظهور تلك الجماعة، حيث أنهم يحاربون عدوهم "الإتحاد السوفيتي"، ومن ناحية أخرى يصدرون بيانات أنهم لن يتدخلوا في شن أي هجوم على "الإتحاد السوفيتي"

وهل كان العالم يعلم هذا ويصمت؟

-في الحقيقة كان هناك من يعلم، وهناك من يتظاهر بأنه لم يعلم، فلكي تستطيع أن تكتم أفواه الجميع، يجب أن تملك المال، والولايات المتحدة في ذلك الوقت كان تملك المال، فكانت تعطي مقابل أن تصمت، فصمت الجميع لما يراه، ولم تكن تعلم الولايات المتحدة أن الطاولة ستتقلب عليهم.

وبعد ذلك ماذا حدث؟

-في الوقت نفسه-أثناء الحرب مع الإتحاد السوفيتي-، تزايدت أعداد العرب المجاهدين المنضمين للقاعدة -الذين أطلق عليهم "الأفغان العرب"- للجهاد ضد النظام الماركسي الأفغاني، بمساعدة من المنظمات الإسلامية الدولية، وخاصة مكتب خدمات المجاهدين العرب، الذي أمدهم بأموال تقارب 600 مليون دولار في السنة تبرعت بها حكومة المملكة العربية السعودية والأفراد المسلمين وخاصة من السعوديين الأثرياء المقربين من أسامة بن لادن.

وأين كانت الولايات المتحدة؟، كانت تمدهم بالمال أيضاً؟

-في الحقيقة هناك بعض الأقوال تقول أن العلاقة بينهم ظلت حميمة، وأنه كان هناك أشياء متبادلة، وفي ذلك الوقت كانت السعودية لا تستطيع دفع ذلك المبلغ إلى تنظيم القاعدة، فهناك من يقول أن الولايات المتحدة أعطت السعودية لتعطي أسامة بن لادن المال، وهناك من يقول أن الولايات المتحدة هي من ضغطت على السعودية لتعطي المال لبن لادن..

وماذا فعلوا بذلك المال الكثير؟

-أسس عبد الله عزام وبن لادن مكتب الخدمات في بيشاور (باكستان) في عام 1984. ومنذ عام 1986، افتتح المكتب شبكة من مكاتب التجنيد في الولايات المتحدة، أبرزها كان مركز اللاجئين "كفاح" في مسجد الفاروق في شارع الأطلسي ببروكلين. ومن بين أبرز الشخصيات في مركز بروكلين، "العميل المزدوج" علي محمد-الذي أطلق عليه جاك كلونان عميل مكتب التحقيقات الفيدرالي اسم "المدرّب الأول لابن لادن"-، و"الشيخ الضرير" عمر عبد الرحمن رائد عملية تجنيد المجاهدين في أفغانستان.

وكيف كان علي محمد عميل مزدوج؟

-كان يعمل لصالح الولايات المتحدة، ولكنه يعطي أخبارًا إلى بن لادن، ولكنه كان يعطي الأخبار التي يستطيع أي أحد أن

يعلمها، مقابل أنه يعلم ما لم يستطع أحد أن يعلمه من تنظيم القاعدة..

والشيخ عمر عبدالرحمن؟

كان الشيخ عمر عبدالرحمن، يجاهد في سبيل الله ولكنه لا يتبع تنظيم القاعدة، وكان يدعو إلى سبيل الله، وأسلم على يده الكثير من الأمريكان.

وكيف كان الشيخ عمر عبدالرحمن يعلم أن تنظيم القاعدة على خطأ وهو ذهب ليجاهد معاهم؟

هو كان لا يتبع خطأهم، فهو حارب الأفغان ولم يحارب الأمريكان، وكان يمسك سلاحه ويحارب وهو ضريح، وكان لا يخاف أحد، وكان يتحدث عن أمريكا وسلطانها الغاشمة وهو فيهم، وسجن أكثر من مرة.

يردف الجد:

يُعتقد أن المجاهدين الأفغان في الثمانينات، كانوا مصدر إلهام لجماعات إرهابية في دول مثل أندونيسيا والفلبين ومصر والسعودية والجزائر والشيشان ويوغوسلافيا السابقة. ووفقاً للمصادر الروسية، يعتقد أن مرتكبي التفجير الأول لمركز التجارة العالمي عام 1993، استخدموا دليلاً كتبته وكالة المخابرات المركزية الأمريكية للمقاتلين في أفغانستان عن كيفية تصنيع المواد المتفجرة.

قاطع راشد جده: وهل كانوا يصنعون القنابل وفقًا لما علمتهم
إياه الولايات المتحدة؟

-يقولون هكذا، لكن هناك بعض الشكوك حول ذلك الأمر، فلو
كانت روسيا تعلم ذلك لماذا لم تشن الحرب على الولايات
المتحدة؟

ولكن ما جال ببالي كثيرًا، ألا يخاف بن لادن ومن معه من
غدر أمريكا؟، وهم يعرفون حق المعرفة أنهم أناس لا
يؤتمنون؟

ولكن الحقيقة، هو أن بن لادن ومن معه كانوا يشترون تلك
القنابل من الولايات المتحدة، قبل أن يتعلموا تصنيعها من
بعض المختصين الذين علموهم، ولكن هناك من يشير إلى أن
المختصين كانوا من الولايات المتحدة، ولكن هناك من يقول
أنهم استعانوا ببعض الخبراء من كل دول العالم، وهذا ما
يحدث إلى الآن.

حدثتني عن مكتب الخدمات الذي أنشأه عبدالله عزام وبن لادن،
لكن ما دور هذا المكتب؟

كان مكتب الخدمات يوفر دورًا لضيافة المجاهدين في
"بيشاور" في باكستان قرب الحدود الأفغانية، ومعسكرات شبه
عسكرية للتدريب في أفغانستان لإعداد مجندين دوليين غير
أفغان لجبهة الحرب الأفغانية، وقد أقنع عزام ابن لادن بأمر

ذلك المكتب إذا مول بالكثير من المال؛ يجب أن يعطيها لبن لادن.. وكان بن لادن قد استخدم ماله الخاص وعلاقاته مع "العائلة المالكة في السعودية وأصحاب المليارات النفطية في الخليج"، لبذل المزيد من الجهد لمساعدة المجاهدين، لم يكن الدور الذي يقوم به مكتب الخدمات والمتطوعين المسلمين الأجانب، أو "الأفغان العرب" في الحرب كبيرًا. فمن بين الـ 250,000 مجاهد أفغاني الذين قاتلوا السوفييت الشيوعيين والحكومة الأفغانية، لم يكن هناك أكثر من ألفي مجاهد أجنبي في أي فترة من فترات الحرب في وقت واحد. ومع ذلك، فإن المجاهدين المتطوعين الأجانب، كانوا من 43 دولة وعدد الذين شاركوا في الحرب الأفغانية في الفترة بين عامي 1982 و 1992، كان 35,000.

هذا الرقم يبدو كبيرًا، كيف أقنع بن لادن وعزام الأجانب والأفغان والعرب بذلك؟

-أما العرب فهو لاء كانوا يأتون للجهاد، غير عالمين بشيء، لأن في تلك الفترة كان تنظيم القاعدة يحارب الشيوعيين، فكان الجميع يذهب للجهاد لا لقتل أحد، ولا لإرتكاب كبيرة.

أما الأفغان: فكانوا يحاربون عن أرضهم، التي كانت تنهب من الأفغان الماركسيين، فسنادتهم تنظيم القاعدة، فساندوهم بعد ذلك.

أما الأجانب: فكانوا يخضعون لسلطتين، المال والولايات المتحدة، وكثير منهم لا يعلم مع من يحارب حتى يرى بعينه، فكانوا أمام الأمر الواقع.

وماذا حدث بعد أن انتهت الحرب؟

-وفي نهاية الحرب، انسحب "الإتحاد السوفيتي" من أفغانستان في عام 1989، وظلت حكومة محمد نجيب الله الأفغانية الشيوعية لمدة ثلاث سنوات بعد الحرب، قبل أن تسقط على يد عناصر من المجاهدين. وأعقب ذلك حالة من الفوضى، في وجود قادة المجاهدين الغير قادرين على الإتفاق على هيكل الحكم، الذين واصلوا تنظيم تحالفات تقاتل من أجل السيطرة على الأراضي، مما أحال البلاد إلى حالة من الدمار.

أظن أن تنظيم القاعدة قد أدى ما عليه؟

-في الحقيقة، لقد توسع طور العمليات، فمع نهاية المهمة العسكرية السوفيتية في أفغانستان، أراد بعض المجاهدين توسيع نطاق عملياتهم لتشمل مدّ الجهاد الإسلامي في أجزاء أخرى من العالم، كإسرائيل وكشمير. ولتحقيق تلك الطموحات، تشكلت عدة منظمات متداخلة ومتشابكة ومنها تنظيم القاعدة، الذي شكله أسامة بن لادن مع إجتماع أولي عقد في 11 أغسطس 1988، وبعد تشكيل التنظيم، اختلف عبدالله عزام مع بن لادن، فبن لادن كان يريد القيام بعمليات غير عسكرية في

مناطق أخرى من العالم، ولكن في المقابل كان عزام يريد الإستمرار في التركيز على الحملات العسكرية. وبعد إغتيال عزام في عام 1989، انقسم مكتب الخدمات وانضم عدد كبير إلى تنظيم بن لادن.

هذا يعني أن تنظيم القاعدة كان يعمل من قبل أن يتكون؟

-نعم، لكن ما مضى كان بتخطيط الكثير، فهذا يخطط، وهذا يمول، ولكن لا قائد، فتحول مكتب الخدمات إلى تنظيم القاعدة.

وبعد اغتيال عبدالله عزام، هل استمر تنظيم القاعدة في الإرهاب؟

-بل بدأ في الإرهاب، فكل ما مضى مجاهدة من نوع الدفاع عن الأراضي الأفغانية، وهذا ما كان يريده عبدالله عزام، وكان يريد حماية الحدود، لا تخريب حدود الدول، فكان يرى أن يكون التنظيم مثل مجموعة حماية دولية أو حتى إسلامية، ولكن بن لادن كان يرى أن الحرب لا بد أن تقع على أعداء الإسلام.

وهل كان علي محمد-العميل المزدوج- يعلم بما يخطط له بن لادن؟

-لقد انضم علي محمد إلى بن لادن، في نوفمبر 1989، ترك علي محمد عمله-وهو رقيب سابق في القوات الخاصة- في فورت براغ، وانتقل إلى نورث كارولينا في الخدمة العسكرية،

ثم انتقل إلى سانتا كلارا، كاليفورنيا، ثم سافر إلى أفغانستان وباكستان، وشارك في خطط بن لادن.. وبعد ذلك بعام في 8 نوفمبر 1990، داهم مكتب التحقيقات الفيدرالي منزل السيد نصير شريك علي محمد في نيو جيرسي، واكتشف الكثير من الأدلة على المخططات الإرهابية، بما في ذلك خطط لتفجير ناطحات سحاب في مدينة نيويورك. أدين السيد نصير في عام 1993 بتفجير مركز التجارة العالمي، وبقتل الحاخام مائير كاهانا في 5 نوفمبر 1990. ويقال أن علي محمد في عام 1991، ساعد في تنسيق نقل أسامة بن لادن إلى السودان.

وهل كان السيد نصير يعمل لدى صالح بن لادن؟

-السيد نصير كان يعمل لدى المال، كما كان علي محمد يعمل لدى المال، لذلك من السهل أن تجد الأوراق في منزله.

وهل كان يعلم بن لادن ذلك؟

-من الممكن، لكن بن لادن لا يعيب لتلك الأمور، لأن جل الأجانب إن لم يكونوا كلهم يعملون للمال، فلماذا علي محمد لا يعمل للمال؟

والولايات المتحدة كانت تعلم بهروب بن لادن بمساعدة علي محمد، لكنها كانت تنتظر لتأخذ ما تشاء.

ثم بعد ذلك دارت الأيام حتى وجد أن تلك الأوراق الموجودة عند السيد نصير، ما هي إلا أوراق ملفقه، كانت تنوي الولايات المتحدة القيام بها، ولكنها كانت تريد تليفق الأمر إلى تنظيم القاعدة، وأن الأوراق الموجودة عند السيد نصير ما هي إلا أوراق كانت مثل مرسال ليعلموا حال البلاد، حتى تفجير مركز التجارة العالمي.. فبعد أن سرحت روسيا بأن تنظيم القاعدة تعلموا صنع القنابل من المنشورات التي كانت تُرسل بها الولايات المتحدة إليهم، تأكد بعد ذلك أن الولايات المتحدة عن طريق أحد المواطنين هي من قامت بفعل ذلك، ولكي تبرأ نفسها أرسلت مختصين ومنشورات إلى تنظيم القاعدة لكي يلقوا التهمة عليهم.

ولكن ماذا فعل تنظيم القاعدة بما أن كل الأحداث كان مسببها الولايات المتحدة؟

-بعد انسحاب الإتحاد السوفيتي من أفغانستان، عاد أسامة بن لادن إلى المملكة العربية السعودية. ووضع الغزو العراقي للكويت عام 1990 المملكة العربية السعودية وحكامها آل سعود في خطر، ففي السعودية أهم حقول النفط، فكانت تخشى السعودية أن يدخلها صدام حسين، الذي يدعو إلى الإتحاد العربي، وكيف يتحد العرب والولايات المتحدة موجودة؟

فأمدت الولايات المتحدة السعودية بأفضل الأسلحة ولكنها كانت لا تزال أقل عددًا، وقد كانت القوات العراقية في الكويت على مقربة من السعودية، وهنا عرض بن لادن على ملك السعودية- فهد بن عبدالعزيز- أن يمدهم بجنوده، ولكنه رفض واختار أن تسانده الولايات المتحدة بأن تنشر جنودها على أراضي السعودية.. وهو ما أثار غضب بن لادن، لأنه كان يؤمن أن وجود القوات الأجنبية في "أرض الحرمين" يعتبر انتهاكًا للأراضي المقدسة. وبعد أن انتقد علنًا الحكومة السعودية لإيوائها الجنود الأمريكيين، نفي إلى السودان. وسحبت منه الجنسية السعودية في 9 أبريل 1994، وتبرأت منه عائلته.

وهل تبرأت منه عائلته لكي لا يصيبها مكروه؟

-كانت عائلة بن لادن من أغنياء الولايات المتحدة، وكانوا يُهددون مليًا.. ولكن كانت تهديدات صورية فقط، فعندما خرج بن لادن عن رحاب الولايات المتحدة، بدأت التهديدات تنهمر فوق رؤوسهم وهنا اضطرت العائلة إلى فعل ذلك.

وكيف سمح الملك السعودي أن يحميه الأجانب لا العرب؟

-كان صدام حسين يدعو العرب ولم يستجب أحد، فحينما تنضم الولايات إلى أحد الطرفين تجد العرب جميعهم تقف إلى جانب الولايات المتحدة، وهذا ما فكر به الملك السعودي.

وعندما نفي بن لادن إلى السودان بعدما ساعده علي محمد،
ماذا فعل؟

بين عامي 1992 و1996، ارتكز أسامة بن لادن والقاعدة في
السودان، بناءً على دعوة من حسن الترابي. وخلال هذه الفترة،
ساعد بن لادن الحكومة السودانية، وأنشأ عدة مؤسسات عملية
وأقام معسكرات لتدريب المقاتلين.

بمعنى أن رئيس السودان استخدمه كمنفعة؟

-وجود جماعة على أحسن تسليح وتدريب في أي مكان يجعلهم
منفعة للجميع.

ولكنك قلت أن الجنسية السعودية سحبت منه، ثم لم تذكر لماذا،
هل لأنه انتقد السعودية؟

-انتقدها مرتان: الأولى؛ عندما استعانت بالولايات المتحدة
والثانية؛ بعد أن وجّه أسامة بن لادن في عام 1993، انتقاداته
اللاذعة للسعودية، بعد دعمها لاتفاقات أوسلو التي وضعت
طريق للسلام بين إسرائيل والفلسطينيين.

ولكنك ظهرت الظواهري وجماعة الجهاد الإسلامي في مصر
مرة، هل بعد ذلك انفصلوا؟

-كان الظواهري وجماعة الجهاد الإسلامي المصري بمثابة
النواة لتنظيم القاعدة، ولكنهم اشتركوا أيضاً في عمليات

منفصلة ضد الحكومة المصرية، وكانوا أسوأ حظًا في السودان. ففي عام 1993، قتلت تلميذة صغيرة في محاولة فاشلة للجهاد الإسلامي المصري لإغتيال رئيس الوزراء المصري عاطف صدقي، وتحول الرأي العام المصري ضد تفجيرات الجماعات الإسلامية.. ألقت الشرطة القبض على أكثر من 280 من أعضاء الجهاد وأعدمت ستة.. وفي عام 1995، كانت المحاولة الفاشلة لإغتيال الرئيس المصري المخلوع محمد حسني مبارك التي أدت إلى طرد الحكومة السودانية لحركة الجهاد في مايو 1996.

الآن طردت تنظيم القاعدة من السودان، وماذا فعلوا بعد ذلك؟
-لو بحثت في عقلك عن يستطيع أن يحوي تلك الجماعة بداخلك لأستطعت أن تعرف أنهم لجأوا لمن أنقذوهم أول مرة.
أفغانستان؟

-نعم، أفغانستان، فبعد انسحاب السوفييت، أصبحت أفغانستان فعليًا بلا سلطة حاكمة لمدة سبع سنوات، وعانت من القتال المستمر بين الحلفاء السابقين ومجموعات مختلفة من المجاهدين. وخلال التسعينات، بدأت قوة جديدة تظهر، وهي حركة طالبان التي ترجع أصولها إلى طلاب المدارس في أفغانستان، والذين تيتيم الكثير منهم من جراء الحرب، وكثير منهم تلقوا تعليمهم في شبكة من المدارس الإسلامية المنتشرة

سواء في قندهار أو في مخيمات اللاجئين على الحدود الأفغانية الباكستانية.

وقالوا أن خمسة من قادة طالبان كانوا من خريجي مدرسة واحدة، دار العلوم الحقانية المعروفة أيضاً باسم "جامعة الجهاد"، التي تقع في بلدة صغيرة في أكورا خاتاك قرب بيشاور في باكستان، والتي كان يدرس بها الكثير من اللاجئين الأفغان. كانت هذه المؤسسة تعكس المعتقدات السلفية في تعليمها، ويأتي الكثير من تمويلها من تبرعات خاصة من الأثرياء العرب، الذين يتصل بهم بن لادن. وهناك أربعة من القيادات البارزة -بما فيهم زعيم طالبان الملا محمد عمر مجاهد-، درسوا في مدرسة مشابهة في قندهار بأفغانستان. وفي وقت لاحق، انضم الكثير من المجاهدين إلى جانب طالبان لقتال محمد نبي محمدي رئيس حزب الحركة الانقلابية في فترة الغزو الروسي.

أدى استمرار الحرب الداخلية بين الفصائل المختلفة والفوضى بعد الانسحاب السوفيتي، إلى ظهور ونمو تنظيم طالبان وتوسيع نطاق سيطرتها على أراضي أفغانستان، وأسسوا ما أطلق عليه "إمارة أفغانستان الإسلامية" .. وفي عام 1994، احتلت طالبان قندهار.. وبعد تحقيق مكاسب إقليمية سريعة، احتلت العاصمة كابول في سبتمبر 1996.

في العام الذي طردت منه تنظيم القاعدة من السودان؟

-نعم، بعدما أعلنت السودان أن بن لادن وجماعته لم يعد مرحب بهم في تلك السنة، وفرت طالبان التي تسيطر على أفغانستان موقع مثالي لتنظيم القاعدة لإقامة مقرها.. تمتعت القاعدة بحماية حركة طالبان، وبقدر من الشرعية لأنها كانت جزء من وزارة دفاعها، على الرغم من أن باكستان والمملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة، هم فقط من اعترفوا بحركة طالبان كحكومة شرعية في أفغانستان.

وبعد عودة تنظيم القاعدة إلى أفغانستان، بدأت العمليات التي أسست تلك الجماعة لها؟

-لم تتمتع الجماعة كثيرًا ففي عام 2001 هزمت طالبان، على يد مجموعة من القوى المحلية وشعبة الأنشطة الخاصة شبه العسكرية بوكالة المخابرات المركزية الأمريكية، والقوات الخاصة بالجيش الأمريكي والقوات الجوية.

وبعد أن هزموا ماذا فعلوا؟

هل ظل تنظيم القاعدة هناك؟، أم ذهب؟

-ظلوا على حدود أفغانستان، ولكنهم كانوا ينتشرون في كل مدن العالم، فبعد أن بأسوا من اللجوء إلى الدول، انتشروا في جميع بلدان العالم، ولكن النسبة الأكبر ذهبت إلى العراق، وحاربوا الولايات المتحدة التي كانت تحتل العراق.

وفي ذلك الوقت ظهر أحد الداعمين غير المباشرين لبن لادن-
داعم معنوي-، سيد قطب..

وماذا فعل سيد قطب؟

-كانت أحد أقوى تأثيرات قطب فكرة أن العديد من الذين يقال
إنهم مسلمون، أصبحوا في عداد المرتدين.. الأمر الذي لا
يعطي فقط للجهاديين "ثغرة شرعية لقتل مسلمين آخرين"، لكنه
جعله "أمرًا واجب التنفيذ شرعًا".. من هؤلاء المرتدين
المزعومين، قادة الدول الإسلامية لأنهم عدلوا عن الشريعة.
ولكن كيف وصل ذلك الحديث إلى بن لادن، وسيد قطب كان
في مصر، وكان في ذلك الوقت سجين؟

-كان خال أيمن الظواهري "محفوظ عزام"، من طلاب قطب
ومحاميه ومنفذ وصيته، ومن آخر من رأوا قطب قبل إعدامه..
واستمع أيمن الظواهري وهو شاب مرارًا وتكرارًا من خاله
محفوظ عن نقاء شخصية قطب والعذاب الذي رآه في
السجن".. وقد أعلن الظواهري عن تقديره لقطب في كتابه
"فرسان تحت راية النبي".

هل تريد قول أن بن لادن سيحارب العرب؟

-في تاريخ تفجيرات بن لادن ستجد أنه حتى أحداث ١١
سبتمبر عام 2001، فإن بن لادن لم يتدخل في أي أحداث مما
نسبت له، فبعد ذلك اتضح أن من فجر البرجان، التي راح

ضحيتها أكثر من ثلاثة آلاف شخص؛ هي أمريكا.. نفي أيمن الظواهري فعل ذلك..

ولماذا نفي وهم لم يلقون الأمر عليهم؟

-لقد كانوا يملكون شبيه أسامة بن لادن، الذي خرج معلناً أن تنظيم القاعدة هي من قامه بذلك.. فاضطر أيمن الظواهري إلى نفي ذلك..

ولمّ لم ينفي ذلك بن لادن بنفسه؟

-لأمران؛ الأول لمرضه الشديد في تلك الفترة.. الثاني؛ لأنه في حالة خروجه سيراه الناس منافقاً، لأن الشبيه خرج وقال أنه المنفذ، ولا أحد يعلم قصة ذلك الشبيه، فلن يصدقه أحد..

وهل مات بن لادن أثر مرضه؟

-الجميع يقول عكس ذلك، ولكن الحقيقة أنه مات بعد التفجيرات بعام تقريباً..

وماذا فعلت الحكومة بعد أن نفي أيمن الظواهري؟

-كان الشيخ عمر عبد الرحمن في أمريكا في ذلك الوقت، بعد مطاردة القوات المصرية له، فاضطر للخروج خارج البلاد.. وكان يعطي درساً في مسجد في أمريكا.. وكان الشيخ عمر ذات يوم مجاهداً في أفغانستان، فقامت بسجن الشيخ عمر على

أنه منفذ التفجيرات.. وأخذ حكمًا أن ذاك بالسجن مدى الحياة..
وتوفي في سجون أمريكا.

وهل تشتت التنظيم بعد موت بن لادن؟

-بل بدأ في الإرهاب منذ تلك النقطة، جلس القادة وقالوا: بما
أننا لا نفعل وينسب إلينا إذا فلن فعل، وهنا تدخلت الولايات
المتحدة، وساندتهم، وعقدوا إتفاق بإدخال شبيه بن لادن إلى
التنظيم، وعدم المساس بالجماعة، وهذا ما حدث.

أي أن الولايات المتحدة هي صانعة تنظيم القاعدة؟

-حاولت الولايات المتحدة في عام 2000، محاربة تنظيم
القاعدة ولكنها فشلت، فقد أدت عملية تفجير مبنى سفارتي
الولايات المتحدة الأمريكية في نيروبي ودار السلام، إلى مقتل
أكثر من 300 شخص معظمهم من السكان المحليين.. وردًا
على التفجير، أطلق الجيش الأمريكي وابلاً من صواريخ كروز
لتدمير موقع للقاعدة في خوست في أفغانستان، ولكنه لم يلحق
أذى بشبكة القاعدة.

وهذا ما صنعتة الولايات المتحدة وردت به على نفسها، ولم
تصمت الولايات المتحدة، بل أعدت هجوم آخر عليها، ففي
أكتوبر عام 2000، قام أعضاء من تنظيم القاعدة في اليمن
بقصف بواسطة الصواريخ على المدمرة "يو أس أس كول" في

هجوم انتحاري، مما أسفر عن مقتل 17 جنديًا أمريكيًا وتدمير المدمرة وهي في الميناء.

ولكن لما ترضى الولايات المتحدة بكل هذا الخراب بداخلها؟

-لقد أحس العالم أن تنظيم القاعدة مجرد مُصلح، وأن كل الخراب الذي حدث، كان بواسطة الولايات المتحدة، لذلك ردت الولايات المتحدة على نفسها مرارًا هجومًا عنيفًا، مما كان ينكر تنظيم القاعدة هذا عبر مواقعها التي اخترقت مرارًا.

وهل كان لهم مواقع على شبكة الإنترنت، ماذا كانوا يفعلون بها؟

-كانت تلك الشبكات تتيح لهم الكثير من نشر التدريبات.. والأفكار الجهادية التي يمارسونها..

ولقد اختُرق الموقع بواسطة الأمريكي "جون ميسنر"..

ولكن مشغلي الموقع قاموا بنقل الموقع عبر خوادم مختلفة، وتحويل استراتيجي لمحتواه.. وتسعى الولايات المتحدة حاليًا لتسليمها المتخصص في مجال تكنولوجيا المعلومات، بآبار أحمد البريطاني الجنسية، الذي أنشأ العديد من مواقع القاعدة Azzam.com باللغة الإنجليزية مثل:

إلا أن تسليم بابر أحمدن لاقى معارضة من مختلف المنظمات الإسلامية البريطانية مثل الرابطة الإسلامية في بريطانيا.

الولايات المتحدة تريد أيضاً السيطرة عن الموقع الذي يعرض لهم المعلومات؟

-السيطرة على موقع مثل هذا يتيح لك أن تفعل ما تشاء وتنسبه لهم.

وماذا بعد موت بن لادن، ماذا حدث للقاعدة التي تبعت مرة أخرى الولايات المتحدة؟

-حدث الكثير بمسمى التنظيم وبتخطيط الولايات المتحدة، ففي شمال أفريقيا شاركت في عدد من التفجيرات، غير أنها دعمت أحزاب في الحروب الأهلية في أريتريا والصومال.. ومنذ 25 يناير 2007، تحولت "الجماعة السلفية الجزائرية للدعوة والقتال" إلى فرع لتنظيم القاعدة في منطقة شمال أفريقيا، لتحمل اسم "القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي".

هذا يعني أن كل التفجيرات تحت مسمى تنظيم القاعدة في مصر وجميع دول أفريقيا تكون تحت تخطيط الولايات المتحدة؟

-كل شيء يحدث في البلاد الأفريقية والعربية تحت تخطيط الولايات المتحدة، حتى سبل العيش.

وهل كل قارات العالم مثل أفريقيا؟

- في أوروبا، حيث تفجيرات إسطنبول في عام 2003، نفذ إرهابيون سلسلة من التفجيرات في إسطنبول، مما أسفر عن مقتل 57 شخص وإصابة 700، وتم توجيه الاتهام إلى 74 شخص من قبل السلطات التركية. سبق لبعضهم مقابلة أسامة بن لادن، وعلى الرغم من أنهم رفضوا الانضمام لتنظيم القاعدة، إلا أنهم طلبوا مساعدتها..

في تركيا فقط حدثت تلك التفجيرات، لماذا الدول المسلمة فقط؟ هذا اتباعًا لما فهموه من سيد قطب، حيث أن تركيا كانت دولة علمانية، بعد أن قضى مصطفى كمال أتاتورك على الدولة الإسلامية بها، ولكنها كلما حاولت النهوض، سعت الولايات المتحدة لإخمادها، لأنها دولة قوية تابعة لأوروبا، وللإتحاد الأوروبي على وجه التحديد، فلا تستطيع دولة المساس بها إلا وعقبت من الإتحاد الأوروبي.

يا ولدي إن الحرب دخلناها جميعًا غير واعين ما يحدث، وما سوف يحدث، فلم يقف الأمر إلى هنا، بل هناك المئات من الجماعات الإرهابية حول العالم، وما إن يحدث شيء تجد

الاسم الأول "تنظيم القاعدة"، حيث أن هناك من يحدث هجمات إرهابية، إلا وتجد في المركز الأول اسم تنظيم القاعدة، فحينما بدأت داعش التي هي جماعة مكونة من أفراد الولايات المتحدة، شنت بعض العمليات باسم تنظيم القاعدة، ثم بعد ذلك باسم الله ورسوله، والله ورسوله بريئون مما يفعلون.. حيث أن تنظيم القاعدة لم تصمت بالعكس بدأت في بداية العمليات الإرهابية، وهم تحد تهديد المال الذي ذهب لموت بن لادن، فبعد ذلك تحول المفهوم إلى ولادة منظمة جديدة كلياً تدعوا إلى الإرهاب والقتل والترويع.. ذلك الأمر يقودك إلى وجود أحد وراء ذلك كله، أحد أكبر من وجود الولايات المتحدة، وهو ما تدعوا له المنظمات التي بدأت في الظهور منذ القدم، منظمات "عبادة الشيطان"

ومن هؤلاء يا جدي؟

-ليس الآن بل غداً، الآن إذهب وإياك أن أسمع بما حدث اليوم..

كان ولا بد أن يترك الجد حفيده على شيء يولع بداخله لوعة الإنتظار ولوعة أن يمشي مستقيماً لكي لا يكون من ضمن هؤلاء..

ترك راشد جده وهو بداخله ألف سؤال أوله من هؤلاء، عبدة الشياطين؟

الفصل الثاني..

لو أنك فضلت النار عن الضوء، هل تحترق يداك؟

“

بعد أن انتهى اليوم الدراسي، كان راشد يتمنى لو أن ينقضي الوقت ويجتمع بجده، ليعلم من هم عبدة الشياطين؟ وكيف لإنسان أن يعبد شيطان مطرود من رحمة الله؟ كيف لبشري أن يعبد ما هو أقبح منه، وأساء منه؟ كيف لا يعلم أنه قطع عهدًا ليغوي البشر؟ ظلت الأسئلة تتردد بداخله حتى حان اللقاء بالجد..

راشد وهو في جذل: كيف حالك، من هم عبدة الشياطين؟ يضحك الجد ثم يردف: إن الشيطان هو الشخص البعيد، كأن تقول بئر شطون أي بئر بعيد، وهي كصفة يوصف بها كل خبيث..

لم تقل لي من هم عبدة الشياطين؟

-اصبر ستعلم الآن من هم، ولكن عليك أن تهدأ..

هم حركة تطلق على نفسها اسم المتنورون.. وكلمة نوراني تعني "حامل الضوء"

أو "الكائن الفائق البياض"، إلا وأن الاسم في البداية لقي إعتراض من أعضاء الحركة، فكان البعض يفضل اسم

الكماليون، إلا وأن حاخامات اليهود تدخلت وأنتهى الاسم إلى المستنيرين.

وهذا يعني أنهم يستنيرون بنور الشيطان؟، وهل للشيطان نور؟
-هم لا يهتمهم النور المنبعث منه، بل ما يستطيع أن يعطيه لهم،
لذلك تجدهم يستدرجون الشخص إلى داخلهم بعدة طرق،
وأهمها، هي أن مذهبهم الأول والرئيسي العقل.
متى تأسست؟

-هي جماعة تم تأسيسها في عام 1776، ولكن هناك الكثير من
يشير إلى أن وجودهم منذ أن خلقت الأرض، فقبل أن يخلق الله
الأرض كانت الجن تعبت بها، وكانوا يسفكون الدماء، ففي
كتابه الكريم عندما قال تعالى: "إني جاعل في الأرض خليفة
قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء..."

وهذا دليل على أنه كان هناك من يسكن الأرض قبل البشر،
ولو لم يكن هناك من يسكن فكيف علمت الملائكة أنهم
سيسفكون الدماء أو يفسدوا فيها؟

وعندما أمر الله سبحانه وتعالى الجميع ليسجد لآدم أبي أن
يسجد الشيطان لإنسان مخلوق من حمأ مسنون.. فخرج من
رحمة الله وقال لله: أجعلني مخلدًا إلى يوم يبعثون

فخلده الله إلى يوم يبعثون، ومن هنا بدأت إغواءات الشيطان، فقد أغوى آدم لياكل من الشجرة؛ ونزل على الأرض بعدها.. و أغوى قابيل لقتل هابيل، ثم بعد ذلك استمر في فعل ذلك، وكان يزعم-الشيطان- أن كل من خضع لإغواء الشيطان فهو عبداً له-عدا آدم وحواء عليهم السلام-، لذلك ربما تقرأ في يوم أن بداية عبدة الشياطين منذ الأزل، ولكن ما ثبت أن تلك الجماعة هي؛ جمعية سرية أسسها حاخامات اليهود في 1 مايو 1776 في مدينة إنغولشتات بألمانيا، فيما سميت آن ذاك بعصر التنوير وهي حركة فلسفية هيمنت على عالم الأفكار في القارة الأوروبية؛ وأنهم تأثروا بفلسفة التنوير والعقل، كما أن الجمعية ناضلت ضد التسلط والتحيز، وكان هدفهم الأسمى هو قيادة الشعب وإقامة مجتمع يقوم على العقل، وكان تأسيس الجمعية "على يد جوهان آدم ويزهاوبت "

وحينما بدأت الجمعية بدأت بخمس أشخاص يحملون اسماء مستعارة خوفاً من الحكومة وهم: اسبورتكس، أياكس، أكتون، إيرسمس.

وصل عدد أعضاء المستنيرين في عام 1784 إلى ألفي عضو، وقد قامت الحكومة بإجراء حظر على المستنيرين، إلا أن المستنيرين لم يرددهم ذلك القرار عن فعل شيء، فكتب كارل ماركس الذي كان عمه من حاخامات اليهود الذي ندد بأن اليهود يعودون مرة أخرى إلى مبدأ الشركة الخفية، فصمموا

العقيدة الإلحادية المادية التي نشرت في عام 1848 باسم "البيان الشيوعي"، وكانوا في ذلك الوقت يدعي المجمع النوراني الذي يتألف مجلسه الأعلى من ثلاثة عشر عضو أنه يمتلك المعرفة السامية، فيما يتعلق بشؤون الدين والعقائد والإحتفالات الدينية والطقوس.

لماذا تفرض الحكومة حظر عليهم؟

-في ذلك الوقت كانوا يحاربون الحكومة، وكانوا يخرجون ضدهم كثيرًا، إلا أنهم كانوا يمارسون عبادتهم في تخفي، فكان الستة الأوائل يعلمون الهدف الرئيسي، أما الباقي فكانوا يعلمون أنهم هنا لأجل شيء واحد وهو حرية الفكر والرأي.

ولماذا تعبد اليهود الشيطان والتوراة نزلت فيهم وهم يعلمون أن هناك إله؟

-اليهود ليسوا أصحاب عهد ولا يؤتمنون، فلذلك طردهم النبي-صلى الله عليه وسلم- من المدينة، ولا زالت الدول تطردهم، حتى سيطروا على المال، فدخلوا جميع الدول عن طريق المال، وبدأ الزحف اليهودي العالمي، ومن يستطيع أن يغوي الدول بأن تقترض من اليهود؟

لا أحد سواه، لذلك هم يعبدونه، غير أنهم يظنون أن المسيح الدجال بن الله، فهم يريدون بناء هيكل سليمان؛ ظانين أن المسيح سينزل، وعندما ينزل سيتبعه سبعون ألف من أصحاب

الدرجات العليا، وسيسود العالم، فيشفي المريض، ويحي الموتى، وهم بذلك سيستطيعوا حكم العالم من قرنيه.

وبعد أن شددت الحكومة الحصار عليهم ماذا حدث؟

-تم شد الحظر عليهم في عام 1785 عندما أمسكت حكومات بافاريا وثائق ضدهم وفي ذلك الوقت هرب وايزهاوبت من البلاد، يقول البعض أنه هرب إلى مدينة جوثا، ولكنه لو هرب إلى هناك، لماذا لم يؤسس تنظيم آخر؟

أرى أن لهروبه شيء يخفيه، فلماذا يهرب هو ويترك باقي الجماعة؟

إلا أن هناك من يقول أنه هرب إلى الولايات المتحدة، وقد قام بقتل جورج واشنطن وأحتل مكانه الحكم، وقد قام بمساعدة كارل ماركس وخاله.. فقد قاموا بتنظيم مكيدة لجورج واشنطن، ليقتله وايزهاوبت، وأن تلك الصورة الموجودة على الدولار لوايزهاوبت.. ربما تشعر أن تلك الأمور مجرد خرافات ولكن ربما لو علمت أنهم يرددون ذلك الكلام في جميع مقراتهم لوقفت لوهلة تفكر.

وايزهاوبت يقتل جورج واشنطن ويحكم أمريكا في عام 1785، لم أسمع بذلك من قبل، كيف؟

-عندما تريد الحكومات اليهودية فعل شيء فهم يفعلونه، ولكن ربما تكون تلك خرافة؟

ربما هم يرددون خرافات بداخلهم، ولكن ما يجعلك تفكر قليلاً هو أن منظمة الإلوميناتي مقرها الرئيسي الولايات المتحدة.. ربما تقول وجدت بعد ذلك.. ولكن تأسيسها بدأ من ذلك الوقت الذي هرب فيه وايزهاوبت.

ولكن وايزهاوبت كان مُساند من اليهود في ذلك الوقت، وكانوا يخططون لغزو العالم، فلن يسمحوا له بالفرار بدون فائدة، ويبقى هروب وايزهاوبت مجهول حتى الآن.

وماذا حدث بعد أن فر هارباً؟

-بعد فرار وايزهاوبت قاد المنظمة بعده يوهان كريستوف، وتوفي بعدها بثمان أعوام، لكن المستثيرون لم يتوقفوا وأظهروا ردة فعل غريبة لكل شيء، فقد تبدل مفهوم التوعية إلى مفهوم إقامة نظام عالمي جديد، إلا أنها تعمل بسرية، ومن ضمن الأشياء المتورط فيها المستثيرون، بما سماه المؤرخون "نظرية المؤامرة"

وما هي نظرية المؤامرة؟

-لقد قلت لك أنهم يخططون لغزو العالم، ولكي يغزوا العالم لا بد من وضع خطط للحرب فكانت من ضمن الخطط: قيام الثورة الفرنسية ونجاحها، قيام الثورة البريطانية ونجاحها، قيام الثورة الأمريكية ونجاحها، قيام الثورة الروسية ونجاحها، قيام الحرب العالمية الأولى ونجاحها، قيام الحرب العالمية الثانية

ونجاحها، وفشلت في إقامة الحرب العالمية الثالثة حربيًا، ولكنها أقامتها ماليًا، الرأسمالية، الشيوعية والقومية الاشتراكية، والصهيونية، إنشاء الأمم المتحدة، حرب فيتنام، هجمات ١١ سبتمبر في الولايات المتحدة، إغتيال الرئيس الأمريكي الخامس والثلاثين جون كينيدي، نشر الفيروسات والوباء، والإيدز، إقامة منظمات سرية، والكثير من الخطط والتنظيمات التي لم يسمع عنها أحد على الإطلاق، إلا أنهم لم يقفوا إلى هنا، اتجهوا ناحية الأديان والمعتقدات.. كما أنهم السبب الرئيسي في إسقاط الخلافة العثمانية على يد مصطفى كمال أتاتورك، بعد نفي عبدالحميد باشا.

كل ذلك أقيم بالمال؟

ولمَّ يريدون نشر الوباء في العالم؟

وأيضًا ما دخل الأديان؟

-أما عن الثورات والحروب؛ فقد قاموا بالمال وأُخمدوا بالمال، قلت لك مسبقًا أنك إن تملك المال، أنت إذاً ملكت كل ما تريد، من الممكن أن تشتري دولة وتكون حاكمها، فقط بالمال، فلم يغووا الحكام فقط، بل والقادة، وأيضًا الشعب ولكن ليس بالمال، بل بالمعتقدات، فأنت يجيء في بالك الهدف الذي كان ينشرونه منذ بدايتهم، لتعلم أن هناك من لا يغويه المال، ولكن يغويه المعتقد.

أما عن الوباء، فهم يريدون التخلص على أكبر عدد في أسرع وقت، وليس هناك أسرع من الوباء، فيتجنبوا الإصابة هم، ويصيبوا من يشاءون، فهم يودون قتلك قبل أن تفق عينك على ما يفعلونه.

أما عن محاربة الأديان، فهم يعرفون حق المعرفة أن جميع الأديان تحارب من يعبد الشيطان، وأن رجال الدين الملتزمين يستطيعون أن يجعلوا الشعب يتبعهم، لذلك هم لا يحبون رجال الدين، ويحاولون التخلص منهم، في نفس اللحظة التي يظنون فيها أنهم قضوا على الأديان هي نفس اللحظة التي يظنون فيها أنهم هكذا نجحوا، ولكن ربك لهم بالمرصاد.

كيف يخططون لكل تلك السنين القادمة؟

-هم يخططون بمبدأ التخطيط البطيء يفعلوا كل شيء حسب ميعاده المحدد، ولا شيء يعكر صفو التنفيذ، لذلك تجد أنه من النادر جداً أن تجد خطأ وراءهم، وإن أردت أن تثبت أن هناك خطأ فعليك بالبرهان، كنيسة الشيطان؟

بمجرد زيارتها ستجد أنها كنيسة عادية للغاية، وستجد أن كل ما يقال عنها مجرد أقاويل فقط، اثبت أنهم يعبدون وأتي بالصوت والصورة وهم سيثبتون أنهم ملفقين لهم.

لقد قلت الدرجات العليا، هل ينقسم التنظيم إلى درجات؟

قام الجد من مكانه وأخذ ورقة كبيرة وقلم، وبدأ يرمز بعض الرموز وكتب بعض الكلمات، فكان موجود بالورقة:

أسس النورانيون عدة درجات الدرجة الأولى:

° | مبتدئ

° || منيرفال

° ||| منيرفال المتنور

الدرجة الثانية محفلين:

° 1V: محفل القديس يوحنا- المحفل الأزرق |

المتنورين- درجات عالية: مبتدئ ° |

سفين أو بارع ° ||

سيد. ° |||

2: محفل القديس أندرو-المحفل الأسكتلندي

كبير متنورين ° V

قائد متنور أو الفارس الاسكتلندي ° V|

الدرجة الثالثة محفلين:

1: درجات أقل غموض وأقل سرية:

V الكاهن ° ||

٧ الأمير أو الأول ° |||

٢: درجات شديدة الغموض والسرية:

° |X الدجال

° |X الملك

تلك هي الدرجات التي توجد في تلك المنظمة.. الملك والدجال لهم طقوس خاصة بهم وهي عبادة بومة "المنيرفا"، ويظنون أنهم يحرقون الإله، حيث يأتي ذلك الغراب بالحطب ويشعلون الحطب ويظنون أنهم هكذا يحرقون الإله.

وهل منيرفال التي في الدرجات ترمز إلى تلك البومة؟

-منيرفال ترمز إلى بومة منيرفا، ويقول البعض أن بومة منيرفا ترمز إلى درجة التجسس على الأعضاء، يوجد ثلاث ميداليات منقوش عليها بومة منيرفا، والتي كان يرتديها أفراد من الدرجة الثالثة، اثنتان من الميداليات موجودة ضمن ممتلكات خاصة في ألمانيا والولايات المتحدة، والثالثة موجودة في متحف فيينا التاريخي.

وكيف يحرقون الإله؟

-هم لا يحرقونه هم يظنون أنهم هكذا يحرقونه، ما يختلج عقولهم هو أن الإله من نشر الفساد على الأرض بأن جعل فيها البشر، ولكن الغريب هو أنهم يعتقدون أنهم شياطين، هم

يتصفون بتلك الصفة ولكنه من المستحيل أن يتحول شخص إلى شيطان، هؤلاء مخلوقات والإنسان مخلوق آخر.

وهل لهؤلاء شعار خاص بهم؟

-نعم، فشعارهم منتشر في كل مكان، ربما تكون قد رأيتهم ولكنك لم تكن تعلم ما هذا أولماذا يرمز.

فشعارهم عبارة عن: هرم يرمز إلى المؤامرة الهادفة إلى تحطيم الكنيسة الكاثوليكية؛ التي تمثل المسيحية العالمية، وإقامة حكم ديكتاتوري تتولاه حكومة عالمية..

العين التي في أعلى الهرم ترسل الإشعاعات في جميع الجهات: ترمز إلى وكالة تجسس وإرهاب-تجسس على العالم، وإرهاب العالم- مثل الجستابو-الشرطة السرية الألمانية- أسس العين وايزهاوبت تحت شعار الأخوة؛ لكي تحرس أسرار المنظمة وتجبر الناس على الرضوخ لقوانينها عن طريق الإرهاب بعد معرفة كل شيء عنهم عن طريق التجسس..

"Annuis Coeptis الكلمتين المنحوتتين في أعلى الشعار " اللتان تعنيان: أن مهمتنا قد اكتملت بالنجاح..

"Novus Ordo Seclorum الكلمات المنحوتة أسفل الشعار " يفسرون طبيعة مهمتهم، وتعني تلك الكلمات "النظام الاجتماعي الجديد" ...

وذلك الشعار لم تأخذه الماسونية إلا بعد دمج الأنظمة الماسونية بالأجهزة النورانية بعد مؤتمر فيلمبساد سنة 1782.

وما هي الماسونية تلك؟

سأحدثك بها بعد أن ننتهي من النورانية.

وماذا عن العين التي ترى كل شيء؟

قلب الجد الورقة وكتب بعض الأحرف وقال:

"P.M.C.V"

هل رأيت تلك الأحرف من قبل؟

لا..

- "Per me caeci Vident"

التي تعني: يمكن للأعمى أن يرى من خلالي

وفي طقوس التكريس عند المتتورين يقول كبير المتتورين:
"ابحث عن المخلصين، ابحث عنهم في وسط الإضطرابات
والعواصف، إنهم مختلفون في الظلام، تحميهم ظلال الليل،
وحيدون وصامتون، أو ملتمو الشمل لكن بأعداد صغيرة، إنهم
يسعون إلى تدريب الأطفال عن كيفية إكمال عملهم تحت
رعاية وتوجيهات رؤسائهم، إنهم سيكون بصوت عال من أجل
أطفال العالم الذين عبروا العواصف المسمومة، من هم القلة

الذين يصغون إليهم فقط، الذين لديهم عيون الطير منيرفا، الذين وضعوا عملهم تحت حماية النجوم في الليل، واثقون من العثور عليهم"

لذلك تجدهم يسيطرون كليًا على برامج الأطفال وأفلام الكرتون، على الدولار الذي يشير البعض على وجود العين على الهرم الموجود خلف ورقة الدولار وأنه أصبح الشعار الذي يشير إلى المتتورين وكذلك البومة وهي موجودة في واجهة ورقة الدولار في الطرف العلوي الأيمن، في الأدب وفي الشعر العالمي، وفي الأفلام حتى التي تشاهدها، لم يقيموا حربًا بسلاح، بل أقاموا حربًا فكرية.. لذلك فإن العين التي ترى كل شيء ليست مجرد خدعة، بل إنها حقيقة، فإن لم تكن تصدق فأنا أقول لك أن ذلك الهاتف الذي تظل أمامه لفترة طويلة يراقبك، ويعلم ماذا تكتب، حتى أنه يصحح لك حينما تخطأ، ولا تقول هذا برنامج موضوع من جوجل، فجوجل لا تعلم ما تكتبه قبل أن تكتبه، كذلك تلك الكاميرا التي لا تزال تلتقط بها صور، هم يرونك من خلالها، وكاميرا أجهزة الكمبيوتر يرونك من خلالها، يسمعونك عن طريق هاتفك، أو تلك السماعات الموجودة في أجهزة الكمبيوتر، ولم يقفوا إلى هنا فقط بل هم دخلوا كل بيت، هم في الشوارع، هم معك يرونك، يستطيعون سماعك، ويستطيعون معرفة ماذا تكتب الآن.

يقول راشد وهو يأخذ شهيقًا طويلًا، وهل استطاعت الحكومة القبض على أحد منهم؟

قام الجد مرة أخرى وأخرج من دولابه منشور مكتوب فيه: "يجب معاقبة جميع الذين استمروا في العمل من أجل المنظمة ويمنع منعًا باتًا إنشاء أي منظمة متماثلة، من الممكن أن يكون الموت عقاب أولئك الذين جندوا أعضاء ويجب أن تصدر ممتلكات الأعضاء الجدد وأن ينفوا"

ثم أُرِدِفَ الجد: كان هذا مرسوم صادر من حكومة بافاريا في 16 أغسطس 1787، وفي نفس العام أسس يوهان كريستوف؛ -الذي تولى المنظمة بعدما تركها فرانز- "رابطة الماسونية الألمانية" في قصر ويلهلمسباد "

وقد أسس يوهان كريستوف المنظمة لنشر أفكار التنوير، وفي الأساس هي نفس المنظمة لكن بشكل آخر، وقد تم دمج المنظمة مع الماسونية الراديكالية-المتطرفة-؛ مؤيدين الإصلاح الديمقراطي...

ومنذ ذلك الوقت وأصبح كل شيء متوقع حتى وقتنا هذا. هذا يعني أنه منذ ذلك الوقت بدأت أفكار المنظمة تتغير إلى الإرهاب، فمثلما تعاملني ستراه مني؟

-ليس تمامًا.. ففي عام 1791 نشرت حكومة ميونخ قائمة بها 91 متوقع عضويتهم..

ولأجل التوقع تم إلقاء القبض على عدد كبير جدًا متوقع عضويتهم، ولم ينته تيودور-حاكم بافاريا- حتى وفاته في عام 1799، ومما زاد جنونه قبل موته بعامين ظهرت بعض النظريات حول المتنورين على أنها القوة التي كانت وراء الكثير من السلبيات التي تحدث في العالم، وأن كل الفوضى والأحداث العشوائية والسلبية التي كانت تحدث كانت من مخططات هذه المنظمة.

وهل تم إلقاء القبض على أحد من المنظمة؟

-حتى ولو ألقوا فهم لم يستطيعوا أخذ ما يريدون، فعندما تتحدث مع أحد منهم خارج المنظمة تجده يتعجب لما يسمعه منك، بأحدث طرق التمثيل التي تجعلك تصدق أنه لم يسمع عنهم البتة، بل وإنهم يستخدمون ذلك في جميع الغارات التي يستخدمونها، فهم يقتلون ويذهبون ورائك ليكون، هكذا يبدأ الأمر في الظهور هكذا هم.

لاحظ الجد صمت راشد وعدم طرح أسئلة فأردف قائلاً: عند مناقشتك لأحداث العالم ستجد أن المتنورين لهم دور نشط في معظم الأحداث الكبرى عبر التاريخ، كان هناك أعضاء رئيسيين ممن قاموا بتشكيل حكومة الولايات المتحدة كانوا من

ضمن المتنورين مثل: توماس جيفرسون وبنجامين فرانكلين؛ اللذان وضعوا عين العناية الإلهية أو العين التي ترى كل شيء على ورقة الدولار.. وقد حدثتك عن تلك العين، ولكن لتلك العين حكاية لازالوا يرددونها، وقبل أن تعلم تلك القصة، فعليك أن تعلم أن العين التي ترى كل شيء هي عين محاطة بعدة أشعة شمسية، ويسمونها مثلث النور.

محاطة بعدة أشعة شمسية، كجزء من التفاعل مع الشمس، فعندما توجهها إلى القمر فهي تمد القمر بالنور وتمد صاحب العين بالقدرة العجيبة؛ فيقولون أن تلك العين أو مثلث النور يرجع إلى الحضارة الفرعونية المتمثلة في عين حورس، وأن لتلك العين قدرة عجيبة، ولتجنب المخاطر قام أحد الفراعنة القدماء بكسر ذلك المثلث إلى نصفين، وقام بدفن أحدهم في صحراء أفريقيا، والآخر في أدغال آسيا، وأن ذلك المثلث تظهر قوته كل ألف عام عند إكتمال القمر، فمن يملك المثلث فهو يملك قوى عجيبة مثل الرجوع بالزمن والتقدم، إحياء الأموات، أو كما يقولون أنه يملك كل صفات الإله، لذلك قامت الفراعنة بتحطيمه، والسر وراء أن العين محاطة بأشعة شمسية؛ هو أن الفراعنة في ذلك الوقت كانوا يعبدون الشمس، أو كما قلت لك مسبقاً، ولكن الأقرب هو ما قلته لك، فتلك العين لم تصنع، ولكنها وجدت، ولا يعلم أحد ما مصدرها، ولذلك تحاول بعض القيادات النورانية بالبحث عن تلك العين ليملك

قوتها، ولكنها في النهاية ليست موجودة إلى الآن، وما يجعلك تصدق أنها موجودة هو أن ترى قوتها.

وهل يستطيع أي أحد الحصول على ذلك المثلث؟

-يستطيع من يملك الشفرة الحصول على ذلك المثلث، فأن المثلث بالتأكيد كسر بصعوبة، لأنه لو يحمل بداخله كل تلك القوى لما استطاع أحد كسره، فربما كثر بلغز، وربما يعمل بلغز، أو بشفرة، لذلك هم يدرسون كل الكتب الشياطينية- المضحك أنها من تأليف البشر-، ليعثروا على ذلك اللغز الذي من الممكن أن يكون أحدهم في هذا العالم يعلمه ولكنه لا يعلم في ماذا يُستخدم، لذلك يظل أمر ذلك العين مثل باقي الأمور مجرد شيء يتداوله التاريخ حتى يظهر أمره.

وهل هم جماعة سرية؟

كل ما سمعته الآن يدل على أنهم جماعة لا يعرفون السرية على الإطلاق.

-هم جماعة سرية، ولكن سرهم قد انتشر بين الناس، فتجد من يدخل بينهم ويعلم جميع ما يريد ثم يخرج فينشر عنهم فيقتلوه، أنا وأنت معرضان للقتل الآن، فربما يسمعوننا من خلال أجهزة التجسس التي يضعونها في كل مكان، ربما وإن أنهيت القراءة عنهم تجدهم فوق رأسك بعد أن قتلوا الكاتب..

قاطع راشد الحديث وهو يقول في تركيز صارم: وهل يقتلون أي أحد يكتب عنهم أو يتحدث عنهم؟

-يقتلون من يتحدث عنهم بسوء، أو يكتب عنهم بسوء، ليس هذا فقط، بل يقتلون من يرشد الناس إلى الصواب، فبعد أن انتشر ذلك الأمر بأن يكون بداخلهم أحد ثم يخرج فينشر عنهم ما رآه بداخلهم.. فقررنا بعد ذلك أن من يخرج منهم بدون حتى ما يتحدث عنهم يقتل، لذلك تجد الكثير من عمليات القتل مجهولة القاتل، والكثير من عمليات القتل التي حاول المقتول فيها معرفة سبب قتله؛ فيقتل قبل أن يعرف لماذا قتل؟

ولهم أسلوب تدرسه الجماعات الإرهابية التي تحارب لأجل هدف ما، لكن الجماعات الأخرى تحارب لتظهر فقط، أما النورانيون فهم يقتلون الأفراد ويخرجون بياناً بذلك، ويقتلون العلماء والشيوخ وأصحاب الكلمة ولا تراهم يصدرون حتى ورقة صغيرة يقولون أنهم وراء ذلك الحادث.

وكانهم يمشون بمبدأ أقتل الضعيف في العلن والقوي في السر.
-هكذا هم بدأوا بالقتل، وبدأوا في نشر المذاهب الأخرى، والذي لا يمكنك تصديقه هو أنك تكون فيهم ولكنك لا تعرفهم، ففي مثل تلك الدرجات التي تترقى من خلالها ستجد أنك كلما وجدت في درجة أعلى كلما علمت عنهم الكثير.. ولو وصلت لدرجة دجال فأنت في هذه الدرجة تعلم كل شيء، كما أنهم

يعتقدون أن أصحاب تلك الدرجة ليسوا في حاجة إلى القراءة أو التعلم فهم بدورهم عندما يصلون إلى تلك الدرجة يعلمون كل شيء- هذا ما يظنون- ولكنك لو بحثت قليلاً ستجد أنهم بلا شيء بدون إغواء الشيطان، فالذي يجعلك تفكر في أن تقتل زميل لك، هو ما يجعلهم يقتلون ويفعلون ويخططون برأيه هو لا هم، غير أنهم يتقنون كل فنون القتال إلا أن الأمر لم يكف إلى هنا، فبعد أن علم الجميع أمرهم، أصبحوا هم بنفسيهم ينشرون عنهم وينتقدون أنفسهم، ولكنهم في ذلك الجزء على وجه الخصوص أذكىاء، فهم ينتقدون ما يودون تغييره، لذلك تجد الموجة تقوم وفي لحظة تجدها اختفت.

ولماذا لا يغيرون بدون نقد أو دون أن يعلم الجميع أنهم خطأ؟
-لو غيروا بدون انتقاد من أحد، فهذا يعني أنهم لا يخطأون، مما تجعل الأعين نحوهم، ليصرفوا تلك الأعين ماذا يفعلون؟
ينتقدون ما ينوون تغييره، بعد ذلك يغيرونه، مما يجعل الكثير يعجب بهم، ويقولون بأنفسهم: هؤلاء جماعة صادقين مع أنفسهم يعلمون الخطأ ويغيرونه، نعم، تجد من يفكر هكذا، وهناك من يقول أن هؤلاء أفضل من الأديان، فالأديان لا تعترف بالخطأ مهما حدث، لكن هؤلاء يعترفون بالخطأ ويغيرونه، يجاهدون ليصيروا الأفضل.

وماذا بعد ذلك، ماذا يريدون؟

-هم لم يقفوا إلى هنا بل يخططون إلى مؤامرة كبرى،
يخططون إلى فعل العديد من الأهداف وبعد ذلك يجدون
الطريق ميسر ليفعلوا ما يشاءون.. ومن ضمن أهدافهم:

١- إقامة حكومة عالمية واحدة وتوحيد النظام النقدي العالمي،
مثل العملة الإلكترونية، بحيث لا وجود للنقود النقدية، وبهذا
يسيطرون كلياً على مال العالم، فبعد أن سيطروا على فئة
الدولار وجعلوها عملة نقدية يتعامل بها في التعامل الدولي، لا
يقفون، ينوون إلى بناء عملة نقدية أخرى، وتلك العملة تستطيع
تجميعها من على بعض البرامج، فبدلاً من العمل، تستطيع أن
تجلس بالبيت وتتقاضى من تلك العملة، وهكذا يتخلصوا من
تواجد فئة العامل في الأشغال الحكومية والخاصة، وإن أراد
شخص ما العمل جعلوه خادماً لهم، وبهذا تكون هناك شركة
واحدة فقط تحكم العالم، فتصير الشركة حكومة، وبهذا
يستطيعون تنفيذ ما أرادو..

٢- إهلاك الديانات السماوية، وجعل كل واحدة منهم تنقسم إلى
عدة طوائف لخلق النزاعات بينهم وإضعافهم قدر الإمكان،
ونشر الليبرالية والإلحاد والاربابانية والشيطانية والبوذية؛ وبعد
ذلك يتم القضاء على الجميع ولا يبقى سوى هم، وهذا الأمر قد
يكون أصعب شيء يريدون تحقيقه ولكنهم في مثل تلك
الظروف لا يعبؤون لشيء، ففي صباح يوم ما ستجد كنيسة
فجرت في مكان يوجد به مسلمون فتقوم حرب ضروس بين

المسلمين والمسيحيين وبهذا يقضون على تلك الديانات؛ وهذا ما يحدث الآن، ولكن الأقدار دائماً تقف في صف عدم إتمام ذلك الهدف ولكنهم يحاولون، بالتأكيد تسأل عن التوراة؟ هم فئة قليلة جداً من هذا العالم، ربما لا يتعدوا الألفي شخص، لذلك فإنهم لا يعبأون لها.

٣- السيطرة الفكرية على الأشخاص، فهم لا يكفيهم أبداً أنهم يسيطرون على الأشخاص ذاتهم عن طريق نشر ما يودون عرضه أو حتى إظهار ما يودون أن يراه الأشخاص، ولا يرضيهم أبداً أن تسمع ما يريدونك أنت تسمعه، ولا يكفيهم أن تكون الأفلام والكرتون والأغاني تحت رعاية منهم، هم أيضاً يودون السيطرة على فكر الأشخاص، بنشر معتقدات، ربما بالتعاطف معهم، أو ربما بعدة خدع؛ لأنك في الغالب يومك كله مقتصر عليهم، وستجد حتى أن هناك بعض الأفكار تتسلل إلى داخلك لا تعلم مصدرها ولا حتى لماذا تفكر بها، ربما علمت الآن أن تلك المهمة، هي مهمة الشيطان.

٤- نشر ثقافة تحرر المرأة، واستخدام العنصر النسائي، وتسهيل نشر الإباحية والمثلية، والسماح بالزواج من نفس الجنس، ذلك الهدف لا يحتاج إلى كيفية النشر، ربما نحن الآن نحاول أن نجد طريقة عن كيفية إيقاف ذلك الخطر الذي اجتاح البلاد..

٥- نشر كل المحرمات، مثل الكحول والمخدرات بعد إضافة بعض المواد الأخرى التي تزيد من قوتها.. ويمنعون منعًا باتًا استخدام القات؛ وهو إحدى النباتات المخدرة التي تنبت في شرق أفريقيا واليمن، وتحتوي على مينوامين شبه قلوي يدعى الكاتيون وهو شبيه بفيتامين منشط، ويسبب إنعدام شهية وحالة نشاط زائدة، صنفته منظمة الصحة العالمية كعقار ضار من الممكن أن يتسبب في حالة خفيفة أو متوسطة من الإدمان.. لقد أصاب ذلك كل عائلة، فما خلت عائلة إلا وتجد أن هناك مدمن فيها، ربما حتى الشوارع، أو حتى الفنادق أو العمارات، لقد أصبحت المحرمات أصبحت ظهور وحلال لشاربها.. إذا ذهبت إلى السجن في تهمة تعاطي مخدرات، فإن مأمور السجن سيتأخر لأنه يتعاطي المخدرات، لذلك لا تمنع المخدرات؛ لكي لا يتحول المدمن إلى ذئب بشري، وللأسف لقد وصلت إلى أيدي الأطفال، ولم تحفظ بعيدًا عنهم بل حفظت بجوارهم، لقد ترعرع الشباب عليها، ويموت الشباب بها، هل علمت الآن كيف يقتلونك بالبطين؟

٦- قمع أي تقدم علمي لا يسري نحو أهدافهم؛ فإن الإنترنت هو تقدمهم المذهل الذي يرون العالم من خلاله، وهذا ما حدث وما يحدث حتى وقتنا هذا، فتجد أن العلماء العرب يهربون إليهم، فتجد أن كل هم من اشترج اختراعاتهم هو أن يتفرسخ ذلك الخاطف عنهم.. لقد ضحى العلماء بأنفسهم، لينجوا بالتاريخ،

ولكنهم ينسون أن التاريخ يكتب عنهم، يلعنهم، والتاريخ يتشرف بكل من قتل من العلماء، بكل من حاول مساعدة ذلك الوطن المكبل جمحه، ولك أن تتخيل أن مجرد تقرير علمي ينشر على شبكة الإنترنت بعد مرور وقت معين تجده محذوف، وبمرور وقت تجد أن تقريرك العلمي الذي حاذ على إعجابهم بحوزتهم، وربما هم يفكرون كيف سيفيدهم؟

٧- التسبب في وفاة ثلاثة مليار نسمة بحلول عام 2000 من خلال الحروب والمجاعة، وأن يكون تعداد سكان الولايات المتحدة في حلول عام 2050، مئة مليون نسمة، ولكن في حلول ذلك العام هل مات قرابة المليار؟

ربما تحسب ما حدث هنا وهناك، وتلك الأحداث التي تجري على الكوكب، فتجد أن دولة واحدة ضحت بمليون شخص في حرب والكثير والكثير منذ ظهور تلك الجماعة، ربما إلى الآن تسببوا في موت الملايين، وبمنظوري أجد أن ذلك الأمر قد تحقق فعلاً، فقد مات الكثير والكثير، ومات من لا يعلم عنه أحد، لا بد أنك إلى الآن تسمع عن تلك الانفجارات ولا تعلم العدد الحقيقي للضحايا، يموت كل يوم شخص أنت لا تعلم ما سبب وفاته.

وماذا عن تعداد الولايات المتحدة؟

-ليس بالصعب عليهم، فهم يريدون بناء حائط بينهم وبين المكسيك، من السهل أن يذهب هذا مع هذا ويتبقى القليل، كل شيء يصير سهل مادام المنفذ أعطى وعد بحلول العام المحدد.

وهل تكون المجاعات عامة؟

-في تاريخ المجاعات فتجد أن الغني يتحول إلى فقير وينقلب الأمر على عقبه، فلذلك توقع مجاعة في كل دول العالم، ما عدا من يعطي ويقدم فروض الطاعة، ولكن هؤلاء تكون المجاعة في عقولهم لا بطونهم.

وما هي تلك الدول؟

-إسرائيل وبعض الدول مثل فرنسا، بريطانيا، ألمانيا، الولايات المتحدة، روسيا.

وباقى الأهداف؟

٨- خلق بطالة في جميع دول العالم؛ باستثناء الدول التي تم ذكرها، وفي تلك فهم بدأوا في ذلك، فتجد جل أفريقيا تلجأ إلى الدول الأوروبية، وتجد المواطن يجد نفسه وقوته وماله في تلك الدول لا في دولته، فالآن تجد في كل دولة عدد من المغتربين كبير، وفي كل دولة عدد من البطالة أكبر، فعندما تلجأ إليهم، لا تكون واحداً منهم إلا إن وجدوا فيك منهم، وما زالت الناس بعد أن عرفت ذلك تذهب إليهم.

٩- تفكيك الأسرة عن طريق تشجيع المراهقين على التمرد، مثل التمرد على الوالدين، التمرد على المجتمع، إستغلال مرحلة المراهقة في تشجيعهم على فعل كل شيء لم يكن مباح يومًا، تحريضهم على العنف، وتعزيز ذلك بإستخدام الموسيقى وخصوصًا موسيقى الروك والراب، والراب الذي تكون به ألفاظ بذئية والذي يعرف بأغاني العصابات.. وذلك بأنهم يوقنون أن الموسيقى تؤثر تأثير مباشر على العقل والروح.. لا قول غير أن ذلك النوع انتشر بين الشباب، بل وإنه يجذب الملايين والملايين، فربما يضاف ذلك الهدف إلى قائمة المحققين.

١٠- التحكم في العالم بالمال، فجميع الدول الآن مستدانة منهم، ولا تستطيع أي دولة في العالم أن تعصي أمرًا منهم، وما يلعبون عليه هو النقد الدولي، الآن عرفت منذ الهدف الأول أنهم يريدون توحيد العملة؟

ولكن كيف يوحدون عملة والمال جمعه ليس بأيديهم؟ لذلك فإنهم يحاولون التحكم في جميع المال بالعالم، ربما تصدم عندما تعلم أنك مدين لهم بدين، نعم، فالشركة التي تعمل بها؛ سواء كانت خاصة أم حكومية، فبالتأكيد مدير الشركة قد أخذ قرض من أحد البنوك التابعة لهم وأعطاك مرتبك منه، لذلك فإن جميع المال في العالم تابع لهم، وأن كل ما في جيبك

مقروض منهم، ومن حقهم أن يستردوا مالهم في الوقت الذي يشاءون فيه استرداده.. فربما الآن نضيف ذلك الهدف إلى قائمة ما سيتم تحقيقه قريباً.

١١ - التسبب في إنهيار كامل للإقتصاد في العالم وتولد حالة من الفوضى السياسية العامة، وهذا عن طريق المال الذي يتحكمون فيه، ولا عجب من قانون الطوارئ الموجود في أغلب الدول ينص على أن الحكومة تفعل ما تشاء بموجب ذلك القانون، هل علمت الآن لماذا تجد بعض الدول في أوقات ميسرة ترفع ذلك الشعار ثم تنزله بعد أن ينهار الإقتصاد.. وذلك الهدف من الإنشاء.. ولكن بضغطة زر يحدث ما يشاءون.

١٢ - إضعاف معنويات العاملين في الطبقة العاملة، ولا أريد قول أنك تجد ذلك الفلاح لا يشعر بالفخر لأنه فلاح، بل أصبح الآن عار على الفلاح أن يكون فلاح، انتقلت المهنة إلى لفظ من ألفاظ السب، فتجد أن الشخص يلقي الأخر بتلك الكلمة وكأنه قام وجاب وجهه بسكين، لذلك فيمكنك أن تترك ذلك الهدف وتنزل إلى بواب العمارة التي تسكن فيها وتراقبه، فربما يبكي عندما يلاحظ أنه لا أحد يراه، ولماذا تفعل ذلك ووالدك في المنزل تجده يصرخ لأنه لا يستطيع سد الإحتياج.

١٣- إنهاء ما يسمى بالفخر الوطني، والغريب أنهم حاولوا كثيرًا في نشر ذلك الهدف ومع ذلك لم يستطيعوا نشره، لأن بداخل كل شخص منا مهما رأى من الوطن، بداخله الوطن.. فبدأوا بالنظر لأمر آخر، وهو تشويه صورة بعض المشهورين ليسبوا وطنهم وبذلك يكره محبي المشهور الوطن، ولكنهم على ذلك التعديل قائمين.

١٤- اختراق وتخريب جميع الحكومات.. يمكنك أن تنتظر من الشرفه وترى كيف أن الحكومة تحميك؟

هل رأيت؟، حسنًا أغلق الشرفه وضع أمام ذلك الهدف تسعة وتسعين وتسعة من عشرة في المئة، ثم أغلق القوس، فأصاب قدح الوسن عيون بدت وأنها للحق مستيقظة.

١٥- تخريب العالم عن طريق الإرهاب، لن يحتاج الأمر إلى شرح، ابحث عن طريقهم عن عدد الجماعات الإرهابية، ربما ستمل من قراءة الأعداد فما بالك لو قررت معرفتهم؟

ولكنها نصيحة لا تحاول أن تعرفهم، فستجد أن إرهاب العالم مبني على جماعات يقولون أنها إسلامية، ولكنها لا تمت بصلة إلى الإسلام.

١٦- مواصلة بناء عبادة الأصولية المسيحية والتي سوف يساء استخدامها لتعزيز الدولة الصهيونية إسرائيل مع اليهود من خلال أسطورة "شعب الله المختار"؛ ولأنهم لا ينوون قتل

الإسلام فقط، فمن ضمن أهدافهم قتل المسيح، ولكنهم يودون تقريب المسافات، ويريدون أن ينضم المسيحيين إليهم.

١٧- السيطرة على جميع الجهات السياسية الداخلية والخارجية في العالم، نفس النسبة المئوية أعطيها هنا، فجميع دول العالم- إلا عدد يعد على إصبع أو إصبعين- تأخذ تعليمات منهم، ويفعلون ما يريدون.

١٨- السيطرة على التعليم، الأمر بالتأكيد سهل، صدرّ هنا ذلك المجتهد، وأتي بهذا هنا، أجعل هذا مدرسًا، وهكذا أنت خارج التصنيف العالمي للتعليم يا فندم.

١٩- إنهيار الأخلاق عالميًا، وأنت تقرّ الآن وببيدك كوب الشاي، سمعت أحدهم يسب الآخر، وفي نهاية الشارع خناقة أخرج فيها أهل البيوت السكاكين وربما السلاح، "والسنج" "والمطاوي" .. ولو رأيت هذا أمامك الآن لألقيت نظرة ولن تبالي لما يحدث، لأن الأمر أصبح معتاد.

٢٠- جعل الفرد يقرر مصيره بنفسه، بدون اللجوء للإله، ومهما حدث فهم لا يتنازلون عن مبادئهم الذي دعوا له.. ولكن بعد أن يصبح الفرد يملك العالم، لماذا يفكر في وجود إله من عدمه؟

فلو كان موجودًا لأنقذ العالم من الهلاك- هكذا يقولون.-

والكثير والكثير من الأهداف التي لا تعد ولا تحصى..

وماذا لو حدث ما يريدون؟

-سينقلب العالم رأسًا على عقب، ولن يكون هناك طبقة الفقراء ولن تكون هناك طبقات سوى طبقة واحدة، أما الخدم فهؤلاء لا يعدون طبقة حتى وقتنا الحالي، هم مهمشون..

لقد قالت الملائكة: أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء؟
لقد فسدت الأرض يا الله، قتل الأخ أخاه، عبد الإنسان عدوه،
طغى في الأرض تجبر، صرخ بأعلى صوت: أين الله لينقذكم؟
ولكننا نعلم أنك موجود يا الله، ونعلم أن كل ما مر أشياء
صغيرة وأن القادم أسوء، نعلم أيضًا أننا لم نحاول التحرك، هذا
لأننا نحب الصمت ربما؟

ولكننا دائمًا نثرثر بداخلنا لا يحدث أبدًا أن تكون شخص
يتحدث كثيرًا مع ذلك تصمت، أوليس الجن أكثر دموية منا؟
أولسنا نحن من نحارب لوقف ذلك الدم، ربما لو تحول العالم
إلى دم؛ لأنتهى أمرنا.. عندما تخطط لأمر طويل المدى فأنت
لا تلقي بالأل لتقلبات الطقس أو المناخ، أو حتى ماذا سيحدث فقد
قالوا قديمًا: "فمن يستمع الآن يجد له شهابًا رصدا"

فمن يستمع الآن منهم هاجمته الشهب، أحرقتة، فلا يسمعون شيء، ولا يعلمون شيء، أنت فقط تستطيع تغيير ما ينزل قبل أن ينزل..

لقد قلت سأحدثك عن الماسونية بعد النورانية؟
ماذا الآن؟

-غداً إن لم يحدث شيء ستجدني هنا انتظر..

الفصل الثالث..

من كان يظن أنه لن ينال من الهوى قدح؟

كان الليل يلقي بظلامه على الطريق، والقمر قد أثر الظهور كاملاً، وكان راشد يتقلب في مضجعه وكأن هناك ما يشغل باله، كان يفكر كثيراً.. لقد نام المسكين.. بدأت عيناه تفق مع أول خيط من خيوط الفجر، لقد استيقظ من أثر التفكير مرة أخرى؛ سيصاب راشد يوماً بالأرق من أثر التفكير.. لكنه يحمد الله أنه استيقظ في هدوء ولم يمت من أثر تفجير في حلمه.. أنت لو كنت تعرف راشد للاحظت التغير الجذري الذي حدث له، لقد تغير إلى شخص آخر، شخص تظهره الأيام كل يوم.. تحول من سَكينة إلى سَكينة.. كان يشعر أن ميعاد لقاءه بجده يتأخر، فلقد مضى يومان وكلما ذهب إلى جده قابله من خلف الباب وقال له: غداً ألقاك.. لقد كان راشد يشعر وكأن عقله سيخرج من رأسه، إنه لأمر شاق للغاية أن تشعر أنك تريد معرفة شيء ويبعد عنك خطوة ولكنها تتسع كل يوم.. في يوم من أيام الإنتظار وبينما كان راشد يتحدث مع والده.. لاحظ دخول الجد من باب البيت وهو ينادي بصوت منخفض قليلاً: راشد.. يمكنك أن ترى جذل راشد وتفرسخ نواجذه الآن.. أخذ الجد راشد وقال له لا تنتظر وارهك أنت الآن ستأتي معي إلى محفل من محافل الماسونية في مصر، لقد كان راشد يشعر بالذهول قبل أن يربط الجد عصابة على عيني راشد، لقد أعد الجد كل شيء.. لا تقلق ستجد هناك ما يجعلك ترضي فضول

كل شيء بداخلك.. رفع الجد العصابة من على عين راشد وقال له: أدخل.. كان راشد يرى كل شيء وهو في حالة ما بين الذهول والخوف، إنه يرى شيء لم يراه على الإطلاق، صعب أن تضع وصف له، وصعب أيضًا أن تدخل وأنت في راحة.. في بداية المر تدخل وتجد مكتبًا ويوجد شخص يجلس عليه وكأنه "سكرتير" المدير، يمكنك أن ترى ابتسامته وهو يقول لك: تفضل يا فندم.. تدخل وتجلس على الأريكة وترخي عضلاتك، ثم يأتي أحد الأشخاص وهو يلبس نظارة سوداء ربما يراك شخص أسود من خلال تلك النظارة، تشعر بالخوف ثم ترى جدك يسحبك خلفه، ويقدم ورقتين مكتوب بهم كل شيء يريدون معرفته عنك.. ثم بعد ذلك ترى ذلك الضخم يتراجع للوراء وترى ابتسامة ذلك السكرتير الذي تتحول ابتسامته إلى شيء غريب للغاية، وكأنه يختبر صدقك وكذبك عن طريق تلك الإبتسامة.. يسألك عن بعض الأشياء لا تخف، فهو يسألك عن اسمك وسنك وعنوانك، ثم يقول لك ما هي ديانتك؟

أنت إلى الآن خائف جدًا، وجدك من خلفك يبتسم، ثم يرد الجد، ويطلب منه السكرتير عدم التحدث، فترد أنت وتقول له: مسلم.. ديانتني الإسلام، تعود تلك الإبتسامة مرة أخرى، ويرجع بظهره إلى الوراء وهو يقول: ما السبب وراء دخولك إلى هنا؟ أما أنت فقد أشقن الدم في النياط بداخلك، ولا تستطيع الرد، فيتدخل جدك مرة أخرى.. ثم لا تشعر بشيء سوى أن ذلك

السكرتير يقول لك: أعلم أنك خائف ولكننا جماعة أخوية عالمية، نتشارك هنا مع بعضنا البعض بعض الأشياء التي تؤرقنا، نحن نهتم جدًا بالأخلاق، هذا أول كلام ستسمعه، يمكنك الدخول لتلقي نظرة، يمكنك الآن الدخول إلى أول مكان تراه وهو أشبه بقاعة الاجتماعات وتري هناك شخص يعطي دروس فيقول لك الجد: تعالى نستمع إليه.. فتدخل وأنت لا تزال خائفًا

يلاحظ دخولكم ذلك الذي يلقي المحاضرة ثم يقول سأعيد قولي من جديد لأن هناك من دخل للتو، وتري هدوء الجميع بعدم ضجر فتعلم أن كلام السكرتير يبدو صحيحًا.. يبدأ من الأول قائلاً: نحن هنا نتعلم كيف نحترم الأديان الأخرى، فنحن أقرب لمنظمة خيرية من جماعة كما قالوا عنا أو كما يقولون، يمسك كوب الماء فتجد أنها ليست ماء نظرًا لما أمامك، يقطع ذلك صوت تشجعه؛ لأنه قد شرب من الكوب الذي أمامه، ثم يبدي ابتسامة وتسمعه يقول، نحن لا نقبل الأطفال ولا نقبل النساء، فتجد بجانبك طفل ومن أمامك تري في الصف الأول نساء، فيرى أنك تلتف لتري الجميع، فيردف: إن كل الموجود هنا موسى عليهم من أصحاب الدرجات العليا، كما أنت أيضًا موسى عليك من ثلاثة رأوك مرة وتمنوا لو كنت هنا معنا، يردف كلامه: أننا جماعة نحب الخير للجميع، نهدف إلى التسامح والأخلاق، ونهدف أيضًا إلى الحب، تلك الصفات التي

لا تراها في المجتمع، فأنت الآن ترى ذلك الطفل بشوش الوجه
يخبأ تحت لسانه "موس حلاقة"، ولو لوهلة نظرت إلى وجهه
لوجدت أن هناك بعض الجروح في وجهك، نعم لقد فسد
المجتمع ونحن بدورنا ننادي إلى صلاح أخلاق المجتمع، نحن
لا نرضى أن نكون جماعة عالمية ولا نتقدم خطوة واحدة نحو
الأمام، نحن نمنح الأفراد بالجماعة كل ما فقده، نحن نمنحهم
الحب والمساواة والشعور بالإنسانية، ونمنحهم لذلك المال، لأننا
نملك المال.. هناك سؤال يختلج تفكيرك، لا تقطع الكلام.. لقد
قطعته ووقفت وسألت: تمنحون المال لأجل نشر تلك التعاليم
فأمنحوها بدون التقدم إلى هنا بدون ذلك الرعب الذي اختلج
صدورنا؟.. فتجد يد تجذبك لتجلس، وهناك من تفاعل مع
سؤالك، وترى وجه ذلك المُحاور وهو قد انقلب إلى اللون
الأحمر خجلاً لأن سؤالك وضعه في مأذق وهو لم يعتد على
مثل تلك الأسئلة.. ومن الغضب لأن الجميع تفاعل معك، ثم
يقطع ذلك التفاعل صوته وهو يقول: نحن لا نعطي المال بدون
مقابل، نهدف لأن نكون المركز الأول لا يمكننا تقديم شيء
بدون مقابل، فماذا لو كان العالم كله مسونياً؟

تقف مرة أخرى وفي تلك المرة قبل طرحك للسؤال يقول: لو
عارضت كلامي مرة أخرى فإنك ستخرج من هنا.. ليس هذا
من خلق الجماعة.. فتصمت وتجلس مرة أخرى وفي تلك المرة
تصغي بسمعك نحوه، ترى أن الجميع انمصعت أذانهم، وأنت

وحدك قد علمت أن جميع من هنا بحاجة إلى المال لا يهتم قط ما يفعلون وإلى ماذا تهدف.. يردف حديثه: لقد وضعت شروط هنا لكي نقبل بعضكم، يجب أن تكون ذا خلق حسن بين أهلك، كلكم حصلتكم على ثناء من المحفل، فتقف مرة أخرى لتعرض سؤالاً فيقول لك إلى الخارج، وفي أثناء خروجك تجد جدك يلحق بك ويمسك بيدك ويقول لك: اتبعني.. وعندما تدخل إلى الداخل متسلل تجد في وسط ذلك المحفل الكبير هيكل سليمان وعندما تقف تستلقي بعض النظرات وتحاول تفسير وجود تلك العصابات-التي توضع على العين-، تجد يدل تجذبك لتدخل إلى داخل إحدى الغرف التي يوجد بها مركز المراقبة للكاميرات تجلس أنت على كرسي وجدك من الناحية الأخرى وهناك شخص قد جلس بينكم وهو يبتسم، فيعطي كل واحد منكم سماعة ويقول هنا أفضل لكي تستطيع الرد على ولدك متى شئت، ومتى شاء أن يطرح هو سؤال.. تتجه أعينكم صوب الكاميرات، وتجد أن ذلك المحاور يردف كلامه بعد أن هدهد: نحن لا نقبل إلا أن يكون الرجل حر الإرادة، يفعل ما يشاء متى شاء.. ونقبل بجميع الديانات السماوية.. ويجب أن يكون سليماً من ناحية البدن والعقل والأخلاق، وأن يكون ذا سمعة حسنة.. لا يهتم اللقب الجماعي إن كان هناك استثناء من قبل بعض الرجال في الماسونية.. سوف نطلق عليكم المهاجرين؛ كل شخص منكم سيطلق عليه مهاجر.. ونحن لا نقبل

الملحدين.. فيصمت فيقول احتسوا شرابكم، فتجد أن هناك شيء يبدأ في الظهور فتجد أن جدك ينظر إليك وهو يقول.. كل ما قاله ذلك الرجل هو كذب بين، فهو يقول أن يكون الرجل حر الإرادة، وهم يكبلونه فكريًا، وحتى أنه لا يستطيع في بعض الأحيان أن يخرج من منزله بدون أن يعطوه إذن بذلك، فتجد أن العالم يستعبدك وتدخل هنا لتركع أمامه.. وقال أنهم يحترمون جميع الأديان السماوية؛ ولك أن تجد أن محافل أوروبا لا تقبل سوى الديانة المسيحية، أما المسلمين فتجد أن عدد محافل قليل للغاية يقبلهم.. قال أنه يجب أن يكون سليم البدن والعقل، وترى الكاميرا في لحظة خادعة تريك أن هناك من يجلس على كرسي متحرك، وهنا من يظهر وأنه مصاب بمتلازمة داووين، ثم تلقي نظرة أخرى وتجد أن جميع الجالسين هم أناس رفضهم العالم، منهم؛ الموظف، العامل، الشحاذ، ومنهم من تجده يجلس ومن فوقه الذباب يتطاير، هؤلاء هم أناس رفضهم المجتمع، فأحتضنهم ذلك الشعب الذي يفرض عليهم متاعب أكثر، ولكنه يعطيهم المال.. يقول أنهم لا يقبلون الملحدين، تلك الدعابة أضحكنتي، ففي عام 1723، كان يوجد في دستور الماسونية مقولة تقول "لا يمكن أن يكون الماسوني ملحدًا أحمقًا"

حتى عام 1877، تم إجراء تعديلات جذرية على دستور الماسونية المكتوب عام 1723 م، وتم تغيير بعض مراسيم

الإنتماء للحركة بحيث لا يتم التطرق إلى دين معين بحد ذاته
وأن كل عضو حر في إعتناق ما يريد شرط أن يؤمن بفكرة
وجود خالق أعظم للكون.

في البداية قالوا لا للملحدين والآن، بعد أن ترى أن الملحدين لا
يمكنهم العيش في بلاد مثل الولايات المتحدة، فتجد أن تلك
الجماعة تأتمنهم، وبالتأكيد الخالق الأعظم هو ذلك الجزء الذي
يخفونه حتى يظهر ونه فجأة للعلن، ولكنهم يتغيرون حسب ما
يريدون فذلك الدستور سيأتي دوره الآن ولكن بعد أن ينتهي من
حديثه عن الشعار.. بالتأكيد جاء ببالك كيف لهؤلاء لا يعلمون
كل تلك الخطط قبل أن يتقدموا بوضع خطوة للدخول هنا؟

سأجيب أن هؤلاء لا يعلمون ما معنى كلمة ديانات في الأساس،
واللغة العربية التي سمعتها الآن بعد ثالث جلسة تتحول إلى لغة
"عرجي" يمسك بالسوط وينزل به على ظهور هؤلاء، فتسمع
أشد ما تسمع، وتلك الشاشة التي يظهر بها أحد الواعظين-من
مفهومهم-، والذي يدعو إلى السلام، تجدها تتحول إلى شاشة
رقص وطرب.. تنظر إلى الشاشة وتجد أن هناك صورة ثبتت
على الشاشة فتشير إليها فيقول لك جدك ضع السماع الآن،
فتبدأ في السماع، وأنت ترى صورة، ويمكنك أن تصف
الصورة بأنها: تعامد مسطرة المعماري مع فرجار هندسي
، "G وبداخلهم حرف ال "

فتجده يشرح تلك الصورة ويقول: إن هذا هو شعارنا وهو
يرمز إلى: حرفة البناء.. فنحن قوم نبني ولا نهدم، نستخدم
المسطرة والفرجار في التخطيط، نحن نبني حتى الأخلاق.. أما
"G عن حرف ال "

فهذا يرمز إلى أنها أول حرف من كلمة هندسة
"Geometry"،

فقد قلت لكم أننا نبني العالم بعناية، وأن الهندسة ترمز إلى
"المهندس الأعظم للكون" التي تشير إلى "حيرام أبيف" مهندس
هيكل سليمان.. هكذا نكون قد انتهينا من ذلك الشعار، ننتقل إلى
الدستور الذي نمشي عليه ولا أحد يتخطاه.. فتجد أن جدك
يشير إليك لترفع السماعرة عن أذنك ويقول لك هل صدقت ما
قاله؟

فتشير برأسك أنه لا.. فيردف إلى أن تعامد المسطرة المعمارية
والفرجار الهندسي يدلان على علاقة الخالق بالمخلوق، إذ
يرمز إلى زاويتين متقابلتين: الأولى تدل على إتجاه من أسفل
إلى أعلى ويرمز إلى علاقة الأرض بالسماء، والأخرى من
أعلى إلى أسفل ليدل على علاقة السماء بالأرض. ونجمة
داوود لها نفس المعنى والذي يرمز إلى إتحاد الكهنوت
(السماء) مع رجال الدولة (الأرض)، وهو ما حققه داوود عند
حكمه حين أسس سلالة حكم تعتمد على مساندة الكهنة اليهود،

وهذا هو المعنى الذي أخفاه عنهم، غير أن ذلك الشعار يصدرونه فقط للمبتدئين، يتغير الشعار أكثر من مرة، لكن الشعار الذي لا يمكنك رؤيته: هو شعار على شكل مثلث مقسم وكأنه هرم ومصنوع من عدة أحجار وبداخله عين وهي العين التي ترى كل شيء-كم حدثتك في النورانيون- وهذا هو الشعار الذي لا يظهر لأحد لأنه يظل سرًا حتى يتقدم المبتدئ، وهناك شعار لمرحلة متقدمة أخرى وهو شعار مرسوم عليه علم مقسوم ما فوقها، فيمكنك أن ترى فارق بين الجزء الأعلى والجزء الأسفل، ويمكنك أن ترى براعة التصميم في أجزاء الشعار، وكل تلك الشعارات تدل على الفارق بين أن تكون في مرتبة متقدمة من الماسونية وأن تكون شخص بلا أي فائدة.

"G وماذا عن حرف ال "

God...-إنه الحرف الأول لكلمة الخالق الأعظم "

وفي ذلك الوقت تجد أن ذلك الرجل الذي يجلس بجانبكم يقطع Gكلام جدك ويقول بل إن حرف

،"gematriaمصدرها كلمة "

والتي هي 32 قانونًا وضعه أحبار اليهود لتفسير الكتاب المقدس في سنة 200 قبل الميلاد.. ويمكنك أن تسمع أن هناك في بعض المحافل يقولون أن ذلك الحرف يمثل كوكب الزهرة- كوكب الصباح-، وبالنسبة لهم، كوكب الزهرة يمثل العضو

الذكري عند الرجل، وهو أيضاً أحد أسماء الشيطان، وهو يمثل عندهم الإله "بافوميت" -الإله الذي اتهم فرسان الهيكل بعبادته في السر من قبل فيليب الرابع ملك فرنسا، وهو يجسد الشيطان "لوسيفر" ملاك النور المطرود من الجنة-.

فيقاطع جدك كلام ذلك الرجل ويقول إن تضارب الأقوال في كل محفل يجعل الجميع يفسر كل شيء حسب فهمه، فتجد أن هناك من يفسر ذلك الشعار، وهناك من يخرج بشعار جديد، ولكن تلك الأقوال التي تسمعها منه أو مني هي الأقوال التي ثبتت منذ زمن، يمكنك الآن أن تسأل.. فتنظر وتقول: ومن هو "المهندس الأعظم للكون"؟

-تشير إلى الإله الذي يعبدونه.. فتنظر لأن يضيف أحد شيء ولكنك تلاحظ على الشاشة خروج شيء كبير ووضع المكتب، فينظر إليك جدك ويقول هذا هو دستورهم.. إنه دستور ضخم للغاية ولكن كل ورقة تقرأها بمثابة سنة من العلم والدراسة والحفظ، إن ذلك الدستور يحوي بين طياته الكثير من التاريخ لنا، وهو عبارة عن 40 صفحة من تاريخ الماسونية من عهد آدم، نوح، إبراهيم، موسى، سليمان، نبوخذ نصر، يوليوس قيصر، إلى الملك جيمس الأول من إنكلترا.. يمكنك أن ترى الآن وجه الجميع وهو يهمل ويمكنك أن ترى الابتسامة تفر من وجوههم وها هم الآن يستعدون لخوض أول شيء من محافلهم..

ينظر لك جدك والرجل في آن واحد، فيشير جدك إليه، فيتحدث قائلاً: إن هذا الدستور كتب في عام 1723، كتبه جيمس أندرسون، وكان أندرسون ماسونياً بدأ حياته كناشط في كنيسة اسكتلندا، وقام بنجامين فرانكلين بعد 11 سنة بإعادة طبع الدستور في عام 1734، بعد انتخاب فرانكلين زعيماً للمنظمة الماسونية في فرع بنسلفانيا.. كان فرانكلين يمثل تياراً جديداً في الماسونية، وهذا التيار أضاف عدداً من الطقوس الجديدة لمراسيم الإنتماء للحركة وأضاف مرتبة ثالثة وهي مرتبة للمرتبتين القديمتين المبتدئ وأهل -Master Mason- الخبير - الصنعة.. يقاطع جدك الحديث وهو يقول: إن ما كتبه أندرسون كانت مجرد خرافات لا أساس لها من الصحة، وأن ما كتب ونسب إلى العهد القديم ما هو إلا مجرد أقاويل صنعها وصدقها، لذلك فإن تلك المرتبة التي أضافها هي فقط من تعلم كل تلك الخلايا.. فلكي يُمجد فيهم، كتب أنهم كانوا في التاريخ القديم، وأنهم أساس لكل حضارة.. ولأن أندرسون كان مهتماً بالتاريخ فأجاد الكتابة، فتجد أن ذلك الدستور مكتوب وكأنه حقيقي فعندما تشرع في القراءة تجد نفسك بداخلهم، وتتابع الأحداث وتشعر أنها حقيقة لا كذب ولا حتى تأليف.. إن هذا الكتاب يحوي بداخله على تاريخ الماسونية من عهد آدم، نوح، إبراهيم، موسى، سليمان، نبوخذ نصر، يوليوس قيصر، إلى الملك جيمس الأول من إنكلترا، وكان في الدستور وصف

تفصيلي لعجائب الدنيا السبعة ويعتبرها إنجازات لعلم الهندسة،
وفي الدستور تعاليم وأمور تنظيمية للحركة، وأيضًا يحتوي
على 5 أغاني يجب أن يغنيها الأعضاء عند عقد الاجتماعات..
ولكنك لم تسمع لأغاني الآن لأن هذا ليس إجتماع بل هو
محاولة تجميل لهم.. يقطع الرجل كلام جدك وهو يقول: يشير
الدستور إلى أن الماسونية بشكلها الغربي المعاصر هي إمتداد
العهد القديم من الكتاب المقدس، وأن اليهود الذين غادروا
مصر مع موسى شيّدوا أول مملكة للماسونيين.. وأن المسيح
الدجال هو القائد، لذلك يوجد رمز العين في كل شعاراتهم،
ويقال أيضًا أنه السامري، ويعتبرون أنفسهم الفرقة الثالثة عشر
الضائعة من الأسباط.. تجد جدك يضحك وهو يقول حتى أنهم
ألفوا في القصص التاريخية التي ذكرها القرآن، فإنهم يقولون
أن السامري ربته الملائكة وهذا ما تم ذكره في الكتب
السماوية، ولكن هناك اختلاف كبير في حين أنهم قالوا أن أباه
من الشياطين، ولكن ما يلقون الضوء عليه هو أنه قد رأى
الملائكة عندما انشق النهر لسيدنا موسى-عليه السلام-، فعندما
أخرج السامري عجلًا جسدًا له خوار واستغل أن سيدنا موسى-
عليه السلام- ذهب إلى ربه، ويقول أنه أخذ قبضة من أثر
الرسول-الملائكة-فنبذتها، ولكنهم غيروا ذلك تمامًا وجعلوا بدل
الملائكة شيطان النور-لوسيفر-، وهنا كانت الكذبة، لأنه قال:
وكذلك سولت لي نفسي، فكيف لأبن إله تسول له نفسه، ولو

كان يقصد من البداية أن يفعل لذلك لقال وكذلك كنت سأفعل منذ البداية، فتجد أن جميع القصص على هذا النحو تجد ما يسقطها، وأنهم يسقطون أنفسهم بأنفسهم، على هذا النحو فإن ذلك الدستور كان متداول يمكن لأي أحد أن يقرأه، ومع مطلع التسعينات تم إخفاء ذلك الدستور ليظل واحدًا فقط في كل محفل من محافلهم.. يقطع الرجل كلام جدك مرة أخرى وهو يقول: حتى أن المسيح الدجال لم يراه أحد سوى تميم الداري-رضي الله عنه-، وكان مسيحيًا فعندما سأله المسيح عن النبي الذي خرج وأنه يدعوا إلى إله واحد، ترك تميم الداري الجزيرة والاثنان-تميم، المسيح-فرحان؛ أما المسيح فقد اقترب موعد خروجه، أما تميم فقد عرف الديانة التي يجب أن يتبعها.. وذهب إلى رسول الله-صلى الله عليه وسلم- وأخبره بما رآه وأسلم تميم الداري ومن معه ممن رأوا معه المسيح الدجال.. وهناك قصة يستندون إليها وهي قصة البحار التائه التي أخذت المياه تحط بها حتى ذهب إلى الجزيرة التي يسكن فيها المسيح الدجال.. ولكن ما يصدق حقًا هو رؤية الصحابي له، لذلك فإنهم يشيرون إلى "حيرام أبيف" على أنه أسطورة عظيمة لأنه سيكون السبب في بناء هيكل سليمان، الذي يظنون أنه في حالة بناءه فسينزل المسيح الدجال.. يقطع كلامه هذا سؤالك وقد استجمعت قواك لأول مرة، وهل هناك مقر للحكم، أي بمعنى المتحكم في كل شيء؟

ينظر جدك إلى الرجل وكأنه لم يتوقع جوابك ولأول مرة تعرف اسم ذلك الرجل عندما يقول جدك، جاوبه أنت يا شأؤول.. فيجيبك: معظم الفروع تحت إشراف ما يسمى بالمقر الأعظم الذي تم تأسيسه عام 1717، في بريطانيا، ويطلق على رئيس هذا المقر تسمية الرئيس الأعظم..

وهذا المقر شبيه إلى درجة كبيرة بحكومة مدنية، وهناك مقرات أخرى تطلق على نفسها تسمية "المقر الأعظم".. ويمكن أن يحضر إجتماعات المقر الأعظم عدد معين من الأعضاء الذين ينتمون إلى مقر أعظم آخر، بشرط أن يكون هناك إعتراف متبادل بين المقرين الأعظمين، وإذا لم يتوفر هذا الشرط لا يسمح لأعضاء مقر معين بأن تطأ أقدامهم أرض المقر الأعظم الآخر.. تقطع كلامه قائلاً: وهل هناك مقرات أعظم أخرى؟

فيجيبك: يوجد في بريطانيا مقر أعظم وفي لندن وإيرلندا واسكتلندا.. وهناك العديد من المقرات في كل دولة.. وفي الولايات المتحدة يوجد مقر أعظم في كل ولاية. هناك منظمات تقبل عضوية الخبراء فقط، مثل منظمة "

Scottish Rite

التي لها مقرات رئيسية لا تطلق عليها تسمية المقر الأعظم. " وبصورة مختصرة هناك إنعدام المركزية بين هذه المقرات، ولكن هناك ترابطاً وإتصالاً عميقاً بين تلك الفروع.

ما معنى إنعدام المركزية؟

في تلك المرة يجيبك جدك: يعني أن المقر الأعظم ليس سوى اسم فقط، وأن الحكام الفعليين لا يحتاجون لمثل تلك المقرات.. فيردف شاؤول: إن المقر الأعظم الذي ذهب عقلك إليه موجود بداخل إسرائيل وهو المتحكم في كل المقرات في العالم، هو من يملك كل شيء.

قلتم أن هناك مقرات أعظم كثر، وأن بريطانيا يوجد بها وكذلك الولايات المتحدة وكذلك اسكتلندا، ولكن ألا يكون المقر بالأسبقية؟

هنا يجيبك شاؤول لأنك ستعلم بعد ذلك أن ذلك هو الاسم الحركي، فلكي تأخذ مكان هنا لا بد أن يكون لك اسم حركي: يعتبر أقدم مقر أعظم الذي في بريطانيا الذي تأسس في عام 1717، ثم تلاه المقر الأعظم في فرنسا الذي تأسس عام 1728.. وكل هذه الفروع العظمى نشأت من إتحاد فروع أصغر.. في معظم دول أمريكا اللاتينية وفي بلجيكا يتم إعتبار المقر الأعظم في فرنسا كهيئة إدارية عليا، أما بقية الفروع في العالم فتعتبر المقر الأعظم في بريطانيا المرجع الأعلى لها..

في الولايات المتحدة بدأت المقرات العظمى في الولايات المتحدة الاعتراف ببعضها، وتعتبر المقرات الكبرى في الولايات المتحدة في حالة تناسق مع المقر الأعظم في بريطانيا.

كيف يرجعون إلى بريطانيا والمقر الأعظم في إسرائيل؟
فيرد جدك: إذا كنت حاكمًا لدولة هل تقابل الناس في قصرك؟
أم أن هناك من يقابلهم بمثابة أنهم قابلوك؟

هكذا هم يتفنون في وضع تلك الأمور، فهم يضعون الخطط ولكنهم لا يشغلون تفكيرهم بمثل التفاهات التي تعرض على المقرات في العالم.

يقطع ذلك الحديث دخول جماعة إلى وسط المحفل وهم يضعون العصابات فوق أعينهم، فتضع السماع وتبدأ في السماع، كانوا يدخلون وهم قد بدلوا ملابسهم إلى ملابس أخرى، ملابس أكثر رعبًا، وتجدهم الآن يلقون بالقسم بالألأ يخونوا ولا يقطعوا عهدًا، وأن يكونوا أكثر التزام، ولا يتغيبون عن الاجتماعات، ثم بعد ذلك تراهم يتحركون تجاه الهيكل ويطوفون حوله ثم يوقفهم ذلك الشخص الذي يجلس في الأعلى ويبدأ في تفسير ما حدث.. وضع تلك العصابة على أعينكم أنها: ترمز إلى الجهل الذي كنتم فيه قبل اكتشافكم لحقيقة أنفسكم عن طريقنا، وأن هذه العصابة ستزول عندما

تصبحون مستعدين لإستقبال الضياء، أما عن الحبل الذي امسكتموه أثناء تأدية القسم: إنه رمز للحبل السري الذي يعتبر ضروريًا لبدء الحياة ولكنه يقطع أو يستبدل بعد القسم بمفاهيم الحب والعناية التي تعتبر ضرورية لإدامة الحياة.. أما دورانكم حول الهيكل فأنتم قد قد اتجهتم في الدوران إلى إتجاه عقارب الساعة وهذا ما يدل على: رمز دوران الشمس التي تمد الإنسان بالطاقة، أما عن سجودكم: فهو رمز لنقطة إلتقاء الشخص مع الخالق.. ترى أحدهم يتقدم وهو يجثوا على ركبتيه، فردد رئيس المحفل قائلاً: "أيها الإله القادر على كل شيء القاهر فوق عباده أنعم علينا بعنايتك وتجل على هذه الحضرة ووفق عبدك - هذا المبتدئ - الدخول في عشيرة البنائين الأحرار إلى صرف حياته في طاعتك ليكون لنا أخًا مخلصًا حقيقيًا.. أمين." وهكذا على كل شخص حتى ينتهي عددهم..وبعد ذلك ردد: "إذا فلتركعوا على ركبتم اليسرى، قدمك اليمنى تشكل مربعًا أعطوني أيديكم اليمنى فيما تمسك يديكم اليسرى بهذا الفرجار وتوجه سنه نحو ثديكم الأيسر العاري وردد ورائي: يارب كن معيني وامنحني الثبات على هذا القسم العظيم.".. فتجد الجميع يصتف في هيئة طابور، ويمشون ليقبلوا الدستور، وهو يقول لهم أن كل شخص يقبل كتابه السماوي، وبهذا ينتهي تقديم المبتدئ.. نظر الجد إلى شاؤول وقاموا معًا، وعندها أشار لك جدك بأن هيا، فتنظر لهم

وهم يخرجون ثم يهدأ المكان فتذهب إلى المكان الذي كانوا فيه.. فيمسك جذك شيء شيء ويبدأ في تفسيره، أمسك بالعصاة التي توضع على العين، وقال إنه علامة على الجهل الذي يضعونهم فيه لا الذي يخرجونهم منه.. أما عن ذلك الحبل فهو حبل الترابط مع الله، فيظن أن الأقرب إلى الله هو وهم يستمدون منه القرب.. أما عن دورانهم حول الهيكل فهو دوران حول الجدار المقدس الذي سينزل عليه المسيح الدجال.. أما عن سجودهم فبعد الطواف ينزل الرب ليسجدوا له، وهذا ما خبأوه عنهم، هذا ما يحاولون إخفاءه عن الجميع، لك أن تتخيل أن تسجد الشيطان تذل، مقابل ماذا؟

مقابل المال، المال الذي يخرب كل شيء.. تقاطع كلامه وماذا عن الكلمات التي ردها؟

فيجيب شاؤول: هي آيات القرب أو التضرع، كأنه يدعوا الشيطان ويحدثه، فيحدثه عن طريق الدعاء، لأن الدعاء هو طلب من الضعيف يطلبه من القوي، فكأنما يترجى الشيطان ليراقب ذلك الشخص ويجعله تحت العناية بالألأ يخطأ مرة أخرى، وهكذا هم يضعون العصابات على أعين المتقدمين، في أثناء حديث شاؤول لاحظت وجود سلم يقود إلى مكان أعلى.. فقطعت كلامه وقلت ما هذا السلم؟

فيجيب جذك: يجب على من يترقى إلى درجة أهل الصنعة أن يصعد ذلك السلم الذي ينتهي إلى وسط الهيكل كرمز للصعود

والتطور في فهم العضو لمبادئ الماسونية.. وهل تكون لتلك
الدرجة أشياء يعرفونها، أم أنهم يظنون على علمهم القديم؟
يرد شاؤول: في هذه المرتبة يتعرف العضو على التفاصيل
الدقيقة لمعاني ورموز الطقوس المتبعة في الماسونية.. من أهم
الأدوات التي تستعمل في طقوس هذه المرتبة هي الزاوية
القائمة التي ترمز حسب معتقد الماسونيين إلى الزاوية المطلوبة
في بناء جدار على أساس قوي، وهناك في هذه المرحلة
عمودين عند مدخل قبر رمزي لمعبد سليمان، ويعتقدون أن
العمودين يمثلان الليل والنهار الذين استعملهما الخالق الأعظم
لإرشاد بني إسرائيل إلى الطريق المؤدي إلى الأرض
الموعودة.. تقاطعه وما فائدة فعل ذلك أو فهم ذلك؟

يجيب جدك: يستخدم تلك الأدوات ليتعلم البناء، تكون الأدوات
مجرد أشياء رمزية لا علاقة لها بما يقولونه، فقط هم يتفادون
وجود أحد من المبتدئين لكي لا يرى أن هناك أشياء غير التي
تعود عليها، ولكن وجود مثل تلك الأشياء تجعله يدخل بهم أي
محفل ومعه تلك الأدوات ليُعرف أنه من تلك المرتبة فيمارس
نفس طقوسها، وفي تلك المرحلة تنزع العصا، وعندما
يتقرب ويصعد على السلم ويتقرب وهو عند أعلى الهيكل، كأن
الروح تدخل إليه مباشرة..

وفي تلك المرحلة يزيد الأجر الذي كان يأخذه، وهكذا هو يصل إلى درجة أعلى.. تقاطعه وأنت تقول، مرة تقول درجة ومرة تقول مرتبة ما الفرق؟

يجيب جدك: المرتبة هي التي يتعرف عليها أي طقوس ستأدي، أما الدرجة فكما تعرف مسبقاً أنها درجات حتى تصل إلى الدرجة الثالثة والثلاثون-السبط الثالث والثلاثون-.

تحركت على السلم وصعدت لترى طقوس أهل الخبرة، وتراه في ذلك الطقس يمسك أدوات البناء مثل: المسطرين، ويحاول ربط جميع ما يفعله وهو مغمض عيناه، فألتفت لتسأل فوجدت أن شأؤول يتحدث بصوت منخفض: تلك الأداة ترمز إلى ربط جميع مفاهيم الماسونية ونشر الحب الأخوي. فإن طقوس هذه المرتبة فيها إشارة إلى الخبير في المعمار حيرام أبيف - تقاطعه لتسأل مرة أخرى، من حيرام أبيف الذي تتحدثون عنه منذ البادئة؟

يجيب جدك: كان أحد البنائين الرئيسيين في مشروع بناء معبد القدس في عهد سيدنا سليمان-عليه السلام- وهل هناك رموز أخرى في تلك المرتبة؟

يجيب شأؤول: من الرموز الأخرى في مراسيم هذه المرحلة هو شعار الأسد الملكي الذي يرمز لقبائل بني إسرائيل القديمة.. وهو شعار يضعونه ليعلم الجميع أن هذا من تلك المرتبة، وأن

لهؤلاء أشياء أخرى فهناك محافل لا تقبل سواهم، وكل ما يحدث يجب أن يكون تحت رأيهم، لذلك فهم يتجنبون الإختلاط بأي حد سوى من بعيد أو لإعطاء الدروس فقط.. في تلك اللحظة تقرر النزول من على السلم، وفي أثناء نزولك أنار المحفل باللون الأحمر، فوجدت أن شأؤول يحارب الزمن ليهرب من ذلك المكان فتبعته أنت وجدك، فعلمت أنه لا يمكن أن يوجد أحد في تلك القاعة عندما يضاء بذلك اللون، لأن هناك طقوس ستقام الآن.. تقاطعه بينما ذهبتم إلى غرفة المراقبة وأنت تقول، مثل ماذا؟

أنظر أمامك، هؤلاء يجتمعون ويسجدون للهيكل، ثم يقومون من مجلسهم، ويبدأون في شرب الخمر، وبعد ذلك يسجدون للهيكل مرة أخرى، بعد ذلك يلقي عليهم رئيس المحفل خطابًا، وبعد ذلك يبدأون في المناقشة في أمر ما، ثم يقررون قتل أحد المتقدمين الجدد، ظنًا منهم أنه لم يسجد بكل قلبه أمام الهيكل، وكأنهم سجدوا هم بقلوبهم، فلقد أذهب الخمر عقولهم فما بال قلوبهم؟

بعد ذلك تجد أن ضوء من فوق الهيكل يتحرك فيقف عند صورة، ويكون ذلك هو الضحية، ويقتلونه.. تتابع أنت ما يحدث فتجد أن الضوء توقف عند صورتك، ثم تلاحظ أن الذي يحرك الضوء هو شأؤول، وقبل أن تسأل حرك الضوء مرة أخرى فوقف عند صورة أخرى.. ثم توقف الزمن.. وها نحن

هنا، شأؤول والجد.. راشد ينظر لهم في غرابة ثم ينظر هل ما حدث مجرد حلم؟

أجاب الجد: لا، ولكن عندما أتى الضوء على صورتك، تعمد شأؤول ضربك على رأسك وحرك الضوء ليأتي على صورة أخرى.. قاطع شأؤول كلام الجد: إنه يعطيني صورة في كل مرة لأجعل الضوء يقع عليها، وفي ذلك اليوم وجدت صورتك في مركز المراقبة، ولكي أرضي غروره وضعت الضوء أول مرة على صورتك، وثاني مرة حركت الضوء؛ وحينها لن يجد أي سبيل ليخرج من ذلك المأزق سوى أن الإله هو من حرك الضوء، لأنه يريدك أن تتجو.. يقاطع راشد كلامه: هذا يعني أنه يعلم أن كل هذا خداع؟

يجيب شأؤول: الجميع يعلم أن وجود لوسيفر ليس بخداع، هم ليسوا كما أنت تعلمون الحقيقة، هم يعلمونهم بالداخل أن كل ما ينشره الإعلام عنكم مجرد كذبة، وأن كل وسائل التواصل الإجتماعي منصة لنشر الكذب فقط، لذلك تجد الكثير من الأخبار الكاذبة، وعندما يتضح ذلك يفقد جميع من بالمحفل إلى مصداقية تلك المواقع، ويصدقون فقط رئيسهم، فهو الشخص الوحيد الذي يستطيع تمييز الحقيقة من الكذب، هو الشخص الذي يأمر دائماً بالقتل.

ولكن هؤلاء يتفقون مع النورانية؟

يجيب جدك: عندما حدث دمج للماسونية والنورانية في عام 1782، اتفقا في كل شيء، في نظرية المؤامرة وفي المخططات، وقبل أن تكون الماسونية منظمة تابعة لليهود، فأني أذكرك بأن أول من وضع حجر الأساس في النورانية هم الحاخامات اليهود، لذلك فإن الصهيونية.. يقاطع راشد كلام جده: وهل هناك فرق بين الصهيوني واليهودي؟

فيجيب: الصهيوني أشد خطرًا من اليهودي، اليهودي هو يؤمن بكل المعتقدات ولكنه ظل متمسكًا بالتوراة ولكن الصهيوني يفكر فيما هو أكبر، يفكر في غزو العالم، في تلك اللحظة قام شاول وطلب المغادرة فغادر..

نظر راشد إلى جده وقال: لمّ لم تخبرني بأمر الماسونية في أثناء حديثك عن النورانية؟

-الماسونية والنورانية والصهيونية، تلك المنظمات هي منظمة واحدة، ولكن لكي أقول أن النورانية هم الماسونية فأني أخدعك، يمكنني أن أقول أن نظرية المؤامرة واحدة، ولكن ما لا تعلمه أن لكل منظمة قائدة يود السيطرة هو على نطاق الحكم، بمعنى أنه عندما ينفذون تلك النظرية ستقوم حرب أخرى، بين النورانية والماسونية وسيكون الطرف الذي سيفوز هو الصهيونية، لذلك فإن للماسونية محافل وللنورانية محافل،

والأثنان معلوم خطرهم، الأثنان يقتلان.. وهل أيضًا تنفذ
الماسونية عمليات القتل مثل النورانية؟

-الماسونية لديها أسلوب آخر وهو أنهم يقتلون ضحاياهم بنفسمهم
ولا يتطرقوا لقاتل آخر، حتى التفجيرات، يقومون بها بنفسمهم،
لذلك فإنك دائمًا ما تسمع عن الماسونية ولا تسمع عن
النورانية.

وكيف يتواصلون مع بعضهم البعض؟

-لديهم بعض الطرق، مثل أن لديهم شريحة خاصة بهم لا
يستخدمها أحد سواهم، حيث أن الرقم لا يظهر عندك إن كنت
أنا المتصل، ولا يمكن لأحد أن يتصل من خط غير الذي
يحملونه هم، فلذلك فإن هاتفهم لا يُدق إلا لوجود أحد المتصلين
من الماسونية يحاول الإتصال بهم، كذلك فهم يستخدمون نقل
الأخبار عن طريق الشياطين، كأن تكون جالسًا وفجأة يتخلل
إلى ثنايا تفكيرك شيء لم تكن لتفكر به، مثل أن هناك إجتماع
غداً في تمام الساعة وهكذا.

ولكن لا توجد أي أبراج شبكة لذلك الخط؟

-هو معد من كافة الجوانب فلا يحتاج إلى شيء نهائي سوى
إنك لا تستطيع أن تملك واحدًا إلا إذا أعطاك هم أياه، وهذا ما
يجعل فرصة مراقبتك أوضح، فلو حاولت الفرار عن طريق
جهاز التجسس الموجود في الخط يستطيعون تحديد مركزك.

وهل شعارهم الأول في الإنتقام القتل؟

-بل كل شيء وبعد ذلك القتل، فإن العالم يمقتك لأنهم ينشرون عنك الكثير، وبعد ذلك يقتلونك وفي تلك الحالة هم تخلصوا من شخص سيء مثلك.

وهكذا يقضون على كافة الشعب؟

-هكذا ينهون العالم، ويبدأون في نشر مخططاتهم، إنهم يحاولون قتلك بشتى الطرق ما جمعت، أنت لا تشكل لهم خطر، ولكنك تعكر صفو تحقيق أهدافهم، يفعلون كما تفعل الشيعة في المسلمين.. يقطع راشد كلام جده وهو يقول: ما هي الشيعة؟

-غداً تعلم، ولكن غداً ربما يتأخر، السلام يا صغيري..

غادر الجد وهو في نفسه كلام لم يقوله، وكأنه أراد قول: لقد تغير كل شيء يا ولدي أصبحت شخص جديد، ولكنك أصبحت جباناً يخاف الموت، أصبحت الآن الشخص الذي يتحول كلما رأى قطرة دماء، لا أعلم ماذا فعل بك الخوف من الموت، ولكن ما أعلمه هو أنك تعلم لكي ترضي فضولك ولكي تتخطى كل الأخطاء التي تجنبك من الوقوع في المصيدة التي لازالوا يضعونها كل يوم، أه لو تسمعني وأنا أقول لو أردوا قتلك قتلوك بدون أدنى سبب يذكر، ولكنك تسمع ما يحلو لك يا

صغيري ما يرضي فضولك ما يجعلك تتجنبهم، هل الخوف
يفعل هكذا بالإنسان؟

لكنه الموت، هو الموت من يفعل هذا، لم أكن أغشاه سوى في
تلك المرة التي علمت أنك ستقتل أحدهم، الآن لا أترقب
مصيري، بعد أن أصبحت جرد يخاف حتى من الدخول إلى
المصيدة، لن تذوق النهاية ما دمت خائف من مجهول تسمعه
للتفاداه.. لا أعلم ماذا لو علم أن هناك الكثير تقع عليهم منفعة
قتله، ربما في يوم لا يخاف الموت.. ربما...

الفصل الرابع..

صدق ما نزل، ولا تتواري مع الجبناء.. صدق ما نزل لأنه ما
كان لينزل ليخدعك.

مضى أسبوعان وكلما مر على جده قال له: عد غدًا، وكان غدًا لا ينوي المجيء.. ولكن من جهة أخرى فإن راشد الذي كان يهرب من المدرسة لأنه لا يريد تلقي العلم، الآن الفضول سيقتله ليتعلم شيء جديد.. أو ربما يخاف أن يموت من تلك التي لم يسمع عنها، في كل الأحوال يمكنك أن ترى راشد وهو يمشي مطأطأ رأسه، يأخذ جانبًا، يمشي بخطى مستقيمة لا يلتفت يمين ولا يسار، في المرة الأولى التي تراه بها بهذا الشكل تظن أنه يعد لفعل شيء، ولكن بعد ذلك تتابع خطواته فتعلم أن هناك شيء، كيف تغير بكل تلك السرعة؟

كيف تحول إلى فريسة؟

لقد تحول راشد إلى شخص آخر، فعيناه البُنيتان يمكنك أن ترى لمعانهما في وضح النهار، بينما كان من الصعب تحديد عين راشد أهى سوداء أم هي فائقة السواد، يمكنك أن تراقب حتى ثيابه، يمكنك أن تشم رائحة العطر من مكانك وترى الثياب المهندمة.. إنني قد أيقنت الآن أن الخوف يفعل أكثر من ذلك.. أيقنت أن العالم يحتاج لأن يخاف ليتغير، فالسارق يحتاج لأن يخاف لكي لا يسرق، و"البلطجي" يحتاج لأن يخاف لكي لا يرهب الناس، كذلك الناس تحتاج لأن تخاف، فالناس جميعها

ترهب بعضها البعض.. فقط لو تعلموا الخوف.. راشد على مكتبه منكب على الكتاب يذاكريقطع المذاكرة؛ تذكره لقول جده وهو يقول: لأن أحدهم يريد أن يكون الأعلى، لقد ظن الناس أنهم يستطيعون أن يكونوا الرب، يستطيعون أن يصنعوا ما بدا لهم، في حال أنهم لو أصيبوا بداء صغير تجدهم لا يستطيعون تقديم المساعدة لأنفسهم.. الفرق بين القدرة والإستطاعة كبير، فأنت بمقدورك أن تصنع تلك الآلة، ولكنك لا تستطيع الشروع في ذلك إلا بعد تخطيط.. لقد ظن العبد أنه خالق، وظن أنه يستطيع أن يحرك ساكن في مياه أتعبها السريان.. إن هؤلاء البشر مضحكون للغاية، تجدهم يتحدثون كثيرًا وعندما يخطأون في أكثر ما يجيدون يقولون أنهم إرهاب، يدعون إلى ذلك، ولا يفتحون أفقًا أخرى تجعلهم يرون الشيء بالنظرة الصحيحة، لذلك فإن من يدعي العلم هو نفس الشخص الذي يدعي أنه يعلم الحقيقة الكاملة.

ينظر راشد إلى المرأة وقد قرر أن يصبر فعندما يحين الوقت سيعلم، ظلت الأيام تتكرر يوميًا حتى أتى يوم وعندما كان راشد خارجًا من المدرسة في آخر يوم إمتحان له، وجد جده ينتظره جذل راشد وجرى نحوه ولكن جده أوقفه بعصاه التي يتكأ عليها، وقال له اتبعني، ركبا على ظهر البعير وانطلقا ناحية خلاء وكان الجد محسن قد أعد كل شيء، نزلا بمكان تظله شجرة محاطة بها الرمال والأتربة من كل مكان، مد

بصرك لا يرى فيه غير ما يرى تحت قدمك ويمينك ويسارك،
نزلا وربط البعير في الشجرة، وجلس الجد "محسن" وأسند
ظهره إلى الشجرة وقال لراشد: اجلس بجانبى.

أردف الجد: في هذا المكان منذ زمن ليس ببعيد كان هناك
رجل أمسك بيدي وقال لي: هيا نتخيل، وحدثني عن الشيعة
وكنت أظن أننا نتخيل، ولكني حفظت كل ما قاله وفهمته جيداً
حتى ذلك الوقت، فهيا بنا نتخيل.. نظر له راشد وقال: هيا.

أمسك الجد بأتربة في يده ونثرها في الجو وقال عندما أفعل
تلك الحركة تخيل معي أنك ترى ما أتحدث عنه.. هز راشد
رأسه بالموافقة.. فأردف الجد: الشيعة لغة الفرقة والأتباع
والأعوان، أخذت من الشيعاء والمشايعة بمعنى المتابعة
والمطاوعة، أي بمعنى قولك شيعة، فهذا يعني أتباع، ولقد
ظهرت الشيعة بعد موت الرسول-صلى الله عليه وسلم-،
وكانت بداية الشيعة عندما تمت تولية أبي بكر-رضي الله عنه-،
فكان هناك من يرى أنه من يجب توليته هو علي بن أبي
طالب-رضي الله عنه-، وأن علي والعباس كانا يجهزان النبي-
صلى الله عليه وسلم- للدفن ولم يحضرا الإتفاق على إختيار
ال خليفة، فاجتمعت بعض الصحابة في بيت علي وكانو يرون
أن الأحق بالخلافة هو علي.

قاطع راشد كلام جده: مثل من؟

-مثل: أبو ذر الغفاري وعمار بن ياسر والمقداد بن عمرو
والزبير بن العوام.

ولكن سمعت الكثير عن قصص الصحابة، وهل كان الصحابة
يروون أن هذا أفضل من هذا؟

-كانت هناك فرق من الصحابة ترى أن عليًا كان أقرب إلى الله
من باقي الصحابة، لأنه تربى منذ الصغر على يد رسول الله-
صلى الله عليه وسلم-، ورأى ما لم يره أحد من الصحابة،
فكانوا يريدون إرضاء الله باختيارهم ليس إلا، وكانوا يرون أن
وجود خليفة أقرب لله بينهم، بمثابة أجر يأخذونه يوميًا لأنهم
اختاروا من بينهم الأصلح، لقد كانت الصحابة لا تطمع في ملك
أبدًا وكان يغلب على طابعهم حب عمل الخير، فإن الخير
الحقيقي هو تولية أحد ترتقي أخلاقه.

وهل كان سيدنا علي يوافقهم الرأي بأنه الأحق؟

-لم يكن علي محبًا للخلافة، وكان دائمًا ما يقول بل أبا بكر
أولى، حتى أنه بايع عمر بن الخطاب-رضي الله عنه-، وكان
أبا بكر قبل موته قد جمعهم في بيته وقال لهم اختاروا أحدكم
يكون خليفة على المسلمين من بعدي، فرفضها الجميع بمن
فيهم علي، وهذه أولى الأخطاء التي تصورها الشيعة بأن علي
كان يرغب في الحكم، وهذا لم يحدث.

وهل تعتبر الشيعة طائفة مسلمة؟

-بالنظر لبعض الأمور مثل عقيدتهم في الله والقرآن نجد أنهم طائفة مسلمة، ولكنهم تحولوا بعد ذلك.

وما هي عقيدتهم في الله وفي القرآن؟

-أما الله فهم يرون أنه: واحد أحد ليس كمثلته شيء، قديم لم يزل ولا يزال، هو الأول والآخر، عليم حكيم عادل حي قادر غني سميع بصير.

ولا يوصف بما توصف به المخلوقات، فليس هو بجسم ولا صورة، وليس جوهرًا ولا عرضًا، وليس له ثقل أو خفة، ولا حركة أو سكون، ولا مكان ولا زمان، ولا يشار إليه.. كما لا ند له، ولا شبه، ولا ضد، ولا صاحبة له ولا ولد، ولا شريك، ولم يكن له كفواً أحد.. لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار.

ومن قال بالتشبيه في خلقه بأن صور له وجهًا ويدًا وعينًا، أو أنه ينزل إلى السماء الدنيا، أو أنه يظهر إلى أهل الجنة كالقمر، فإنه بمنزلة الكافر به جاهل بحقيقة الخالق المنزه عن النقص، بل كل ما شبهته لن أو هامنا ما هي إلا مجرد تشبيهات باطلة.

أما القرآن: هو الوحي الإلهي المنزل من الله على لسان نبيه فيه تبيان كل شيء، وهو معجزته الخالدة التي أعجزت البشر عن مجاراتها في البلاغة والفصاحة وفيما يحتوي بداخله من حقائق ومعارف عالية، لا يعتريه التبديل والتغيير والتحريف، وهذا الذي بين أيدينا "مصحف المسلمين كافة" هو نفس القرآن

المنزل على النبي، ومن ادعى فيه غير ذلك فهو مخرف أو مغالط أو مشتبه، وكلهم على غير هدى، فإنه كلام الله الذي (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه).

ومن دلائل إعجازه أنه كلما تقدم الزمن وتقدمت العلوم والفنون، فهو باقٍ على طراوته وحلاوته وعلى سمو مقاصده وأفكاره، ولا يظهر فيه خطأ في نظرية علمية ثابتة، ولا يتحمل نقض حقيقة فلسفية يقينية، على العكس من كتب العلماء وأعظم الفلاسفة، فمهما بلغوا في منزلتهم العلمية ومراتبهم الفكرية، فإنهم لا يستطيعون الإتيان بمثله ولا بأية منه، وكلما تقدمت الأبحاث العلمية وتقدمت العلوم بالنظريات المستحدثة فإنه لا يستطيع أحد الإتيان بشيء يمثل ما جاء به القرآن من فصاحة وتبيان وعلوم، حتى من مثل أعظم فلاسفة اليونان كسقراط وأفلاطون وأرسطو الذين أترف لهم جميع من جاء بعدهم بالأبوة العلمية والتفوق الفكري.

كما يعتقد الشيعة وجوب إحترام القرآن الكريم وتعظيمه بالقول والعمل، فلا يجوز تتجيس كلماته حتى الكلمة الواحدة المعتبرة جزءاً منه على وجه يقصد أنها جزء منه، كما لا يجوز لمن كان على غير طهارة أن يمس كلماته أو حروفه (لا يمسه إلا المطهرون) سواء كان محدثاً بالحدث الأكبر كالجنابة والحيض والنفاس وشبهها، أو محدثاً بالحدث الأصغر حتى النوم، إلا إذا أغتسل أو توضأ على التفاصيل التي تذكر في الكتب الفقهية.

كما أنه لا يجوز إحراقه، ولا يجوز توهينه بأي ضرب من ضروب التوهين الذي يعد في عرف الناس توهينًا، مثل رميه أو تقديره أو سحقه بالرجل أو وضعه في مكان مستحقر، فلو تعدد شخص توهينه وتحقيره بفعل واحد من هذه الأمور وشبهها فهو معدود من المنكرين للإسلام وقدسيته المحكوم عليهم بالمروق عن الدين والكفر بالله.

حينها أصدر راشد صوت وقال: إن كل ما يقولونه يدل على أنهم مسلمين ما الفرق بينهم وبين المسلمين؟

-الفرق هو التحول الذي حدث، فهم يرون أن علي أولى بالخلافة، لكن لا يجوز لهم تحريف كلام الرسول صلى الله عليه وسلم، لا يجوز لهم قتل المسلمين حتى ولو خرجوا عليهم، لقد بدأ الخلف منذ تولية عثمان بن عفان الخلافة وخروج الثوار عليه؛ حيث أدت بعض السياسات التي يقوم بها بعض عماله في الشام ومصر إلى سخط العامة وأعلن بعض الثائرين خروجهم على عثمان وبدؤوا ينادون بالثورة على عثمان، وبالرغم من أن علي بن أبي طالب نفسه حاول دفعهم عن الثورة وحاول أيضًا من جهة أخرى تقديم النصيح لعثمان بن عفان لإنقاذ هيبة دولة الإسلام إلا أن عثمان قتل في النهاية على يد الثائرين.. وبعد ذلك اجتمع المسلمون على الإلتفاف حول علي بن أبي طالب يطلبون منه تولي الخلافة.. وهنا يأخذ الفكر منعطفًا جديدًا حيث أن علي بن أبي طالب أصبح حاكمًا

رسميًا وشرعيًا للأمة من قبل أغلب الناس.. وهنا بدأ الخلاف حيث رفض سيدنا علي أن يأخذ القصاص من قاتل عثمان، حيث أنه يرى أن عدم إراقة الدماء والحفاظ على المسلمين هو أولى ما جاء به، ولأن شيعته يتبعونه في كل شيء كانوا يلتفون حوله في هذا الرأي.

قاطع راشد حديث جده وقال: ولكن ما هو الرأي الصواب، هل يأخذ القصاص أم يحافظ على المسلمين؟

-مبدئيًا لا يأخذ بالقصاص ويحافظ على المسلمين، لكن مادام المسلمون أنفسهم يريدون القصاص، فليأخذ القصاص، لأن بعد ذلك تم إراقة الكثير من دماء المسلمين، وحدثت فتنة بين المسلمين، وحدث إنقسام بين طوائف المسلمين.

فأخذ الجد حفنة صغيرة من التراب ونثرها وبينما كانت الرياح تهب أخذت تشكل شيء، فقال: تخيل أن هذا هو بيت الخلافة، علي يفكر والشيعية من حوله يتفقون بدون تفكير وهذا خطأ، ومن الناحية الثانية المسلمون غاضبون لعدم الأخذ بالقصاص، لكي ترضي المسلمين فأجمعهم على رأي ولا تأخذ برأي أتباعك، لقد كان الرسول-صلى الله عليه وسلم- يأخذ بالشورى، ولا يجبر أحد على فعل شيء، فأخذ بالشورى على رأي الشباب في أحد فخرج، وكان يرى رسول الله-صلى الله عليه وسلم-، أن يبقى في المدينة، فكان الأخذ بالرأي أولى من قول أفعل ولا تفعل.

أخذ الجد حفنة صغيرة من التراب مرة أخرى وقال: يمكنك الآن أن ترى أن تلك الشيعة المجتمعة حول علي بن أبي طالب هم من كبار الصحابة، وهذا ما جعل علي يتخذ رأي بدون الرجوع فيه، ويمكنك أن ترى على النحو الآخر أن هناك من يريد أن يقول رأيته بأن المسلمين غاضبين، وترى جميع الشيعة الجالسين يقولون له: عدم الأخذ بالرأي هو الصواب، لذلك فإن علي بن أبي طالب أخطأ في عدم الأخذ بالرأي، وبعد ذلك وبعد إراقة الدماء فإن علي أخطأ لأنه لم يأخذ بالقصاص، ولكن لا أقول أن علي أخطأ لأنه كان لا يعرف المستقبل، ولكنه كان يجب أن ينهي ذلك الأمر من المرة الأولى.

ولكن لا نقول أن أحد من الصحابة أخطأ أم لا، جميع ما أقوله رأي ربما لا صحة له، لأن مهما حدث لن يصل علمي ولا تقواي لمثل أصغر الصحابة، فنحسب أن جميع الصحابة على حق، ولكن ما أود قوله وهو منذ تلك اللحظة أخذت الشيعة مفهوم جديد وهو أن رأيهم هو الأحق، وهو مايد بخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، الخليفة الذي يروونه دون غيره.

وكيف حدث إراقة لدماء المسلمين؟

-لقد دارت عدت معارك بين شيعة علي والصحابة، منها؛ معركة الجمل، معركة صفين، معركة النهروان، وبداية الدولة الأموية، والعباسية، وكربلاء.

وماذا حدث بتلك المعارك؟

-معركة الجمل: حدثت موقعة الجمل في عام 36هـ، بين علي بن أبي طالب وكل من عائشة وطلحة والزبير، يرى الشيعة بأن سبب خروج طلحة والزبير

بأنهما بايعا للإمام طمعاً في منصب وهو مالم ينالاه، لذلك خرجا عليه واتخذا من القصاص لمقتل عثمان حجة لعزله عن الخلافة أو قتله، أما عائشة فهي من حرضت الناس على قتل عثمان فهي من قالت: "اقتلوا نعتلاً-عثمان- فقد كفر"، وهي التي أثارت الحرب وحرضت طلحة والزبير.

وأخبرتهم بأن الإمام علي هو من قتله أو سهل مقتله.. بينما يرى الشيعة أن علي بن أبي طالب لم يكن قادرًا على تنفيذ القصاص في قتلة عثمان مع علمه بأعيانهم، وذلك لأنهم سيطروا على مقاليد الأمور في المدينة النبوية، وشكلوا فئة قوية ومسلحة كان من الصعب القضاء عليها.. لذلك فضل الانتظار لتتحين الفرصة المناسبة للقصاص، ولكن بعض الصحابة وعلى رأسهم طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام رفضوا هذا التباطؤ في تنفيذ القصاص.. ولما مضت أربعة أشهر على بيعة علي دون أن ينفذ القصاص.. خرج طلحة والزبير إلى مكة، والتقوا عائشة-رضي الله عنها-التي كانت عائدة من أداء فريضة الحج، وأتفق رأيهم على الخروج إلى

البصرة ليلتقوا بمن فيها من الخيل والرجال، ليس لهم غرض في القتال، وذلك تمهيدًا للقبض على قتلة عثمان، وإنفاذ القصاص فيهم، ونتج عن المعركة هزيمة أصحاب الجمل ومقتل الآلاف وقُتل فيها طلحة والزبير.

هذا ما يروونه الشيعة ولكن أنظر، فنثر التراب مرة أخرى وقال: يمكنك أن ترى طلحة والزبير يجلسان وبينهما عدد قليل من الصحابة، وهم يرددون بداخلهم أنه يجب أن نأخذ القصاص، وكانت النوايا واضحة للغاية، فهم يعلمون أن الله ينظر إلى قلوبهم ويعلم نواياهم ويعلمون أن الله يحاسبهم على ما في قلوبهم، فالذي يعرف كل هذا كيف يخرج؟

أما عن قول السيدة عائشة "اقتلوا نعثلاً-عثمان- فقد كفر " أما نعثلاً: فهو رجل يهودي كثيف اللحية يشبه سيدنا عثمان. أما عن قول السيدة عائشة: فهناك من يقول أنها قالت وهناك من يقول أنها لم تقل، فعندما قابلها ابن أم كلاب وهي تقول: قتل والله عثمان مظلومًا والله لأطلبن بدمه، فقال لها ابن أم كلاب: ولم فوالله إن أول من أمال حرفه لأنت ولقد كنت تقولين: اقتلوا نعثلاً فقد كفر، قالت: إنهم استتابوه، ثم قتلوه وقد قلت، وقالوا، وقولي الأخير خير من قولي الأول، فقال لها ابن أم كلاب :

منك البداء ومنك الغير * ومنك الرياح ومنك المطر

وأنت أمرت بقتل الإمام * وقلت لنا إنه قد كفر

فهبنا أطعناك في قتله * وقاتله عندنا من أمر

ولم يسقط السقف من فوقنا * ولم ينكسف شمسنا والقمر

وقد بايع الناس ذا تدرأ * يزيل الشبا ويقيم الصعر

ويلبس للحرب أثوابها * وما من وفي مثل من قد غدر

فأنصرفت السيدة عائشة، وذهبت وكانت عين ابن أم كلاب
تراقبها وهي تستغفر أو ربما نادمة على ما قالت.

أما القول الآخر فهي لم تقل من الأساس: فقد روى ابن سعد
بسنده [عن مسروق عن عائشة قالت حين قُتِلَ عثمان تركتموه
كالثوب النقي من الدَّنَسِ، ثم قربتموه تذبحوه كما يُدْبَحُ

الكبش، هَلَّا كان هذا قبل هذا؟! فقال لها مسروق: هذا عملي، أنتِ كتبتِ إلى الناس تأمرهم بالخروج إليه، قال فقالت عائشة: لا والذي آمن به المؤمنون وكفر به الكافرون ما كتبت إليهم بسوداء في بيضاء حتى جلست مجلسي هذا.. قال الأعمش فكانوا يرون أنه كُتِبَ على لِسَانِهَا] .

أما عائشة فلم تكتب ولكنها قالت، وما مذكور في التاريخ أنها قالت، ولكننا لا نلقي بالتهمة عليها، ولو قالت على عثمان لما خرجت للمطالبة بحقه، ولو قالت على عثمان لما كفرها الشيعة، وتبقى الرواية الصحيحة مهجورة إلى الآن أهي قالت أم لا.

أخذ الجد حفنة صغيرة من التراب ونثرها ثم قال: يمكنك الآن أن ترى ذلك الأباضي-الخارجي-، وهو ينشر على لسان أم المؤمنين تلك المقولة، ولكنك ترى أن هناك من صدق ذلك الذي خرج عن الإسلام، وتراهم يثورون على عثمان، ترجع الصورة إلى أم المؤمنين وهي تقول أن عثمان قد أفسد، ولم يستطع أن يعدل بين الناس.. ثم أزال الجد آثار الأتربة وقال: ربما من سمع السيدة عائشة فهم خطأ، وأنها كانت تنتقد فقط عثمان، أو أنها حرصت فقط لعزله لا لقتله، لذلك ترى الكره البين من الشيعة للسيدة عائشة-رضي الله عنها-.

صمت الجد وبدأ راشد يفكر ثم قال: وبعد معركة الجمل، هل توقفت الصحابة عن المطالبة بقصاص عثمان؟

-دارت معركة أخرى بين شيعة علي وشيعة معاوية وهي
معركة صفين.

وماذا حدث بها؟

-بعد أن عزل علي معاوية من الشام بعد أن كان والياً عليها في
عهد عثمان، أعلن معاوية رفض عزله، كما أمتنع عن تقديم
البيعة لعلي، وطالب بالثأر لابن عمه عثمان، وتشكك الشيعة
في أهداف معاوية المعلنة حيث يرون معارضته كانت لأطماع
سياسية، وأدت المعركة إلى مقتل 70 ألف رجل، فمن أصحاب
معاوية بن أبي سفيان قتل خمسة وأربعون ألفاً، ومن أصحاب
علي بن أبي طالب قتل خمسة وعشرون ألفاً.. منهم من أتباع
علي عمار بن ياسر الذي قال عنه النبي محمد "وَيْحَ عَمَّارٍ تَقْتُلُهُ
الْفِئَةُ الْبَاغِيَّةُ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَيَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ"

ثم أخذ حفنة تراب ولكنها كبيرة ونثرها وقال أنظر: تلك
المعركة التي قامت، قامت في تسع أيام، ولكن ما يهم ذكره
وترفض الشيعة ذكره هو ما حدث بعد ذلك حيث أن معاوية
دعا عمرو بن العاص إلى وقف الحرب، بينما رأى إنتصارات
جيش علي، فأنت ترى الآن عمرو بن العاص يدعوا جيش
معاوية إلى رفع المصاحف على أسنة الرماح، ليدعوا جيش
علي إلى التوقف عن القتال ويدعون علياً إلى حكم القرآن.

وبالفعل جاء علي ومعه عشرين ألف مقاتل من جيشه حاملين سيوفهم على عواتقهم، وقد أسودت جباههم من السجود، يتقدمهم عصابة من القرّاء -الذين صاروا خوارج فيما بعد-، فنادوه باسمه لا بإمرة المؤمنين: "يا علي، أجب القوم إلى كتاب الله إذا دُعيت، وإلاّ قتلناك كما قتلنا ابن عفّان، فوالله لنفعلنّها إن لم تجبهم". فأجابهم علي: "ويحكم أنا أوّل من دعا إلى كتاب الله، وأوّل من أجاب إليه".

فقالوا: "فابعث إلى الأشر لياتيك"، وقد كان الأشر صبيحة تلك الليلة قد أشرف على عسكر معاوية ليدخله وقد أرسل به علي لمساندة جيشه، فأصرّوا على رأيهم، فترى أمير المؤمنين في هذا الموقف أمام خيارين: فإما المضي بالقتال، ومعنى ذلك أنّه سيقا تل ثلاثة أرباع جيشه وجيش أهل معاوية.

وإما القبول بالتحكيم وهو أقلّ الشريين خطرًا.. فتراه يهز رأسه بالموافقة على التحكيم وترك القتال مكرهاً.. فتراه يتعاهدون على ترك القتال، ويتفقون على ألا ينقض أحد عهده.

أخذ حفنة أخرى وألقى بها فإذا هي تصف مشهد التحكيم ثم قال: يمكنك إذا نظرت في وسط ذلك المشهد ستري أن الشهود يجلسون وينتظرون التحكيم، فكل الطرفين قد أشهد عشرة، فمن أصحاب علي بن أبي طالب شهد كلاً من: عبد الله بن عباس، الأشعث بن قيس الكندي، وسعيد بن قيس الهمداني، حجر بن عدي الكندي، عقبة بن زياد الحضرمي..

و شهد من أصحاب معاوية بن أبي سفيان كلا من: أبو الأعور
السلمي، حبيب بن مسلمة الفهري، عبد الرحمن بن خالد
المخزومي، يزيد بن الحر العبسي، حمزة بن مالك الهمداني..
ويمكنك أن ترى اجتماع الحكمين؛ فقد اجتمع الحكمان في دومة
الجنديل بأذرح، وكان عمرو بن العاص المفاوض من قبل جيش
معاوية بن أبي سفيان، وأبو موسى الأشعري المفاوض من قبل
جيش علي بن أبي طالب.. وترى أن سيدنا عمرو بن العاص
أكثر دهاءً من أبي موسى الأشعري فيفوز بالتحكيم فيرتضي
علي بوقف القتال والذهاب إلى الكوفة، وقد كتبوا صحيفة فيما
بينهم، يمكنك أن ترى ما مكتوب بها إذا نظرت إلى الرجل
الذي يمسك بها، مكتوب بها: "بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما
تقاضى عليه علي بن أبي طالب، ومعاوية بن أبي سفيان،
قاضي علي على أهل الكوفة ومن معهم من شيعتهم من
المؤمنين والمسلمين، وقاضي معاوية على أهل الشام ومن كان
معهم من المؤمنين والمسلمين، إنا ننزل عند حكم الله عز وجل
وكتابه، ولا يجمع بيننا غيره، وإن كتاب الله عز وجل بيننا من
فاتحته إلى خاتمته نحبي ما أحياء، ونميت ما أمات، فما وجد
الحكمان في كتاب الله عز وجل عملاً به، وما لم يجد في كتاب
الله عز وجل فالسنة العادلة الجامعة غير المفرقة".

ويمكنك الآن أن ترى أنها كانت بداية الفرق بين المسلمين.

صمت الجد وهنا تكلم راشد وقال: لا يحق أن نظلم علي، لأن عمرو بن العاص كان أكثر دهاء، وأن الحكم بكتاب الله لا يتطلب دهاء، ولكن علي قد رفض إكمال الحرب خوفاً من إراقة الدماء، وأي دماء تراق بعد كل هذا الذي أراق؟

هذا غير أن الدهاء أستعمل مرتان، المرة الأولى عندما جاءت عصابة من القراء ليحكموا، وهؤلاء خرجوا عن التحكيم بعد ذلك، وكأنهم وضعوه في المأزق ثم سلموا الأمر وخرجوا. كان من الممكن أن يموت سبعون ألف من الصحابة وتتحد الدولة الإسلامية مقابل أن يأخذوا بالقصاص، لكن كل هذا حدث، ولا نستطيع إعادته، ولكني أذكره لأقول لك أن كل تلك المواقف كانت تترك أثراً على هؤلاء الشيعة، فبعد رجوع علي وجيشه إلى كربلاء دارت معركة أخرى بين الشيعة والخوارج.. حدثت في سنة 38 هـ، انتهت المعركة بانتصار علي ومقتل جميع الخوارج البالغ عددهم "4000" ما عدا أقل من 10، حيث ورد عنه في المصادر الشيعية قوله لهم عندما وصلوا حروراء "يا قوم.. ليس اليوم أوان قتالكم.. وستفترقون.. حتى تصيروا أربعة آلاف.. فتخرجون علي في مثل هذا اليوم وفي مثل هذا الشهر فأخرج إليكم بأصحابي فأقاتلكم حتى لا يبقى منكم إلا دون عشرة" وقد كان عددهم 12 ألف ثم تفرقوا.

وهذه المعركة كانت بين الشيعة الذين يغارون على دينهم وبين الخوارج، وبعد ذلك ضعفت الشيعة فبعد موت علي، قام معاوية بأخذ الخلافة من ابنه الحسن بعد إن أضطر الحسن للصلح مع معاوية حقناً للدماء؛ بعدما علم بوجود خونة في جيشه الذي كان سيقا تل جيش معاوية عام 41 هـ.

ومن شروط الصلح في مصادر الشيعة: ألا يسمى معاوية نفسه بأمر المؤمنين، وألا تجوز عنده الشهادة، وألا يتعقب شيعته، وألا يشتم علياً، وأن يرجع الحكم بعد معاوية له ثم لأخيه الحسين؛ وقد نقض معاوية الصلح، فقد كان يسب علياً ويأمر الناس بذلك.. ثم قتل حجر بن عدي وأصحابه وكانوا من الشيعة، وقتل الحسن بن علي بالسّم.

قاطع راشد حديث جده قائلاً: وهل فعل معاوية مثلما قالوا حقاً؟ -لقد أقام الحسن عهداً مع معاوية ينص على أنه يبائع معاوية على ما يبيع المسلمون عليه أبابكر وعمر وأن يسير بسيرتهم وأن الأمر يعود للمسلمين لاختيار خليفتهم بعد وفاة معاوية وهذا ما لم يحدث، وبموجب ذلك العهد تسلّم معاوية الحكم فأصبح خليفة المسلمين في دمشق عاصمة دولة الخلافة الإسلامية.. ثم إن الحسن قد أنتقل بعد ذلك من الكوفة إلى المدينة المنورة وعاش فيها بقية حياته حتى توفي في سنة 49 هـ، وقيل سنة 50 هـ لخمس ليالٍ خلونَ من شهر ربيع الأول،

ودفن بالبقيع.. أي أن معاوية لم يقتل الحسن، وأنه مات موتًا طبيعيًا.

ولكن لماذا نقض معاوية العهد مع الحسن؟

-في سنة 61 هـ وبعد تولي يزيد بن معاوية الخلافة وبذلك نقض أحد شروط الصلح وهو تولي يزيد للخلافة، فقام الحسين بالخروج مع أصحابه وأهل بيته ليصل لمكان يسمى كربلاء، وليلتقي بالجيش الأموي وليقتل هو وأصحابه.. وأدى مقتل الحسين والطريقة التي قتل بها إلى حدوث ثورات ضد حكم بني أمية.. منها ثورة أهل المدينة التي خرج فيها الصحابة وأبناء الصحابة فاستباح يزيد المدينة المنورة وقتل فيها الآلاف، وانتهك الأعراض حتى قيل إنه أفتضت فيها ألف عذراء.. وثورة التوابين التي قادها سليمان بن صرد الخزاعي وأتباعه الذين فاتهم المشاركة في كربلاء لأنهم كانوا في سجون الكوفة التي كانت عاصمة الخلافة في عهد علي والتي كانت من أكثر المدن التي يتواجد بها أنصاره-بالرغم من قتلهم، وتهجير العديد من القبائل الشيعية منها همدان في عهد معاوية.. فقاتل التوابين الجيش الأموي بعين الوردة سنة 65 للهجرة، ورفعوا شعار الثأر للحسين، حتى قتلوا؛ وثورة المختار الثقفي في سنة 66 هـ وكان هدف ثورته الثأر لدم الحسين، والإنتقام من قتلته ومن جميع المشاركين في المعركة فقتل ابن زياد وعمر بن سعد وشمر بن ذي الجوشن.. وثورة زيد بن علي

حفيد الحسين في الكوفة سنة 121 هـ ضد هشام بن عبد الملك،
وتبعه ولده يحيى في سنة 125 هـ.

فأمسك حفنة كبيرة ونثرها وقال: يمكنك أن ترى مقتل سيدنا
علي.. وحينها قاطع راشد كلام جده وقال: وهل قتل سيدنا
علي؟

-قتل علي بن أبي طالب على يد أحد الخوارج هو عبد الرحمن
بن ملجم بسيف مسموم أثناء صلاة الفجر في مسجد الكوفة
وقال جملته الشهيرة: "فزت ورب الكعبة".

وكيف فاز؟

-فاز بقتل علي الذي لم يترك من الخوارج سوى عدد قليل جدًا.
ثم أمسك بيده حفنة من التراب ونثرها وهو يقول: يمكنك أن
ترى عبدالرحمن بن ملجم وهو سعيد، فتنتقل الصورة إلى
الحسن الذي سلم الحكم إلى معاوية، وترى معاوية يسلم الحكم
إلى يزيد الذي خرب في البلاد، فتري أن الشيعة أصبحوا
مشردين، ولكنك يمكن أن ترى من هنا غضبهم، ويمكنك أن
ترى يوم كربلاء كيف كان يوم عصيب على الجميع، فيمكنك
أن ترى كيف قتل الحسين وقطعت رأسه وأنفصلت عن جسده،
يمكنك أن ترى جميع أهل بيته وهم بجانبه قد وصلت إليهم يد
القتل، وإذا وقفت ونظرت من فوق، ترى أن عقولهم بدأت
تتبدل تمامًا، فقد تغير المنعطف من الديني إلى السياسي"

ولم يكفي هذا، فقد قامت العباسيين بمثل ما فعله الأمويين واستمروا بقتل الشيعة، وبدأت الشيعة في التآر فكانت تنفر ما يسمونه بالإغارة، فقد كانت ترد كلما حصل هجوم، حتى استقروا في إيران منذ عام 1979م، ومنذ استقرارهم لم تنعم الدول المجاورة من هجماتهم، فهم الآن يحاربون المسلمين، وأصبحت الآن تلك الدولة أشد خطر على الإسلام، لأنها في المقام الأول محسوبة على الإسلام، وفي المقام الثاني هي تحارب الإسلام.. غير أن عددهم يبلغ قرابة المئتي مليون فرد، معظمهم يقيمون في إيران وأذربيجان، فبعد ذلك انقسموا إلى ثلاثة فرق، وكفروا الخلفاء الراشدين، ووضعوا لأنفسهم خلفاء غيرهم.

وما هي المذاهب التي انقسموا إليها؟

-الإثنا عشرية أو الإمامية:

تؤمن الطائفة الإثنا عشرية بأربعة عشر معصوم منهم إثنا عشر إمامًا معصومًا، ويعتقدون بأن محمد المهدي ابن الحسن العسكري وهو عندهم الإمام الثاني عشر هو المنتظر الموعود الذي غاب عن الأنظار وأنه سيعود ليملاً الأرض عدلاً.

وتعتبر الطائفة الإثنا عشرية أكبر الطوائف الشيعية من حيث عدد السكان، حيث تُقدر نسبتها بحوالي 85% من الشيعة، وتحتوي إيران والعراق وأذربيجان على أكثر من ثلثي عدد

الشيعة الإثنا عشرية، ويرى بعض السنة أن ذلك يعود لفترة الحكم الصفوي، حيث كانت إيران سنية المذهب طوال أكثر من ألف عام ولم يكن فيها سوى أربع مدن شيعية وهي آوه وقاشان وسبزوان وقم، وعقب وصول إسماعيل الصفوي للسلطة في إيران أعلن فرض المذهب الشيعي الإثنا عشري مذهباً رسمياً للدولة، بالرغم من وصول الشيعة للسلطة عبر التاريخ الإسلامي، حتى القرن السادس عشر ميلادية 1501 م ووصول الحكم الصفوي للسلطة وفرضه للمذهب الشيعي الإثنا عشري على مستوى الإمبراطورية، مما أدى إلى تحول الشعوب في بلاد الفرس وأذربيجان وبعض الترك ليصبحوا من أتباع الطائفة الشيعية الإثنا عشرية.

وقام جعفر الصادق بوضع الفقه الشيعي ونشر تلاميذه بين الناس وتلقى العلم على يديه آلاف الطلبة واعتبره الشيعة من نجوم الأمة الإسلامية لذا يسمون بالجعفرية أيضاً، ويقولون أن كل المذاهب الإسلامية الأربعة أخذت من هذه المدرسة، لأنه وكما مشهور كان أولها مدرسة أبو حنيفة وهو كان طالباً في مدرسة الصادق، والدليل قوله-أبي حنيفة-: (لولا السنتان لهلك النعمان) والمعروف أن باقي المدارس الإسلامية أخذت من مدرسة أبو حنيفة.

ومن هم الأئمة الأثنا عشر؟

-يعتقد الشيعة أن الرسول-صلى الله عليه وسلم-، قد ولى أمر المسلمين إلى الإمام علي بعد مماته ليكون حافظاً لتراث الرسول من أي عبث وقد ولى الإمام علي ابنه الحسن ليكون ولي أمر المسلمين بعده ثم ولى الإمام الحسن أخاه الحسين ولتستمر هذه السلسلة حتى الإمام محمد المهدي، وهم مخولون من الله بنشر تعاليم الإسلام وتوضيحها من تفسير للقرآن ونقل للأحاديث الدينية وغيرها؛ ولذلك فهم معصومون من الخطأ..

محمد المهدي الذي يقولون أنه مخذ لأخر الزمان غاب غيبة صغرى عام 260هـ لمدة 75 عام، وكان يتصل بشيعته من خلال أربعة سفراء، ثم غاب غيبة كبرى عام 329 ولم يعد حتى الآن، وحتى الآن مدة إمامته 1170 كما أنه مخذ للنهاية كما يقولون، وسيشارك في معارك آخر الزمان.

هؤلاء هم الاثنا عشر، وهم أصحاب الرأي القاتل، أي أنهم خلفاء، أي أن الكل على خطأ وهم فقط على صواب.

ومن هي الفرقة الثانية؟

الإسماعيلية: بعد وفاة الإمام جعفر الصادق التف الشيعة حول ولده موسى الكاظم ولكن أعلن بعض الشيعة أن الإمام كان إسماعيل بن جعفر الصادق وأنه مات في حياة أبيه فإن الإمامة في نسله ورفضوا إمامة موسى الكاظم.

وظهر ثاني انقسام وهو ما يعرف بالطائفة الإسماعيلية. التي هي الأخرى حدث بها انشقاق إلى فرعين (نزارية – مستعلية) وما زالتا موجودتين إلى يومنا.

واشتهر الإسماعيليون بنشاطهم بل استطاعوا ولأول مرة بعد مقتل علي بن أبي طالب تأسيس دولة شيعية بخلافة شيعية يرأسها أئمة ظهوروا بعد نجاح دعوتهم السرية قائلين إنهم من ذرية علي بن أبي طالب وهي الدولة الفاطمية.

بدأت في شمال أفريقيا ووصلت إلى مصر وكانت العاصمة القاهرة في عهدهم من أكبر مدن العالم آنذاك.. يوجد الإسماعيليون حاليًا في نجران جنوب المملكة العربية السعودية وفي الهند وغيرها من البلدان.

صمت رهيب من راشد والجد ينثر بعض الأثرية وهو يقول: انظر هؤلاء هم الخمسة هم من صنعوا دولة، ظلوا يهربون من مكان إلى آخر، هؤلاء اليوم استطاعوا أن يكون ثاني أكبر فرقة في الشيعة.

ظل الصمت سائدًا وأردف الجد قائلًا: الفرقة الثالثة وهي الزيدية: بعد مقتل الحسين بن علي وبعد وفاة ابنه علي زين العابدين؛ الذي كان له ولدان محوريان هما زيد بن علي ومحمد الباقر.

خرج زيد بن علي على الأمويين والتف حوله جمع من الناس من الشيعة وغيرهم، ويقضي زيد أيضاً أنفاسه الأخيرة بعد قصة مأساوية لا تختلف كثيراً عن قصة جده الحسين، وبعد وفاته تنفصل طائفة عن الشيعة لا ترى الإمامة لمحمد الباقر الذي كان الشيعة يعتبرونه إمامهم حتى في حياة زيد وعرفت هذه الطائفة بالزيدية نسبة إلى زيد بن علي واختلفت هذه الطائفة الموجودة إلى يومنا عن باقي الشيعة أنها رأت أن الإمامة ليست بالنص على شخص محدد وإنما الإمامة هي لأي شخص من نسل علي بن أبي طالب يخرج طالباً لها ويعتبر من أئمتهم يحيى بن زيد بن علي وأيضاً محمد النفس الزكية وغيرهم.

لكن راشد وجه رأسه في تلك المرة ونثر هو التراب وقال: قتل علي، موت الحسن-الإدعاء-، قتل الحسين، قتل زيد علي زين العابدين، أظن أن مقتل هؤلاء لا يدعوا أبداً لترويع المسلمين بعد ذلك، خصوصاً لو أن من قتل هؤلاء قد ماتوا منذ مدة.

-إن تاريخ اضطهاد الشيعة منذ موت علي حتى يومنا هذا، ربما هم يقتلون المسلمين، يفجرون أراضيتهم، ولكنهم مضطهدين، فلا يستطيعون الخروج من دولتهم إلى دولة عربية أو مسلمة، مع أنهم محسوبين على المسلمين، لقد عاشوا في ١٠ دول حتى وقتنا الحالي، فقد عاشوا في دولة الإدارة في المغرب 172 - 305 هـ) [59].

دولة العلويين في الديلم، الدولة الأخيضرية في إقليم اليمامة،
دولة البويهيين في العراق وما يتصل به من بلاد فارس، دولة
الحمدانيين في سورية والموصل وكركوك، دولة الفاطميين في
مصر، دولة الصفويين في إيران، دولة الزنديين، دولة أوده في
الهند، الجمهورية الإسلامية في إيران.. وفي كل مرة كانوا
يخرجون بمجزرة في كل مرة كانوا يقتلون.

سعى حكام السنة تحت الحكم الأموي لتهميش الأقلية الشيعية،
وتلاهم العباسيين الذين سجنوا الشيعة واضطهدوهم وقتلوهم.
وكثيرًا ما اضطهد الشيعة على مر التاريخ من المسلمين السنة
والذي كان غالبًا ما اتسم بالأعمال الوحشية والإبادة الجماعية.

وفي أزمنة مختلفة واجهت الجماعات الشيعية الاضطهاد؛ ففي
عام 1514 السلطان العثماني سليم الأول أمر بمذبحة راح
ضحياتها 40 ألف من الشيعة بالأناضول.. ووفقًا لجلال آل
أحمد، "أعلن السلطان سليم الأول أن قتل واحدًا من الشيعة له
أجر أخروي بقدر قتل 70 من الكفار".." "في عام 1801 قامت
الجيوش الوهابية التابعة لحكم آل سعود بالهجوم على كربلاء،
وهي مدينة عراقية بها ضريح الحسين بن علي يتم فيها إحياء
ذكرى وفاته، وتم قتل عدد كبير في ذلك الوقت.

أنا لا أدافع عنهم وأقول أنهم مظلومين ولكن أجيبك أن مقتل
الأئمة ليس كل شيء، بل إن هناك من دعاهم إلى ذلك، ناهيك

أنهم خطأ وفي كل الأحوال هم لا يزالون يقتلون في المسلمين،
وكانهم يريدون ذلك، يمشون يخربون في الأرض، ومن أظلم
ممن فعل ذلك، أتدرك أن هناك عددًا ليس بقليل من المسلمين
يموت سنويًا بسببهم.

نهض الجد وأمسك بالبعير وأشار إلى راشد فركب وركب
الجد، وذهبا وبينما كان يسيران بالبعير، قال الجد: إن الحرب
على الإسلام كبيرة فأنت لا تدرك من أي جهة تهاجم، ربما من
جميع الجهات، اليوم وأمس وغداً، هل هناك فرق؟

ربما تقول أنهم متشابهين في ترتيب الأحداث ولكنهم ليسوا
متشابهين في الذين يموتون، لذلك يجب أن يدرك الحكام ذلك
الأمر، لا تجد أنهم يتحالفون معهم، وكانهم يقولون تلك أرضكم
فخذوها، وأن تلك الأوهام التي نسميها حروب ما هي إلا مجرد
اضطهادات.. يا صغيري عندما تكبر ستجد أن الأصعب من
إطعام الطير هو إيجاد طعام له، وأن الأصعب من الدفاع عن
النفس وهو الخوف من العدو، خمسة أقاموا دولة، فما بالك
بقوم يرون من خلف الزجاج وربما إن أصاب أحدهم بالقناص
صفقوا للقناص لمهارته.. لا أحد يعلم ولكنهم يعلمون، أي أنهم
لا يعلمون كيف يقنص بجدارة ولكنهم يعلمون أنه العدو، أن
تعرف عدوك قبل أن تطلق عليه رصاصة، كأن تعرف الملفات
المحروقة، بعد أن انتهت.

يقطع راشد حديثه: وماهي الملفات المحروقة؟

-غذاً أريك إياها.

الفصل الخامس..

ما تأكله النيران يصبح رماداً.. ولكن لا ينفي كونه قد وجد..
فإن النار لا تُنفي..

يحدث أن تنتظر أحد ولا تجده، والعكس أحيانًا يحدث.. عندما قام راشد للضغط على مقبس الإضاءة، أضاء الجد الغرفة بنفسه..

أعطى الجد راشد أربعة أوراق وقال له رتبهم بدون أن تنتظر ما مكتوب بهم.. ثم أخذ منه الأوراق وقال: ألتقيك غدًا وستعلم سر الأوراق.

في اليوم التالي ذهب راشد إلى جده وهو مملؤ بالفضول ليعلم سر الأوراق، وعندما أذن له جده بالدخول.. وجد جده يجلس على كرسي وأمامه أربعة أوراق.. وقال له: كما رتبتمهم.. فأردف: أجلس وأكشف الورقة الأولى من جهة اليمين.. كان مكتوب بها "عبارة"

سأل جده عن سر تلك الكلمة، فقال جده: إن تاريخ غرق العبارات في مصر طويل ولكني اخترت ثلاثة حوادث، سنتحدث عنهم، أول حادثة كانت في عام 1991، عبارة مصرية تسمى "سالم إكسبريس"، غرقت أمام السواحل المصرية بعد الارتطام بشعاب مرجانية، هناك 464 مصري لقوا حتفهم في هذا الحادث، ومئات المصابين، وكانت العبارة تقل كمًا من البضائع التي غرقت في البحر الأحمر، ولم يتم محاسبة أحد؛ لأن السفينة ارتطمت بالشعب المرجانية، فهل تحاسب الشعب المرجانية؟

قطع راشد حديث جده؛ ولمّ لم يحاسب ربان العبارة؟
-لأنهم أرادوا ذلك، أرادوا إغراق السفينة.

من هؤلاء؟

-انتظر عندما أكمل لك باقي الأحداث وستعلم من هم..

العبارة الثانية كانت تابعة لشركة تسمى شركة السلام، ففي 17 أكتوبر 2005 العبارة "فخر السلام 95"، غرقت بالبحر الأحمر بعد اصطدام الشاحنة القبرصية المسجلة باسم؛ "جبل علي".

وفي تلك الحادثة قُتل شخصان وأصيب أربعون، بعضهم في التدافع لمغادرة العبارة الغارقة.. وبعد إخلاء كل ركاب وطاقم العبارة المصرية جَنَحَت الشاحنة جبل علي، بينما غرقت العبارة فخر السلام 95 في ثلاث دقائق ونصف.. وبهذا لم يحاكم أحد، لأن الخطأ كان من الشاحنة، وإذا سألت لمّ لم يحاكم أحد؟

ستجد أن غرق العبارة الأخيرة قد أوضح كل شيء.

ففي عام 2006، غرقت "عبارة السلام 98"؛ هذه العبارة تابعة لشركة السلام للنقل البحري، ومالكها شخص يدعى ممدوح إسماعيل، ولدهُ نائب اسمه عمرو ممدوح إسماعيل، وفي يوم الخميس 3 فبراير 2006، غرقت "عبارة السلام 98"؛ التي

صُنعت في بريطانيا.. قاطع راشد كلام جده قائلاً: ولماذا لم
تصنع في مصر؟

-لأن مثل تلك السفن لا تصنع في مصر، ففي ذات الوقت الذي
صنعت فيه، لم تكن مصر تمتلك إمكانيات صناعتها.. لقد تم
بناء السفينة في عام 1970،

من قبل شركة "

لصنع السفن الكبيرة في إيطاليا "Italcantier -S.p.A-
وأطلقت الشركة تسمية بوكاشيو

على السفينة وكانت تستعمل في البداية للرحلات البحرية
المحلية داخل المياه الإيطالية وكان طول السفينة 131 مترًا،
وكانت السرعة القصوى للسفينة 19 عقدة-إحدى طرق توثيق
وتثبيت المواد لتأمين الإغلاق أو الربط بشكل جيد للمواد
أو الربط الخطية مثل الحبل عن طريق العقد-

وقوة محركها 16,560 كيلو واط وكانت سعتها آنذاك 500
راكب و200 سيارة، ثم تم تطوير السفينة في عام 1991؛
لتنسج لعدد أكبر من المسافرين وبلغت السعة النهائية 1300
راكب و 320 سيارة، قامت شركة السلام بشراء هذه السفينة
في عام 1998، وأطلقت على السفينة اسم "السلام بوكاشيو

"98

لكن ما حدث كان عكس ذلك نهائيًا.. استدار الجد وأمسك بالريموت كنترول وفتح التلفاز وقال أنظر هناك ما يقارب من 1415 فرد من بينهم طاقم السفينة، وهناك 220 سيارة، ولا تقل أن قلة السيارات جلس مكانها ركاب، لأنك لو نظرت على الجهة اليسرى ستجد أن السيارات أغلبها من فئة السيارات الثقيلة، مما يجعل وضع سيارة واحدة تكفي لخمس سيارات، أي أن العبارة كانت تحمل فوق استطاعتها.. وبعد أن كان بين العبارة وبين مدينة الغردقة على ساحل البحر الأحمر، ترى أن هناك حريق نشب في المركب، يمكنك أن تسمع حيرة القبطان وهو يقول ماذا نفعل،

فتسمع المساعد وهو يقول له: إن السفينة تميل ناحية اليمين لما لا نأمر الركاب بالمجئ ناحية اليسار.. أمر القبطان بالإتجاه إلى اليسار في محاولة منه لإعادة التوازن للعبارة.. ثم أردف لمساعدته؛ أن العبارة تميل 20 درجة ثم زاد الميل إلى 25 درجة وهو مؤشر خطير.. مما جعل المساعد يتأكد أن العبارة في طريقها إلى الغرق؛ وهو يقول لا مفر، سنغرق لا محالة.. ويمكنك أن تسمع الركاب وهم يرددون الشهادتين ويقولون " لا حول ولا قوة إلا بالله " .. فترى ربان السفينة يستقل قارب النجاة ويهرب بعيدًا تاركًا العبارة تغرق.. قبل أن ينتهي المشهد وتتحول الصورة إلى سوداء قال راشد لجدته: ألا توجد أجهزة من خلالها يطلبون النجاة؟

-كانت غرفة عمليات الإنقاذ في اسكتلندا قد ألتقطت أول إشارات الإغاثة التلقائية من السفينة وقامت بنقلها عبر فرنسا إلى السلطات المصرية.. وعرضت المساعدة، ولكن لم يصلها الرد.. بينما أنكرت السلطات المصرية من جهتها؛ حيث قالت إنها لم يصلها خبر وجود مشكلة بالعبارة-من الشركة المالكة- إلا بعد 6 ساعات من استغاثة العبارة.

ولمّ لم تتدخل غرفة العمليات الاسكتلندية؟

-في حال أنها تدخلت بدون إذن من السلطات المصرية، ستكون هي المسؤول الأول عن الحادث، مما جعلهم يبتعدون عن الشبهات، وظلوا منتظرين رد الحكومة حتى نقلت وكالة رويتر تقارير عن عشرات الجثث الطافية على سطح البحر الأحمر وقامت 4 فرقات مصرية بعمليات البحث والإنقاذ وقامت "HMS Bulwark السفينة الحربية البريطانية "

بالانحراف عن مسارها المعتاد للمساعدة في عمليات الإنقاذ ورفضت السلطات المصرية عرضاً من القوات البحرية الإسرائيلية بالمساعدة في عمليات الإغاثة.. إلا أن السلطات المصرية وافقت على عرض للمساعدة قدمته طائرة الإستطلاع "P-3 Orion الأمريكية "

بعدما كانت قد رفضت العرض قائلة أنه لا حاجة للمساعدة. وكانت هناك تقارير عن قيام قبطان بنغالي بإنقاذ 33 من ركاب

العبارة .. وقد أنقذت القوات السعودية مكونة من القوات البحرية التي شاركت بعدد من السفن، والطيران العمودي والدفاع المدني وحرس الحدود السعودي بإنقاذ 44 مواطن سعودي و 113 مواطن مصري وحملهم من البحر إلى الأراضي السعودية باستخدام عشرين طائرة مروحية وعلاجهم.. وأسفرت تلك الحادثة عن موت أكثر من 1200 راكب.

ولكن لماذا لم توافق على طلبات المساعدة من الجميع؟، هل كانوا يريدون ذلك؟

-ربما لو عدنا إلى الورااء قليلاً سنجد أن السفينة كانت مرخصة للعمل "وتلتزم بشروط الأمن والسلامة" حسب كلام شركة السلام.. وكانت العبارة ينقصها الكثير من عوامل الأمان الضرورية كما أنه يتم تحميلها بأكثر من حمولتها وكانت الظروف الجوية جيدة للملاحة حسب تقارير الأحوال الجوية التي سجلت 24 عقدة لسرعة الريح وحرارة 25 درجة مئوية للماء وروؤية جيدة للأفق لمسافة 10 كم.. فمهما كانت الظروف جيدة إلا أنه لا يسمح أن تنطلق العبارة وهي محملة بكل هذا الكم الهائل من الركاب ومن السيارات أيضاً.. أعاد الجد تشغيل التلفاز ولكن على مشهد آخر، وهو مشهد إندلاع النار، فترى النيران قد اشتعلت في المخزن وتمت مكافحتها ومن ثم اشتعلت

مرة أخرى، وقد تمت المكافحة باستخدام مضخات تقوم بسحب مياه البحر عبر الخراطيم إلى داخل السفينة، ويمكنك أن ترى أن مضخات تنشيف السفينة والتي تقوم بسحب المياه من داخل السفينة إلى خارجها لا تعمل؛ وأدى ذلك إلى إختلال توازن السفينة بسبب تجمع مياه المكافحة على جنب واحد مما أدى إلى انقلابها ومن ثم غرقها.. أي أن كل ما حدث هذا لا بد وأنه ناتج عن شيء ما.. ربما لو أردت التخطيط لتغرق سفينة فلن تستطيع أن تغرقها بهذا الشكل، ولو كان ربان العبارة يهمله أمر الركاب لما هرب هكذا وتركهم، ولكنه انتظر الوقت الملائم للهروب وبعد ذلك فرّ هاربًا.

وهل في هذه الحادثة تم الحكم على أحد؟

-قلت لك سأخبرك من ممدوح إسماعيل الذي هرب إلى لندن هو وابنه بعد غرق العبارة.. ممدوح إسماعيل كان عضو في مجلس الشعب، وكان من الحزب الوطني، بدأ ممدوح إسماعيل مشواره مع الشهرة والمال إثر تخرجه من الأكاديمية البحرية بالإسكندرية، حيث عمل فور تخرجه على مراكب يملكها سعوديون في البحر الأحمر وسرعان ما ذاع صيته، واختير بعد ذلك ممثلًا لعبارة "القمر السعودي 1" والتي كان يملكها رشاد فرعون مستشار العاهل السعودي الراحل الملك فيصل.. تم تعيينه في موقع المستشار لموانئ البحر الأحمر في بداية التسعينيات، الأمر الذي أصبح يملك معه نفوذًا في التعامل مع

الموانئ المصرية، وقام على إثر هذا بتأسيس شركة السلام للنقل البحري التي فرض من خلالها سيطرته على كافة موانئ البحر الأحمر وكافة الرحلات التي تنطلق من ميناء السويس - جدة ومن سفاجا - ضبا - جدة، حتى أن السفن العاملة على هذا الخط تكاد جميعها تحمل اسم السلام.

ولكني لم أفهم إلى الآن؛ كيف لمن كان يمتلك كل هذا أن يتسبب في قتل هذا العدد من الركاب، وإساءة السمعة لشركته؟

-ربما ستفهم إن علمت أنه قد أخذ براءة في تلك التهمة المنسوبة إليه، رغم أن كل شيء بيّن تمامًا.

وكيف أخذ براءة؟

-تم تداول القضية على مدى 21 جلسة طوال عامين استمعت خلالها المحكمة لمسؤولين وهندسيين وبرلمانيين وقيادات في هيئة موانئ البحر الأحمر وهيئة النقل البحري.. وتم الحكم في قضية العبارة في يوم الأحد الموافق 27 يوليو 2008، في جلسة استغرقت 15 دقيقة فقط تم تبرئة جميع المتهمين وعلى رأسهم ممدوح إسماعيل مالك العبارة ونجله عمرو الهاربان إلى لندن وثلاثة آخرون هم: ممدوح عبد القادر عرابي

نبيل السيد شلبي

محمد عماد الدين

بالإضافة إلى أربعة آخرين أنتقضت الدعوى عنهم لوفاتهم
بينما عاقبت المحكمة صلاح جمعة ربان عبارة أخرى تدعى
"سانت كاترين"، وقضى الحكم بسجنه لمدة ستة أشهر مع
إيقاف التنفيذ ودفع غرامة بقيمة عشرة آلاف جنيه مصري،
بتهمة عدم مساعدة "السلام 98".

أي أن هناك يد وراء ذلك؟

-هناك يد وراء كل ما يحدث، فبعد تلك الحادثة تجد الناس تفر
من البواخر وتذهب إلى الطيران.. الذي يعد أكثر أمنًا من
العبارات، لقد حدث كل شيء بترتيب دقيق، فيمكنك أن تسمع
صوت ممدوح إسماعيل هو يتحدث مع أحدهم، ويمكنك أن
تسمع صوت الهاتف وهو يقول: "سوف ترفع عنك الحصانة؛
لتعمل في البحر، ولكن لا تقلق نحن بجانبك، ونريد منك شيء
بسيط، لقد اشتهرت عباراتك بالأمن، ستترزع عن عباراتك كل
الأشياء المعدة للأمان، وستخرب مضاحات تنشيف السفينة،
وستضع في المخزن عود ثقاب ولكن بعدما تقترب من الحدود
المصرية؛ لنستطيع التدخل ولا تقلق سندفع لك مقابل هذا
وستخرج منها أمنًا.. ثم بعد ذلك تسمع صوت ممدوح إسماعيل
وهو يعطي المال لربان العبارة ليأمره أن ينفذ ما هو
مطلوب منه، فتجد ربان العبارة بنفسه هو من يرمي عود
الثقاب في المخزن، وإن استطاع الركاب النجاة أفعل ذلك حتى
يغرقوا، وسنضع لك قاربًا لتنجو وحدك من السفينة.

ولكني أيضًا لم أفهم لماذا أغرقوا السفينة؟

-هناك عدة احتمالات، الإحتمال الأول: إرهاب الناس من العمل في الخارج، فمعظم الركاب كانوا يعملون في السعودية.. وأن العمل بمصر أولى من العمل بالخارج.

الإحتمال الثاني: ممدوح إسماعيل أغراه المال، فوجد أن العبارات عائدها أقل من الطائرات.. فعمل بشكل غير مباشر في الطيران، وبشكل مباشر في العبارات.. وليزيد من عدد ركاب الطائرة.. أغرق عبارة، وبهذا تصبح فائدة العبارة موجودة حتى ولو نقصت، بالإضافة إلى الفائدة العائدة من الطيران؛ التي بالتأكيد ازدادت.

الإحتمال الثالث: هو ترهيب الناس، فبعد انتخابات 2005، ونجاح محمد حسني مبارك بالتزوير البيّن.. فكانت الحكومة تحاول أن تضع يدها على قلوب الناس، لأن في الحقيقة لم يكن هناك مرشح سوى محمد حسني مبارك، وبالرغم من ذلك قد أفسدت الناس أصواتها.

الإحتمال الرابع: غرق عبارة مثل هذه وخروج المسؤولين في المقام الأول براءة، يزيد من شهرة العبارة.. بما أننا شعب يحب الشهرة، فشيء مثل هذا يزيد من شهرة الشركة.

وجميع الإحتمالات صحيحة، ولكن في النهاية النية واضحة
لقتل الشعب المصري.

نظر الجد إلى راشد وقال له أكشف عن الورقة الثانية، فكشف
فوجدها "فيروس"

فقال الجد: فيروس "سي"، أو إلتهاب الكبد الفيروسي "سي":
وهو مرض معدي يؤثر بشكل رئيسي على الكبد، تحدث
العدوى بفيروس "سي"، بشكل أساسي من خلال إختلاط الدم
بسبب حقن العقاقير في الوريد والمعدات الطبية غير المعقمة
ونقل الدم.. ومن غير المعروف إذا ما كان يسبب المرض لدى
أي حيوانات أخرى.

يسبب الإلتهاب الكبدي أعراضًا حادة في 15% فقط من
الحالات.. وتكون الأعراض غير حادة ومبهمة، وتشمل نقص
الشهية والإرهاق والغثيان وأوجاع العضلات أو المفاصل
ونقص الوزن.. وهناك بضع حالات فقط من العدوى الشديدة
يظهر معها اليرقان-الإصفرار-.. تنتهي العدوى بدون علاج
في 10-50% من الحالات، ولدى صغار الإناث أكثر من
غيرهن.

وهل يحدث تأثيرات في الكبد فقط؟

-بل يحدث خارج الكبد أيضًا، يقترن أيضاً الإلتهاب الكبدي ج
في حالات نادرة بمتلازمة جوغرن-اضطراب مناعي ذاتي-

وعدد صفيحات دم أقل من المعدل الطبيعي وأمراض جلدية مزمنة والسكري ولمفومات غير هودجكينية.. هناك تأثيرات أخرى تحدث في الفم مثل الحزاز المسطح، التهاب الغدد اللعابية، جفاف الفم، اللسان الناعم، صرير الأسنان، وطفح جلدي يحيط بالفم.

وكيف ينتقل الفيروس؟

-الطريقة الأساسية لإنتقال الفيروس في العالم المتقدم هي حقن العقاقير في الوريد.. أما في الدول النامية فالوسائل الأساسية؛ هي نقل الدم والإجراءات الطبية غير الآمنة وتبقى أسباب الإنتقال غير معروفة في 20% من الحالات، ولكن العديد من تلك الحالات تحدث على الأغلب بسبب حقن العقاقير في الوريد..

حقن العقاقير في الوريد:

يعد حقن العقاقير في الوريد عامل خطورة كبير بالنسبة لفيروس الإلتهاب الكبدي "سي" في العديد من أنحاء العالم.. وتظهر دراسة لـ 77 دولة أن معدلات المصابين بالالتهاب الكبدي "سي" بين مستخدمي العقاقير بالحقن في الوريد تبلغ

60% - 80%، وذلك في 25 دولة بما فيهم الولايات المتحدة الأمريكية والصين.. هناك اثنتا عشرة دولة تصل معدلات الإصابة فيها لأكثر من 80%.. هناك عشرة ملايين مستخدم للعقاقير الوريدية مصاب بالالتهاب الكبدي "سي"؛ ولو بحثت ستجد أعلى أعداد الإصابات في كل من الصين (1.6 مليون) والولايات المتحدة الأمريكية (1.5 مليون) وروسيا (1,3 مليون).. معدلات الإصابة بفيروس "سي"، ضمن نزلاء السجون في الولايات المتحدة تبلغ 10 إلى 20 ضعف معدلاتها في التعداد العام، وترجع الدراسات ذلك إلى الممارسات عالية الخطوة مثل تعاطي العقاقير بالحقن في الوريد والوشم باستخدام معدات غير معقمة.

ثقب الجسم:

يرتبط رسم الوشم بزيادة خطر الإصابة بفيروس "سي" بمعدل 2 - 3 أضعاف.. ويمكن أن وينتج هذا عن استخدام معدات غير معقمة أو تلوث الصبغات المستخدمة.. كانت رسوم الوشم أو ثقوب الجسم التي تتم قبل منتصف الثمانينيات يقوم بها أشخاص غير متخصصين مما جعل الأمر مثيرًا كبيرًا للقلق، حيث أن استخدام تقنيات التعقيم في مثل هذه الظروف كان

ضعيفاً.. وبظهر الخطر أيضاً بشكل أكبر في حالة رسوم
الوشوم الكبيرة.. يتشارك نصف عدد نزلاء السجن تقريباً في
إستعمال معدات رسم الوشم غير المعقمة.. ومن النادر أن
يكون رسم الوشم في أماكن مرخصة مرتبط بشكل مباشر
بالعدوى بفيروس "سي"

الخطر في الرعاية الصحية:

تشكل عمليات نقل الدم ومنتجات الدم ونقل الأعضاء بدون
الكشف عن فيروس "سي" خطراً حقيقياً لإمكانية التعرض
للعدوى.. وقد فرضت الولايات المتحدة الأمريكية إجراء كشف
منذ عام 1992، ومنذ ذلك الحين انخفض معدل العدوى من 1
لكل 200 وحدة دم إلى 1 لكل 10,000 وحدة دم.. تبقى هذه
المخاطرة المنخفضة موجودة لأن المتبرع بالدم يحتاج لفترة
حضانة تستمر 11-70 يوماً بين إصابته بفيروس "سي"
وظهور نتيجة إيجابية عند الكشف على الدم.. وبعض الدول لا
زالا لا تكشف عن فيروس "سي" بسبب تكلفته.

إن تعرض شخص ما للإصابة بوخزة إبرة إستعملها شخص
مصاب بفيروس "سي" يعرضه للإصابة بالفيروس بنسبة
1.8%.. ويصبح الخطر أكبر إذا كانت الإبرة المستخدمة

مجوفة وأدخلت لمسافة عميقة.. هناك خطر من تعرض المخاط للدم؛ ولكن هذا الخطر بسيط ولا يوجد أي خوف في حالة ملامسة الدم للجلد السليم.

ينتقل فيروس "سي" أيضًا عن طريق معدات المستشفيات بما في ذلك: إعادة استخدام إبر الحقن والمحاقن وأمبولات الدواء المتعددة الاستخدام وأكياس المحاليل الوريدية والمعدات الجراحية غير المعقمة.. كما تعتبر المعايير المتدنية لتعقيم الوحدات الطبية ووحدات الأسنان هي السبب الرئيسي وراء إنتشار فيروس "سي" في مصر، الدولة صاحبة أعلى معدل عدوى في العالم.

الإتصال بالدم:

يمكن لأدوات العناية الذاتية كأمواس الحلاقة وفرش الأسنان وأدوات العناية باليدين والقدمين أن تكون على إتماس مع الدم.. ومشاركة استخدام هذه الأدوات مع الآخرين قد تعرضك للإصابة بفيروس "سي".. ويجب توخي الحذر في حالة حدوث أي جرح أو نزف لأي سبب آخر؛ لأن فيروس "سي" ينتقل عن طريق الإتصال العارض مثل العناق أو القبلات أو الإستعمال المشترك لأدوات المائدة أو أدوات الطبخ.

الانتقال من الأم إلى جنينها:

يحدث انتقال فيروس "سي"، من الأم المصابة إلى جنينها في أقل من 10% فقط من حالات الحمل.. لا توجد أي تدابير تغير من هذا الخطر.. يمكن أن يحدث الانتقال خلال فترة الحمل أو عند الولادة.. فترة المخاض الطويلة ترتبط بإمكانية أعلى لانتقال المرض.. لا توجد أي دلائل تشير إلى أن الرضاعة تنقل فيروس "سي"؛ ولكن يجب على الأم المصابة تجنب الإرضاع إذا كانت مصابة بتشقق ونزف في حلقة الثدي، أو إذا كان عدد الفيروسات لديها مرتفع.

تلك هي طرق انتقال فيروس "سي" المعروفة حتى الآن.

وهل يسبب الفيروس أي أعراض جانبية؟

-يتطور الأمر لدى 80% من الأشخاص الذين يتعرضون للفيروس إلى عدوى مزمنة.. أغلبهم يعاني من أعراض بسيطة أو لا يعاني من أي أعراض خلال العقود الأولى من العدوى.. وبالرغم من أن الإلتهاب الكبدي "سي" المزمن قد يقترن

بالإرهاق.. ويعتبر الإلتهاب الكبدي "سي" هو السبب الرئيسي لتشمع الكبد وسرطان الكبد لدى المصابين به لعدة سنوات.. هناك ما بين 10-30% من الأشخاص المصابين لمدة تزيد عن 30 سنة ينتهي بهم الأمر إلى التشمع.. والتشمع أكثر إنتشارًا لدى المصابين بفيروس الإلتهاب الكبدي الوبائي "سي" أو فيروس نقص المناعة ومدمني الكحول والذكور.. ويواجه مرضى التشمع خطر الإصابة بسرطان الكبد بمعدل عشرين مرة أكثر من غيرهم، أي بمعدل 1-3% سنويًا.. وبالنسبة لمدمني الكحول يتضاعف الخطر مئة مرة.. الإلتهاب الكبدي "سي" هو السبب وراء 27% من حالات التشمع و25% من حالات سرطان الكبد.. وقد يؤدي التشمع الكبدي إلى إرتفاع ضغط الدم في الأوردة التي تصل إلى الكبد وتجمع السوائل في الصدر وسهولة الإصابة بالكدمات أو النزف وتضخم الأوردة خاصة في المعدة والمرئ، واليرقان-إصفرار الجلد-وتلف المخ.. ويسبب أيضًا تليف في الكبد، أو موت خلايا الكبد؛ مما يؤدي إلى إيقاف وظائفه.

وكيف أنتشر ذلك الفيروس في مصر؟

F. DeWolfe- في عام 1989 أكتشف باحث أمريكي وهو (والذي كان يعمل في برنامج أبحاث البلهارسيا في (Miller

مصر أن أكثر من 10% من الذين يتبرعون بالدم في مصر يحملون فيروس "سي" وحيث أن الأصحاء وليس المرضى هم من يتبرعون بالدم.. فهذا يعني أن النسبة الحقيقية لحاملي الفيروس أعلى بكثير من النسب المذكورة.. وحيث أن الفيروس ينتقل عبر الدم.. فقد كانت البلهارسيا المشكلة الصحية الكبرى في مصر والسبب الرئيسي لأمراض الكبد.. ومن أواخر الخمسينيات وحتى منتصف الثمانينيات قامت وزارة الصحة المصرية بحملات مكثفة لمكافحة هذا المرض باستخدام الحقن "Tartar الوريدي بمادة الجير المقيء"

وفي منتصف الثمانينيات تم إستبدال الجير المقيء بعقار "praziquantel البرازيكوانتيل"،

عن طريق الفم.. ولأن وزارة الصحة المصرية لم تقم بأي عملية تعقيم للحقن التي أستخدمت مع المرضى عند حقنهم بمادة الجير المقيء فإن النتيجة النهائية كانت إستبدال البلهارسيا كوباء بفيروس "سي" كوباء.

وإذا نظرت إلى تلك الورقة ستجد مكتوب بها:

• أظهرت الدراسات السريرية.. هنا قطع راشد الحديث وسأل جده ما هي الدراسات السريرية؟

-دراسات تهتم بتقييم التدخلات العلاجية أو الدوائية أو الجراحية أو الغذائية، وذلك عن طريق تقسيم المرضى أو

الأشخاص الذين ستجرى عليهم التجربة إلى مجموعتين بشكل عشوائي، حيث يطلق على المجموعتين اسمين كل مجموعة تحمل اسم.

الأولى: مجموعة التجربة

الثانية: مجموعة المراقبة

إذا كان الاختبار يتم لداء ويريدون تجربة الدواء الجديد المراد تجربته.

تأخذ المجموعة الأولى الدواء.

وتأخذ المجموعة الثانية مادة لا فعالية-خاملة المفعول-، تسمى مادة غفل.

مادة غفل هذه بمعنى: العلاج الوهمي، بحيث تعطى للمريض بهدف علاجه لا القضاء على المرض.

بعد ذلك تقارن نتائج المجموعتين ولعدم التحيز إلى أي مجموعة، يلجأون إلى مجموعة يضعونها تسمى نظام التعمية السريرية.

ثم أردف الجد؛ أن حوالي 80% من المرضى الذين يعانون من التهاب الكبد المزمن أو تليف الكبد أو سرطان الكبد في مصر لديهم عدوى بفيروس "سي". أمراض الكبد تكون أكثر شراسة عندما يكون المريض مصابا بالبلهارسيا وفيروس "سي" معاً..

وطبقًا لإحصائيات 2005 فإن نسبة الإصابة حسب المراحل السنية هي كالتالي:

البالغون 50-60 عاما - 40% حاملين لفيروس "سي"

البالغون 60-70 - عاما 58% حاملين لفيروس "سي"

البالغون 70 عاما أو أكثر - 76% حاملين لفيروس "سي"

ومتوسط 14.7% لمجمل السكان.. 25% من هؤلاء مصابون بتليف الكبد ونفس النسبة بسرطان الكبد.. ولأن فترة حضانة المرض قد تصل إلى 20 عامًا بعد حدوث العدوى ويكون فيها المريض بدون أعراض مرضية فإن قمة الإصابة بالوباء في مصر ربما لم تحدث بعد.. أي أن هناك الكثير من المصابين بفيروس "سي" لا يعلمون أنهم مصابون من الأساس، فطبقًا للدراسة الأشهر والتي نشرت في مجلة لانست الطبية العالمية..

في مارس 2000، فإنها لخصت كل ما يحدث في مصر، فأخرج الجد ورقة مكتوب بها باللغة الإنجليزية، ثم قام الجد بترجمتها قائلًا:

"وتشير البيانات إلى أن العلاج بالحقن لمضاد البلهارسيا كان له دور كبير في إنتشار فيروس "سي" في جميع أنحاء مصر.. أنشأ هذا الحقن المكثف خزانًا كبيرًا من مرضى فيروس التهاب الكبد الوبائي المزمن وأصبح مسؤولًا عن إرتفاع معدل إنتشار

فيروس إتهاب الكبد الوبائي وإرتفاع المعدلات الحالية لإنتقال العدوى.. حملات مصر واسعة النطاق لعلاج مضاد البلهارسيا بالحقن قد تمثل أكبر إنتقال علاجي المنشأ لمسببات الأمراض عن طريق الدم في العالم"

بالطبع ستسأل لماذا تقتل الحكومة مواطنيها؟

سبق وأن جاوبت على هذا السؤال في غرق العبارة، وهو قلبي أن في عام 2005، كانت الحكومة ترهب المواطنين من عدم إنتخاب محمد حسني مبارك.. هذا الإحتمال الأول.

الإحتمال الثاني: هو أن تعقيم الإبر التي تعطى بها العقاقير قد يكلف الدولة الكثير من المال، وهو ما لم يرضاه رئيس الدولة وقتها.

الإحتمال الثالث: هو أن الشركة المسؤولة عن الصحة، كانت تسرق المال المعطى للأدوية مناصفة مع وزارة الصحة. وجميع الإحتمالات صحيحة.

نظر الجد إلى راشد مرة أخرى وقال له أكشف الورقة الثالثة.. كانت ورقة مكتوب بها "تفجير"

يردف الجد قائلاً: كما تعلم فإن التفجيرات التي تحدث في مصر كثيرة.. ولكني اخترت لك عدد من التفجيرات.

أول تفجير: يوم الخميس 7 أبريل بشارع الموسكي تفجير أدى إلى مقتل فرنسيان وأمريكي وإصابة 11 مصري وأجانب.. بعد أن نقلت الشاشات المصرية ذلك التفجير تم إغلاقه للأبد، ولم يسمع أحد عن ذلك التفجير، وعلى غير المعهود في حديثي معك اليوم، ففي كل تفجير سأضع لك احتمال؛ احتمال واحد فقط، الإحتمال هنا: هي أن الحكومة كانت تريد أن تظهر للناس أن التفجيرات لا تحدث فقط في سيناء.

التفجير الثاني: يوم الأحد 30 أبريل 2005.. حدث في هذا اليوم حادثتين.

الأولى: أسفل كوبرى 6 أكتوبر في موقف الأتوبيس حدث انفجار وأدى إلى إصابة 7 أفراد ثلاثة مصريين و 4 أجانب، منهم إثنان يحملون الجنسية الإسرائيلية وشخص يحمل الجنسية السويدية وشخص يحمل الجنسية الإيطالية ومقتل منفذ العملية.. الإحتمال: حاولت الحكومة المصرية في ذلك الوقت أن تظهر للناس أن من يقوم بذلك التفجير هم جماعات إسلامية، حيث أن منفذ العملية كان يرتدي اللحية ولكن إذا أقتربت الكاميرا أكثر ستجد أنها لحية ملفقة، وأن المنفذ كان هناك من حرصه على ذلك.

الثانية: فتحت سيدتان منتقبتان النار من أسلحة نارية على حافلة تقل أجانب في جولة سياحية وأصابوا ثلاثة ثم أنتحرت إحدى المنفذات بعد أن قتلت الأخرى.

وتعتبر تلك الحادثة أول عمل إرهابي لنساء في تاريخ مصر الحديث، وأغلق الخبر مرة أخرى ولم يسمع أحد عن من هم هاتين السيدتين؟.. في الحقيقة ليسوا سيدتان، بل هم رجلان من "البلطجية"، ويبدو أن هناك من سلطهم على ذلك.. الإحتمال: تشويه صورة النقاب، وأن من يرتدي النقاب هم مجرد إرهابيات.

ولم يكتفي التفجير إلى هنا ففي نفس العام حدث تفجير آخر: ففي ساعات الصباح الباكر في حدود الساعة الواحدة والرابع في 23 يوليو 2005، المتزامن مع إحتفال مصر بعيدها القومي.

كان الأجانب والمقيمين بمدينة شرم الشيخ منتشرين في المقاهي والحانات حيث حدث إنفجار أدى إلى قتل 88 " وإصابة "200" ومعظم القتلى والمصابين مصريين.. ثم قالوا أن تنظيم القاعدة أول من أعلن مسؤوليته عن الهجوم الإرهابي وذلك على موقعهم الإلكتروني وكتبوا: "المجاهدون استهدفوا فندق غزالة جاردنز والسوق القديمة في شرم الشيخ" كما اعترفوا بصلتهم بتنظيم القاعدة.. حيث أن الحكومة المصرية

كان لها رأي آخر حيث قالت: أن من قاموا بالتفجيرات هم مسلحون من البدو من ذات المجموعة التي قامت بتفجيرات طابا قبل عام خلى، وعزلت وزارة الداخلية المصرية المسؤولين والقادة الأمنيين في محافظتي شمال وجنوب سيناء وقتئذ.. ومن الغريب في الأمر أن تنظيم القاعدة لم تنشر أي شيء على موقعها الأساسي، وأن ما تم عرضه على الناس مجرد شائعة ليس إلا.. قامت في ذلك الوقت أجهزة الأمن المصرية بإعتقال عدد من المصريين بينهم بعض السكان المحليين من بدو سيناء، حيث قالوا أن البعض منهم قدم تسهيلات لمن قاموا بالتفجيرات، كما قام محافظ جنوب سيناء ببناء سياج من أسلاك عازلة خارج حدود المدينة لمنع التسلل إليها، لكن هذه الإجراءات قُبلت بالرفض وتمت إزالة السور فيما بعد عن جنوب سيناء، ليحوذ السياج سيناء بأكملها ويصبح من الصعب دخول أي أحد إلى سيناء.. الإحتمال: هو تهجير أهالي سيناء.. وفي الغالب تم تحقيق الغاية المنشودة، فبعد أن شهد هذا العام أول تعديل في الدستور ليسمح بالجميع بفرصة التقدم للانتخابات الرئاسية المصرية، مما أدت تلك الانفجارات إلى خوف المرشحين ولم يكن هناك أحد رشح نفسه إلى تلك الانتخابات إلا وسجن بعدها، وزاد بطش الظالم بعدها مباشرة.. ما أود قوله أن هناك يد خفية في ذلك الأمر، وفي كثير من التفجيرات التي حدثت، والتي ستحدث بعد ذلك، وبعد كل تلك

التفجيرات لم يعزل محمد حسني مبارك وزير الداخلية حينها العادلي، بالرغم من أنه أقال اللواء حسن الألفي وزير الداخلية الأسبق عقب حادثة الأقصر الإرهابية عام 1997.

مما يجعلك تفكر قليلاً هل كانت هناك يد من الداخلية في تلك التفجيرات؟

في ذلك الوقت كان التخطيط الرئيسي لتهجير أهالي سيناء وقد تم بعد تفجيرات شرم الشيخ، ولا بد أنك تسأل لماذا لم تتحرك الدول حول مقتل أبناءها في مصر؟

لأنه في ذلك الوقت كان يتم تهريب الأثار من مصر إلى تلك الدول تحت حماية مصرية.. حيث أن الغاية من التفجيرات قد حدثت، لقد رهب الجميع ذلك الرئيس الغاشم.. إلا أن الأمر لم يتوقف هنا، فبعد عام 2005، بدأت التفجيرات تحدث يومياً، وفي كل يوم تستيفظ على خبر تفجير في سيناء فأعلم أن هناك يد وراء ذلك الأمر، وأن هناك شيء يودون تنفيذه.

نظر الجد إلى راشد وقال له أكشف عن الورقة الأخيرة، كان مكتوب بها "مواد مسرطنة" .. فتح الجد التلفاز وهو يعرض: إحاطة وزير الزراعة المصري يوسف والي بسبب موافقته على دخول مواد مسرطنة إلى مصر وذلك بعد ضغوط كبيرة من وكيل أول وزارة الزراعة يوسف عبدالرحمن، وسيعرضون على المحاكمة بعد تحقيق النيابة معهم.. ثم ظهر

فجأة نائب مجلس شعب يحكي لهم تفاصيل القضية ويقول: أنه في 31 يوليو 1996، أصدر يوسف والي نائب وزير الزراعة ووزير الزراعة أيضًا في ذلك الوقت، القرار رقم 874 لسنة 1996 والذي يحظر تجريب أو إستيراد أو تداول أو إستخدام أو تجهيز المبيدات سواء كانت مواد خام أو مستحضرات تجارية في أي صورة من الصور المحتمل أن تسرطن الإنسان، وقد جاء هذا الحظر لنحو 38 مبيد إستنادًا إلى تصنيف هيئة حماية البيئة الأمريكية، التي حددت المبيدات المحظورة، وقد جاء قرار الوزير حينها مسببًا بالخطر الجرم بما يعني أنه لا يمكن إلغاء هذا القرار إلا بإزالة أسباب الخطر التي بني عليها.

نظر الجد إلى راشد قائلاً: كان هناك شخص يدعى يوسف عبدالرحمن وكيل أول وزارة الزراعة، ضغط كثيرًا على وزير الزراعة، فقرر حينها خرق القرارات التي أصدرها لصالحه هو ولصالح البورصة الزراعية التي كان يترأسها، إلا أن قانون الزراعة رقم 53 لسنة 1966 وقف عقبة أمام يوسف عبدالرحمن وشركاؤه حيث أنه ينص على أنه لا يمكن للوزير الموافقة على دخول أي من المبيدات الحشرية بدون موافقة لجنة المبيدات المشكلة، حيث أن المادة 93 تنص على أنه لا يمكن لوزير الزراعة أن يصدر شيء بدون موافقة أو إقتراح من لجنة مبيدات الآفات الزراعية، فلم يصمت لا يوسف والي

ولا يوسف عبدالرحمن، فقرروا التلاعب بالقوانين منذ عام 2000 وحتى عامنا هذا، وتم إلغاء الحظر المفروض على المبيدات الحشرية المسرطنة، حيث أنه تم إدخال كميات كبيرة للغاية من المبيدات الحشرية.

ثم سأل راشد جده وما هي المواد المسرطنة؟

-هي أي مادة مشعة أو ذات نويات مشعة، وهي العوامل المباشرة المسببة للسرطان، ويرجع ذلك لقدرتها على تدمير الحمض النووي أو تعطيل عملية التمثيل الغذائي الخلوي، يعتبر العديد من المواد المشعة مواد مسرطنة، إلا أن نشاطهم الإشعاعي يرجع للإشعاع، مثلاً أشعة جاما وجسيمات ألفا، التي تتبع منها.. هناك العديد من المواد الطبيعية المسببة للسرطان، مثل؛ الأفلاتوكسين ب 1، والذي يتم إنتاجه من قبل فطر الرشاشيات الذي ينمو على الحبوب المخزنة كالجوز وتعد زبدة الفول السوداني مثال قوي على المواد المسرطنة الميكروبية الطبيعية كما ثبت أن بعض الفيروسات كالتهاب الكبدي "ب" وفيروس الورم الحليمي البشري من مسببات مرض السرطان.. أما أول مسبب للسرطان لدى الحيوانات هو فيروس ساركوه روص، الذي اكتشفه العالم بيتن روس في عام 1910، وقد تم تصنيف كل من البنزين والأسبستوس والكيون، والنفايات الناتجة عن تعدين الصخر الزيتيين، على أنها مسببة للسرطان.. ومنذ ثلاثينيات القرن العشرين، تم

تعريف صناعة دخان التبغ والدخان كمصادر للكثير من المواد المسببة للسرطان، بما في ذلك البنزو بيرين والنيتروزامين الموجود بالتبغ، مثل؛ نيتروسيكوتين والألدهيدات المشعة مثل؛ الفورمالديهايد، الذي يشكل خطرًا عند استخدامه في التحنيط وصنع البلاستيك وكلوريد الفينيل، الذي يستخدم في صناعة البولي كلوريد الفينيل من المواد المسرطنة، وبالتالي يشكل خطرًا على القائمين على صناعة البولي كلوريد الفينيل..

محفزات المواد المسرطنة هي المواد الكيميائية التي لا تتسبب بالضرورة في مرض السرطان ولكن تعزز نشاط المواد المسرطنة الأخرى التي تسبب السرطان.. عند دخول المواد المسرطنة الجسم، يحاول الجسم القضاء عليها من خلال ما يسمى بالتحول الأحيائي.. والغرض من هذه التفاعلات، هو تحويل المواد المسرطنة إلى مواد إنحلالية يتخلص منها الجسم بسهولة.. إلا أن هذه التفاعلات قد تزيد من سُمِّيَّة المادة المسرطنة.. الحمض النووي أليف النواة ولذا تعد إلكترونات الكربون الإنحلالية مسببة للسرطان وذلك، بسبب هجوم الحمض النووي عليها.. على سبيل المثال، بعض الألكينات قد تُسَم من الإنزيمات البشرية فتنتج الأيبوكسيد محب للإلكترونات.. فيهاجم الحمض النووي الأيبوكسيد، ويرتبط به بشكل دائم.. وهي نفس الآلية التي تجعل البنزوبيرين الموجود في دخان التبغ والمركبات العطرية والأفلاتوكسين وغاز

الخردل من المواد المسرطنة.. أي أن جميع الأشياء من حولنا تحمل داخل طياتها مواد مسرطنة.. فتجد المواد المسرطنة في الطعام المطبوخ:

إن إعداد الطعام في درجات الحرارة العالية مثل شوي اللحوم، يمكن أن يؤدي إلى تشكيل كميات دقيقة من المواد المسرطنة القوية العديدة التي هي مماثلة لتلك الموجودة في دخان السجائر-على سبيل المثال، بنزو "أ" بيرين-.. إن طهي الطعام على النار يشبه التعرض لفحم الكوك والإنحلال الحراري للتبغ، وينتج عنه مواد مسرطنة مماثلة.. وهناك العديد من منتجات الإنحلال الحراري المسببة للسرطان، مثل الهيدروكربونات العطرية المتعددة النوى؛ التي تحولها الإنزيمات البشرية إلى الأيبوكسيد، التي تهيج الحمض النووي بشكل دائم.. إن طهي اللحوم في فرن الميكروويف لمدة 2-3 دقائق قبل الشوي يقلل من الوقت الذي يقضيه على مقلاة ساخنة، ويزيل سلائف أمين-أمازيغية-الغير المتجانس، والتي يمكن أن تساعد في التقليل من تشكيل هذه المواد المسرطنة.. إن تقارير وكالة معايير الأغذية أثبتت أن الأكريلاميد والمعروف أنه من المواد المسرطنة الحيوانية المعروفة يتولد في الأطعمة المقلية أو الأطعمة الكربوهيدراتية المطهوه على حرارة عالية-كالبطاطس المقلية ورقائق البطاطس-.. إن الكازيناالبروتين الموجود بالحليب والعديد من الأطعمة الجاهزة،

هو أيضًا من المواد المسرطنة.. وإلا أن دراسات أخرى تشير إلى أن الكازين وبروتينات الحليب الأخرى تقي من السرطان.

كما أن المواد المسرطنة موجودة في السجائر:

يحتوي دخان التبغ على أكثر من 4000 مركب كيميائي، ما بين مواد مسرطنة أو سامة.. واحد هذه المركبات يباع كسّم للجرذان.. وما زالت الناس تدخن بشكل مفرط.

كما أن المواد المسرطنة موجودة في اضطراب الساعة البيولوجية:

أدرجت الوكالة الدولية لمنظمة الصحة العالمية لبحوث السرطان عام 2007 "العمل بنظام المناوبة الذي يتضمن اضطرابًا في الإيقاع اليومي" على أنه مادة مسرطنة محتملة. - بيان الوكالة الدولية لمنظمة الصحة العالمية لبحوث السرطان رقم 180-.. وقد أثبتت العديد من الدراسات وجود علاقة بين العمل في نوبات الليل وزيادة معدل الإصابة بسرطان الثدي.. يؤدي اضطراب الإيقاع اليومي إلى التعرض للضوء الليلي مما يمنع إنتاج هرمون الميلاتونين الذي يؤدي إلى انخفاض في خلايا المناعية ولا بد من مراقبة دورية لرصد أي تطور

سرطاني ويعد الميلاتونين أيضاً عامل وقائي مباشر ضد مرض السرطان غالباً بسبب خصائصه القوية المضادة للأكسدة.

وهل يموت الناس بسبب تلك المواد؟

-من بين ألف شخص يصاب بالتسمم هناك ١٠ يموتون، و نحو ٣٠ يصابون بأمراض خطيرة للغاية.. أرفد الجد:

تسبب المبيدات المسرطنة والمهربة في معاناة خاصة للفلاحين، حتى أن تلك المبيدات ليس لها أي جدوى في تصدي الآفات الزراعية وأيضاً تؤثر سلبياً على حياة الفلاحين.

بالتأكيد تعجبت من قولي مهربة، نعم فهي تدخل مصر عن طريق التهريب ولا عجب أن الجرائد المصرية نفسها هي من قالت ذلك، وبالإضافة أيضاً أنهم ذكروا أماكن التهريب، وكل ما يصدر من وزارة الزراعة مجرد أشياء لتفادي تلك المبيدات، بدون تحرك منهم للحد من هذا الضرر.. ذكرت الجرائد بعض المناطق التي يتم منها دخول تلك المبيدات، منها أنفاق سينا، أو عبر الشواطئ المفتوحة وممرات التهريب عبر بحيرة المنزلة مروراً ببورسعيد والقنطرة، وأيضاً هناك "مافيا" تستورد تلك المبيدات من دول شرق آسيا وبعض الدول الأوروبية.

مغشوشة: لأنها تكون عبارة عن مزيج بعض التركيبات الكيميائية، ولا سيما هناك بعض الشكوك حول "مافيا" العالم، يصدرون للعالم موتهم بأبخس الأسعار، ولكن تعال معي نرى ماذا دخل مصر منهم، وما الضرر؟

يواجه الفلاحون أزمة كبرى في فصل الشتاء، خصوصاً أن المحاصيل المهمة حينها تكون معرضة للخطر مثل القمح والموالح، ولو استخدم الفلاحون المبيدات المغشوشة؛ ستكون سبباً في إنتشار الآفات الزراعية بشراسة.

في تقرير صادر مؤخراً عن منظمة الصحة العالمية جاء فيه أن مصر تستخدم أكثر من 8 آلاف طن سنوياً من المبيدات، بتكلفة 900 مليون جنيه مصري، وهناك أكثر من 25 مليون إنسان يتعرضون للتسمم بالمبيدات سنوياً، يموت قرابة 250 ألف شخص سنوياً، ويصل حجم الإنفاق على المبيدات مقارنة بمستلزمات الإنتاج الزراعي في مصر حوالي 7.٪، بتكلفة قدرها 70 جنيه للفدان؛ بمعنى أن تكلفة المبيدات تكلفة كبيرة لاسيما أن الفلاح يظل يدفع من ماله حتى يجني، فماذا لو جعلت المبيدات الأرض مملؤه بالآفات؟

جهود وزارة الزراعة تجاه هذا الأمر جهود نائية للغاية، يضعون لوحات، ويقولون هذا وهذا فقط، ولكن أين التحرك نحو المهربين؟

بالتأكيد ذلك الفلاح ينظر إلى الماديات ولا ينظر أبدًا إلى جهودكم هذي.

وأيضًا لزالوا يكذبون على أنفسهم وعلينا، ففي دراسة حديثة صدرت عن وزارة الصحة تقول أن هناك 205 مبيد مركب و 573 مستحضرًا تجاريًا، وفي لجنة مبيدات الآفات الزراعية تقول أن هناك 2212 مبيد ومستحضر تجاري غير مركبين، مما يجعلك تفكر قليلًا وتقول؟

أن قائمة المحظورات لتلك المبيدات في العالم أكثر من 350 مبيد، وفي مصر 205 أين باقي المحظورات إذا؟

ولا تقلق حينما أقول لك، أن هناك مبيدات محظورة في العالم، غير محظورة في مصر، هذا يعني أن الحكومة لديها علم بذلك؟

وبالمقارنة مع الدول النامية فإن مصر هي أكثر الدول استخدامًا لتلك المبيدات الضارة، أن لم تكن الأعلى في العالم من حيث هذا الاستخدام.

حيث أن المبيدات الحشرية ذات السُمِّية الحادة الأعلى في الدول النامية.. بينما تسود الحشائش في الدول المتقدمة، وتصل كمية المبيدات الرواكد في قارة أفريقيا فقط 150 ألف طن تصل تكلفة التخلص منها 500 مليون دولار.

هذا يجعلك تقول شيء بسيط، هي أن الدول الكبيرة هي من تصدر لنا ذلك، حيث أن مدعون الإصلاح في هذا العالم هم الخراب الوحيد لهذا العالم.

حيث أن مصر تستورد المبيدات من 27 دولة، وتصل حالات التسمم بالمبيدات في الدول النامية إلى 13 ضعف الدول المتقدمة، والتي تستهلك 87% من الإنتاج العالمي، ويرجع ارتفاع حالات التسمم الحاد بالدول النامية إلى ضعف نظام الرقابة، وانخفاض مستوى أدوات الحماية الشخصية، بالإضافة إلى قصور التشريعات، كما أن المحافظات التي سجلت أعلى نسبة في الإصابة بالمبيدات هي: الإسكندرية، البحيرة، القاهرة، الجيزة، والتي سجلت أعلى معدلات في تلوث الزراعات بالمبيدات ومتبقياتہ.

ويقول تقرير لجنة المبيدات بوزارة الزراعة والذي كشف عن ضبط 15 ألف و 440 عبوة عن مبيدات مختلفة الأحجام والسعات غير مسموح بتداولها وغير مطابقة للمواصفات ومغشوشة ومجهولة المصدر.

ولو ألقينا نظرة صغيرة نحو أكبر البلاد المصدرة للمبيدات، سنكتشف أن الصين والهند وألمانيا هم أعلى الدول المصدرين لتلك المبيدات.

حيث أن الصين تصدر إلى مصر كمية قدرها 2000 طن.

والهند تصدر 1700 طن.

ألمانيا تصدر 1200 طن.

وليس هذا كله، بل أن الدول التي تستورد منها المبيدات تصدر لها نحن مستحضرات المبيدات، بدلاً من أن نصنعه، يتم تصديره بأرقام زهيدة الثمن ويتم استيراده بأرقام باهظة الثمن.

وأن ما تم ضبطه من مبيدات مغشوشة حوالي 50% من المبيدات التي تدخل مصر، أي أن المبيدات المغشوشة بلغت أكثر من 1400 طن من المادة الفعالة فقط، غير باقي المواد، حيث أنه "A" بمعنى أن هناك مواد أقل فعالية من تلك المادة " قد تم ضبط 800 طن من المادة غير الفعالة، فهي تنقسم لأكثر من مجموعة.

B وبعض مواد A مجموعة 1: بها مواد

B وبعض مواد A مجموعة 2: مادة أقل فعالية من

B c مجموعة 3: مادة أقل فعالية من

حيث أن بعض الدول مثل مصر تسمح بدخول تلك المواد إلى الأراضي الزراعية؛ وهذا لا يقل من خطرها فهي مسببة أيضاً للأمراض

حيث أنه وصل إجمالي المبيدات المغشوشة على المستوى العالمي إلى حوالي 1.7 تريليون دولار؛ حيث أنهم يقتلوك ويأخذون على موتك المال.

وفي مصر صدرت بعض التقارير أن التجارة غير المشروعة للمبيدات خفضت إلى 14% بعد أن كانت 19%، ولكن دعك الآن من الأرقام وسأعقد مقارنة صغيرة

هي أن عدد المصابين بالتسمم حوالي 25 مليون شخص مصري، هل هذا بسبب خفض التجارة غير المشروعة؟ وأيضاً أن هناك 50% من المبيدات غير مشروعة، كيف خفضت؟

بل أن نسب التسمم كل عام تزيد عن العام الذي سبق، ونسب الوفيات أيضاً، فكيف خفضت التجارة غير المشروعة في مصر؟

ولكن التجارة غير المشروعة للمبيدات ارتفعت إلى 24% حسب مصدر سري داخل وزارة الزراعة، وأيضاً تلك الدراسة السرية تقول أن تلك المبيدات تؤدي إلى أمراض خطيرة بسبب "الرش"، وأن تلك الأمراض المختلفة والأوبئة في مقدمتها الفشل الكلوي والسرطان، وأيضاً هناك خسائر إقتصادية ناتجة عن ذلك التلوث تصل إلى 1.5 مليار دولار وأكثر، بما يكفيء مساحة 5 مليون فدان زراعي.

وأكدت التقارير أن المبيدات المغشوشة تتسبب في وجود ملايين من الأطنان السامة في مياه النيل التي تتفاعل مع المياه وتكون أكثر من 170 مادة كيميائية سامة تسبب الفشل الكلوي والكبدية خاصة تلك المياه التي قالوا أنها تمت تنقيتها بمياه الكولور ولكن الفلاحين يقولون غير ذلك، حيث أنهم يرون المياه وهي تنزل تبدو وأنها ماء مرنوق، حيث أن تلك المواد تتفاعل مع مكونات المبيدات الزراعية والحشرية مكوناً تراكمات من المواد الكبريتية والصوديوم ذات تأثير سيء على صحة المواطنين.

ولا شك في أن المبيدات الحشرية لم تسلم من تلك المغشوشات، والغريب في الأمر أن الحكومة بنفسها توزع تلك المبيدات الحشرية.

ولكن هناك سؤال أخير، هي أن عدد المحلات التي تبيع تلك المبيدات المغشوشة بعلم من الحكومة 1710 وتم تحرير 53 محضر فقط، أظن أن الباقية أكلوا المبيدات أمام الحكومة ليطمأنوا على صحة الشعب.. وتقول أيضاً أن الحكومة تحفظت على كافة المبيدات التي تم ضبطها، وأغلقوا المحلات غير المرخصة، حيث أنه يمكن قتل الشعب بالترخيص فقط، حيث أن هناك 852 محل غير مرخص، هذا ما ضبطته الحكومة حتى الآن.

ولا أشك في أن أقول لك أن هناك أكثر من 5000 محل
بييعون تلك المبيدات المغشوشة.

حيث أن الكارثة الوحيدة التي يصدر من ناحيتها تحرك
الحكومة هي أن بعض الدول العربية والأوروبية رفضت
المنتجات الزراعية المصرية مثل البطاطس والموالح
والطماطم؛ ولا يهتم قط صحة المواطنين.

وكالعادة يغلق ملف المبيدات المغشوشة، وينسى الشعب تلك
الأزمة التي ظل طوال حياته يفكر بها، ويخشاها، والحجة
الوحيدة التي يجب على الشعب تذكرها أن المصري لديها
مناعة ويأكل الحجر.

صمت راشد يدل على أنه يفكر.. لكن الجد أردف: الآن لن
أضع احتمالات، أصبح كل شيء أمامك واضح وضوح
الشمس، أنت تعلم لماذا يقتلونك.. ولماذا يقتلون العالم؟

من الواضح أن كل رئيس أو ملك؛ عندما يمسك زمام الأمور
يفضل قتل شعبه عن معرفة حوائجهم.. لقد أصبح الحكام مثل
الوحوش المتعطشة لشرب دماء الشعب الفقير الذي لا يرى
أمامه سوى ما يأكله غداً، وإن سألك أحدهم ما طعامك اليوم،
قل له بخير حال ولا تقل له إنه أبخس مما تظن.. إن الملفات
المحروقة التي وددت أن أحدثك عنها ما هي إلا ملفات لصالح
السلطة العليا، ولا أقول عن السلطة العليا الشرطة والجيش لا،

بل إن السلطة العليا هم أصحاب النفوذ.. فتجد من يملك المال يتحكم، ومن ملك السلاح يطلق.. والشعب هو الضحية الوحيدة لنزق بعض أصحاب النفوذ.. يمكنك أن تشبههم بالملحدين فالملحد لا يعترف بوجود رب، وكذلك هم لا يعترفون بوجود شعب، فهم ملحدوا عدم وجود شعب.

تحدث راشد فجأة وقطع حديث جده، وهل الملحدين لهم رأي في القتل أيضاً؟

-غداً تعلم يا عزيزي.

الفصل السادس..

لوجود الأشياء دليل مادي.. ولكن هناك بعض الأشياء دليلها المادي وجودك.

كان الأمر يزيد في سوء لدى راشد، فبالنسبة لموته فهو يشعر أنه أقترب، فكلما زاد عدد المهتمين لقتله زادت معه عدد فرص

الموت.. في ذلك الوقت كان راشد يستيقظ خائفًا مرتجفًا من نومه لأنه دائمًا ما يحلم أنه يقتل، لكنه يستيقظ على صوت أذان الفجر هذه المرة، وفي هذه المرة لم يكن الموت غريبًا عليه وكأنه أعتاد على الموت كل يوم وفي كل لحظة يعيشها.. فلو حدثك أحدهم عن القتل تجد نفسك تحاول الهروب من الحديث أو تغييره.. فإنك دائمًا ما تضع نفسك مكان المقتول، ولا مرة فكرت في ردع القاتل، لأن بطبيعة الحال كلنا ذبائح ننتظر دورنا.. لهذا فإن القاتل يتلذذ بالقتل، يتلذذ بخوفك، هو يرى أن القتل عادة لديه حتى ولو أخذ ما يريد، ولكنه يحب القتل.. هكذا أنت لو استيقظت بدون أن تسمع عن حادثة ما تشعر بنقص في يومك.. يومك الذي يشبه البارحة إن لم يكن هذا الشهر هو نفس الشهر الذي مضى في العام الماضي.. ولأنك دائمًا المقتول فلن تشعر بشيء سوى الخوف.. الخوف فقط.

كان راشد يتجول في القرية وفي نفس الشارع الذي يمشي فيه كان جده في إنتظاره.. ذهب إليه جده وجذبه إلى أحد البيوت.. دخل راشد وإذا بمعلم يشرح للطالب في بيته.. دخل راشد وهو يشرح للطلاب نظرية العالم البريطاني تشارلز داروين للتطور ويقول المعلم: أن التطور: هو تغير التغير في السمات الوراثية الخاصة بأفراد التجمع الأحيائي-هي المنطقة التي يكون فيها احتمال حدوث التكاثر ممكنًا بين الأزواج داخل المنطقة، حيث أن التزاوج بين أزواج المنطقة يتيح احتمال أكبر للتكاثر

بغير أن يكون التزاوج مع أفراد منطقة أخرى-عبر الأجيال المتلاحقة، السيرورات التطورية: تحدث تنوعًا حيويًا في كل المستويات التصنيفية-طريقة تصنيف وترتيب علماء الأحياء للكائنات الحية المميزة-بما فيها الأنواع-أحد وحدات التصنيف الحيوي الأساسية، وهو مرتبة تصنيفية أساسية في علم التصنيف-وأفراد الكائن الحي، والجزيئات كالدنا-الحمض النووي الريبوزي منقوص الأكسجين أو حمض الديوكسي ريبونيوكلريك أو الحمض النووي الصبغي، جزيء ضخم يتواجد داخل خلايا الكائنات والعديد من الفيروسات ويحتوي على المعلومات الوراثية التي تسمح بعمل وتكاثر وتطور هذه الكائنات-والبروتينات-جزيئات حيوية ضخمة تتكون من سلسلة أو أكثر من الأحماض الأمينية-.

نشأت الحياة على الأرض وتطورت كثيرًا، كان هناك تجدد في كل شيء.. ويقول داروين أن الذي يحدث بالإصطفاء الطبيعي الذي يعني: الانتخاب الطبيعي أو الإنتقاء الطبيعي وهي عملية غير عشوائية، فيها يزداد أو يقل شيوع الخلايا الحيوية في التجمع الأحيائي من جراء التكاثر التاميزي، وهي آلية أساسية للتطور.. أكمل المعلم حديثه وفي آخر الدرس قال: يظن بعض الناس أن الإلحاد بدأ ظهوره من نظرية داروين للتطور، حيث أنه أوضح أن الإنسان يستطيع بفعل المركبات الداخلية له بالتطور والتكاثر، ولا يحتاج الإنسان لأي تدخل خارجي،

وهكذا تطور الإنسان إلى يومنا هذا... خرج الجد فتبعه راشد ووصلا إلى مكان في منتصف القرية وفي هذا المكان جلس الجد محسن وجلس بجواره راشد، وبدون أن يتحدث راشد أو يحدث صمصمه في شيء، قال الجد: الإلحاد: هو مذهب فئة أنكرت وجود الله ولم تؤمن به، هم يتصرفون حيثما شاؤوا وحيثما أرادوا لا إله لا دين.

وقد قالوا في مقولة ما "أن الإلحاد هو صديق الجهل"، فالملحد لا يؤمن بوجود إله لأنه لا يراه، وأيضًا لا يؤمنون بشيء غير محسوس، وبالرغم من أن العقل البشري يعلم أن حواسنا قاصرة عن معرفة أو إثبات وجود كل شيء، ولذلك قال بعض الناس: الإلحاد أنه عدم العلم لا العلم.. ولكن هل كل شيء لا يرى لا يثبت وجوده؟

فهل ينفي المطر إذا وجد حائل بينها وبين الشخص الذي تنزل عليه المطر؟

وهل ينفي الجنين في بداية حمله لأنه غير معلوم الملامح وفي الغالب لا يرى؟

لو أردوا إثبات أن كل شيء لا يرى لا يكون له وجود، فإن الطعام الذي يبتاعونه من الخارج لا يرى؛ إذًا فهو ليس موجود.. والملح في الطعام لا يرى والسكر في الشاي أو القهوة لا يرى.. كذلك القمر في الصباح لا يرى، والشمس

بالليل لا ترى، والرئيس لدولة لا يرى إلا لإذاعة خطابه.. إن كان كل شيء لا يرى لا يوجد.. فإن الإنسان لا يرى نفسه إلا من خلال مرآة ولا يعلم الإنسان في الغالب صدق المرآة.

وهناك نوعان من الإلحاد:

١-الإلحاد الإنكاري-إلحاد كامل:- هذا لفئة قرأت وتعمقت في وجود إله ولكنهم أنكروا وجوده، ورفضوا وجود أديان وقالوا: أن الحياة ستكون أفضل بدون أي دين أو قانون يلزم الفرد بفعل شيء، وهذه الفئة من الناس كفرهم علماء المسلمين، ووجب تكفيرهم لأنهم يعلمون أن هناك إله ولكنهم ظلوا على مذهبهم القديم، لا تربطهم ديانه ولا يقطع الصلاة أعمالهم.

٢-الإلحاد الرافض-إلحاد جزئي:- وهذه فئة تعلم أن الله موجود ولكنها تخبيء ذلك بداخلها، وتتصرف كأن لا وجود لإله، فتفعل ما تشاء وتسخر من الدين، وهذه الفئة أيضاً كفرها علماء المسلمين، وأطلقوا عليها أيضاً: الإلحاد الكاذب.

ويقول بعض الملحدين أن للإلحاد فوائد مثل: نوم المرء مطمئن فلا هو يفكر في وجود إله ولا موت ولا ثواب ولا عقاب ولا حتى ماذا سيفعل عندما يقف أمام ربه، فيرفع الإلحاد تلك الضغوطات.. ولكن بعد نومه وبعد موته هل سيزال يفكر؟

أم أنه سيقف أمام ربه ويقول يارب ما أردت أن أعبأ بوجودك، وما أردت أن يغفل لي جفن وأنا أتذكر الموت والعذاب.. يرفع

الإلحاد الضغوطات في الحياة الدنيا، فتأتي كلها في الآخرة- وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون.-

وأيضًا يقولون: أن الإلحاد يعطي الفرد حرية إجتماعية بشكل موضوعي فلا فرق بين شيخ والبابا والكادرينال والحاخام بالنسبة للملحد، وهؤلاء الناس لا يختلفون عن أي إنسان آخر.. وفي الحقيقة أن هناك فرق شاسع بين الفرد الجاهل والمتعلم.. هذا هو الفرق، فلو أردت استشارة طبيب هل أذهب إلى مهندس يقيس لي الضغط؟

ولو أردت التعلم على يد معلم، هل أذهب إلى البناء فيجعلني أحسب الطوب وأضربه في عدد الأمتار؟

عند مراقبتك لأحد عمال البناء ستجد أنه دائمًا ما يستخدم الطوب الكامل.. حتى ولو استخدم نصفه أو ثلثه في مرة إلا أن ذلك النصف دائمًا ما يكون من ذلك القالب الكامل.. أي أن وجود الشيخ والقسيس والحاخام مهمين لأي ديانة.. فعندما يغلب أمري في مسألة في الدين لاأتي ملحدًا يكفر بما سأذهب به إليه.

ويقولون: الإلحاد يعطي الفرد فرصة لإكتشاف ذاته: لا قوانين لا إلزامات تفيد الغير ولا تفيده، تعطيه فرصة لتكوين نفسه وتجربة لكل ما لذ وطاب.. عندما تنتهي من جميع الفروض التي ورائك ماذا تفعل؟

اكتشف ذاتك، أعلم من أنت.. لكن الملحددين دائماً ما تراهم مشغولين بأمور الدنيا.. فأي إكتشاف للذات هم يكتشفونه؟

إن الدين هو الفرصة الوحيدة لإكتشاف ذات المرء، الدين هو الذي يجعل المرء في حالة من الصفاء والخلو والنقاء.. أيشغل الدين عنكم الإكتشاف.. وتعطيه لكم مشاغل الحياة؟

ويقولون: أن الإلحاد يمنح الملحد المناعة ضد معظم الإدعاءات الفاسدة التي تعتمد على العاطفة في إثبات نفسها: فلا يهم قول شيخ ولا قسيس ولا يهم قول ولا حكم أحد سواه، فالكلام ليس له قيمة إذ لم يكن مقرون بالبراهين والأدلة العقلية.. العاطفة التي تغلب قول الشاعر الذي يتحدث بالقلب وبالعقل لا بالدين.. فأي عاطفة في الدين إذا؟

إن الدين يقوم على مذهبين أساسيان وهما النص والعقل.. وفي الحقيقة لا أرى عاطفة بين المذهبين.. فالعاطفة الوحيدة التي تراها من رجل الدين، حينما يغار على ربه، فلو أحببت ربك لغيرت حقاً من نفيه.. فأنا لا أسمح لك بأن تخطئ في أبي لأنني أحبه.. فما بالك لو أخطأت في ربي؟

إن جميع المحاكم تقوم على الأدلة والبراهين وتحكم بأمر الله في كل القواضي والإدعاءات المقدمة إليهم، ولا دخل للعواطف في ذلك.. حيث إن الإسلام يكره قضاء المرأة لأنها تستخدم عواطفها على الأغلب.. ولذلك قال عنها النبي صلى الله عليه

وسلم؛ أنهن ناقصات عقل ودين، ولم يقل عاطفة.. فلو كانت المرأة تزن بعقلها عشر رجال وتحمل الدين على عاتقها، وتضع العواطف على الجانب؛ فإن القضاء يحق لها.. فأين العاطفة في الدين؟

فإن الشخص الذي يجب عليه القضاء، يجب أن يكون مدرك للأمور التي تحدث من حوله.. يجب أن يكون ذا خلق عال.. يجب أن يكون عالمًا بأحكام الدين.. يجب أن يكون حافظًا لكتاب الله.. وبعد توليته القضاء؛ فإنه لا يقبل الهدايا من أحد غير الذي كان معتاد على أن يعطيه هدية في مناسبة ما.. فأين العاطفة المستخدمة؟

ويقولون: الإلحاد يمنح الملحد القدرة على إعادة مساءلة الأخلاق بحيادية: فهو يضع قانون لنفسه، هذا مباح وهذا غير مباح، هذا مسيء للخلق وهذا لا، وكأنه يضع منهجًا لنفسه فهو إله نفسه؛ ويعلم ما هو ضار وما هو نافع.. فكيف للإنسان أن يفعل ذلك؟

ألا يعلم الإنسان أنه لو دعي إلى معصية لفعالها، فكيف يعرف أن هذا حرام وهو يستمتع بفعله، كيف يعلم أن هناك قانون يحرم السرقة ولكنه يجد المتعة في فعل ذلك؟

ولو قلنا أن الإنسان يمكنه معرفة ذلك، فلماذا توجد حكومة في كل الدول إذا؟

لماذا يوجد رئيس لكل دولة، ألا يكفي أن يعلم الإنسان ما يفعل ويفعله.. لو ترك العالم بدون ضوابط وقوانين فإنه أقرب للإنحلال.. فكيف يعرف الإنسان أنه أخطأ لو لم يعرف أنه خطأ من ضمن الضوابط والقوانين التي يمشي عليها؟

لا شيء يمشي بدون تخطيط وبدون ضوابط وقوانين، ولو لم تكن هناك ضوابط لما كانت هناك مدينة من الأساس، فأى الضوابط التي تلزم الفرد بالبناء وهو ليس مجبور بالعيش في بيت يحتم عليه النوم على نفس السرير كل يوم؟

أي ضوابط تجعل فرد يحمل على عاتقه إدخال دخل شهري، لو كانت حرية فأني أريد بحريتي المال يأتيني إلى مكاني. هنا وقف الجد وبدأ في التحرك، وحينها سأل راشد جده، وهل لهؤلاء تاريخ قديم؟

-لهؤلاء تاريخ قديم منذ أكثر من ألف سنة قبل الميلاد: أول هذه الحركة كانت في الهند حيث أن هناك شك حدث في النص أحد المخطوطات المقدسة للديانات -"Rig-Veda المكتوب" الهندية-: "من يعلم عن يقين؟ من يعلنها هنا؟ متى ولد ومتى تكون هذا الخلق؟ الآلهة خلقت بعد ميلاد هذا الكون، إذاً من يستطيع أن يعلم من أين نشأ الكون؟ لا أحد يعلم كيف تكون الخلق ولا هل هو-الإله الأعظم-من صنع العالم أم لا؟، هو من يفحص الكون من السماوات العليا، هو من يعلم، أو ربما هو لا

يعلم!" وبعد ما يقرب من 500 ق.م-من ظهور النص- ظهرت البوذية.. والبوذية تلك هي: ديانة درامية أو ديانة هندية وتعتبر من الديانات الرئيسية في العالم، وتعتبر رابع أكبر ديانة في العالم بعد المسيحية والإسلام والهندوسية، ويصل تعداد أتباعها إلى أكثر من 520 مليون نسمة، أي أكثر من 7% من سكان العالم، ويعرف أتباعها باسم البوذيين؛ وجذر كلمة بوذية تأتي من كلمة البوذية نسبة إلى مؤسسها غوتاما بوذا، تم تأسيسها عن طريق التعاليم التي تركها بوذا-المتيقظ-، نشأت البوذية في شمالي الهند وتدرجياً انتشرت في أنحاء آسيا، والتببت فسريلانكا-سري لانكا، والتي كانت تسمى بين 1948 و 1972 باسم سيلان، واسمها الرسمي جمهورية سريلانكا الديمقراطية-، ثم إلى الصين، ومنغوليا، وكوريا، واليابان.

"Rig-Veda" بعدما ظهرت البوذية استوحت أفكارها من ال " حيث حاول بوذا (563-483 ق.م) أن ينقل الفكر من التركيز على الآلهة والتي كان عددها قد جاوز الآلاف في الهندوسية- ويطلق عليها أيضاً البراهمية، وهي عبارة عن مجموعة من العقائد والتقاليد التي شكلت عبر مسيرة طويلة من القرن الخامس عشر قبل الميلاد إلى وقتنا هذا-، إلى التركيز على المعاناة الإنسانية والخلاص منها.

ويقولون أن سبب المعاناة تعود إلى تعلق البشر ورغباتهم، وهي التي تخلق الألم عند عدم تحقيق رغباتهم، وللتخلص من الألم ينبغي التخلص من الرغبة، وبالتالي الوصول إلى الخلو من المعاناة: وتعتبر هي حالة الإنطفاء الكامل التي يصل إليها الإنسان بعد فترة طويلة من التأمل العميق التي يسمونها بالنرفانا، وعندما سأل بوذا عن وجود الله لم يجب، وبالتالي في "Rig-Veda ذلك العصر كانت البوذية والهندسية والنص"

لا يملكون أي إجابة عن وجود إله، وهذا ما يصنف في العصر الحديث باللاأدرية

420 ق.م ظهرت النزعة المادية في اليونان، وبدأ مبدأ الذرات كعنصر أساسي في كل أنحاء القارة الأوروبية، ففي حوالي القرن السادس قبل الميلاد إلى القرن الرابع قبل الميلاد، أظهر عدم وجود إله، والذي دفع بنظريته إلى حد أنه "ديموقريطس" ألغى وجود إله في عالم مادي فقط؛ لأن هذا ما كان موجود حينها في اليونان، ثم اتبعه عالم يوناني في الفترة ما بين (341-270 ق.م) وهو إبيقور "

مؤسس المدرسة الفلسفية التي سميت على اسمه "المدرسة الإبيقورية"، الذي عاش عيشة متقشعة وكان رواقياً سامياً في أخلاقه-كبح النفس من الإنقياد للذة أو خوف من الألم، عبر مشورة العقل لفهم العالم وفعل ما تقضيه الطبيعية-، عاش

ومات على مذهب أهل الأديان في تبني الأخلاق وترك
الإنغماس في الملذات.

وقال إبيقور: "هل الله يريد أن يمنع الشر ولكنه لا يستطيع؟، إذاً
فهو ليس كل القدرة!، هل هو قادر على منع الشر ولكنه لا
يريد؟؛ إذاً فهو خبيث وشرير النزعة!، هل هو قادر ويريد منع
الشر؟، إذاً من أين أتى الشر؟، هل هو غير قادر ولا يريد منع
الشر؟، إذاً لماذا نطلق عليه إله؟"

هل الله يمنع الشر ولكنه لا يستطيع؟

إن الله لا يمنع الشر، ولكنه قادر على كبح هذا الشر من
الأساس.. الخير والشر هم شيئان نسبيان، فإن كان هذا الأمر
خير لي، فربما يكون شر لك.. أيضاً ما الدليل على وجود
النهار؟

إنهاء الليل، ولكي تكون الدنيا خير فقط؛ لا بد من معرفة
الشر.. ولو حاولت التخيل أن الله خلق بداخلنا شر فقط، وأخطأ
أحدهم وفعل خيراً سينال عقابه لأن الخير شيء غير معهود..
ولا تقل ليعطينا الله الخير ومن ينحرف يعاقب؟

لأن عواقب إعطاء الخير تكون أكبر من عواقب إعطاء الشر..
ولك أن تتخيل في عالمك الآن، معظم ما يدور حولك من
صراعات هو أن أحدهم نوى خير والأخر رآه شر فقتله..
ولكي تتخيل فإن درجة الخير تتغير فأنا خير في هذا الجزء

وأنت خير في جزء آخر.. فلو رأيتني أفعل جزءك لرأيت أنني أفعل شرًا لأنك تفعله أفضل مني، وقس على هذا الكثير..
إذًا فإنه ولا بد من وجود الخير والشر معًا لإستكمال الحياة.
هل هو قادر على منع الشر ولكنه لا يريد؟

هو قادر، ولكنه سبحانه لا يختار أن يمنع الشر عن هذا لأنه سبحانه أراد هذا إلا لما كان عادلاً، ولكنه سبحانه يمنع الشر عن الذي تقرب إليه.. وأنت في المحكمة أمام القاضي لا تستطيع أن تجعل القاضي يمنع عنك الشر لأن القاضي رأى في وجهك الدموع.. ولكن القاضي يمنع عنك الشر إذا استحققت أنت أن يمنع عنك الشر.

هل هو قادر ويريد منع الشر؟

هو قادر، ولكنه لا يمنع الشر لأنه سبحانه يراه شرًا، فأين العدل إن منع الله كل شر أقيم في الأرض؟
إذًا فإن الله يمنع الشر، إذا أراد الإنسان منع الشر.. ولا تقس هذا على نفسك.

هل هو قادر ولكنه لا يريد منع الشر؟

إذا كنت تمتلك شيء فاسد وآخر سليم، فأيهم تضعه بجانب الآخر؟

نعم السؤال نفسه خطأ، لأن الله قادر في كل الأحوال، يمنع الشر إذا كان أهل الأرض يريدون منعه، وإذا لم يكن هناك من يريد منعه، فليدع كل شخص الشر يتحكم فيه، كذلك فإن الشيء السليم إذا تحرك من جوار الفاسد فإنه يحارب الفساد ويمنعه عنه.. فإذا أراد الإنسان منع الفساد لجأ لمن يستطيع وحده أن ينجيه.. في النهاية فإن المعلم الذي يضع الإمتحان لا يضع في حسابه مدى مذاكرة التلاميذ وفهم الدروس، ولكنه يضع مدى مجهوده والطاقة التي حاول فيها إعطاء معلومة صحيحة لهم، هو لا يريد أن يرسب الجميع، ولكنه لا يريد أن يعطي إمتحان به كلمتان وبهذا يضيع مجهوده.. لو فعل هذا فما فائدة التدريس طوال السنة؟

لو أراد الله الخير فقط للبشر، فلماذا يخلق الإنسان من الأساس؟ فإن الإنسان يخلق ليضع في صف دراسي يدرس منهجًا واحد وبهذا إما أن ينجح أو يرسب، إما أن يستغل الوقت المتبقي من الإمتحان أو يرتع ويلعب.. فلكي تضع الله في معادلة للخير والشر، يجب أن تضع نوزاع الإنسان الداخلية.. فكيف لمعادلة أن يكون فيها الإثنان مشتبهان والنتائج شيء مخالف للحساب؟ فلو كان الله يأمر بالشر فقط، فإن الله والشر لا ينتجين إله.. فلذلك فإن الله يأمر بالعدل ولكنه لا ينزل بين الناس، ويأمر بالخير ولكنه لا يمنع الناس من الشر.. فإن القانون بموجبه يمه والناس أيضًا تفعل الخطأ.

وهل قاد فكر إبيقور الفلاسفة من بعده؟

-قد قاد الكثير إلى تبني إلهين، واحد للخير وآخر للشر، ويقال أن الفلاسفة لم تؤمن بوجود حياة بعد الموت؛ لعدم وجود شيء يثبت ذلك، وكانت تلك الفكرة التي قادت مؤسس الديانة الزرادشتية "زرادشت" -رجل ديني فارسي- في فارس إلى الخروج بديانة الصراع بين إلهين إله الخير المسمى "أهور-مزدا" وإله الشر المسمى "أهرمن" .. فكيف يكون هناك إلهان ويوجد عدل؟

إن وجود إثنان على رأس شيء لا يجدي نفع بل يجلب الضرر.. لأن في الأغلب يحدث بينهما خلاف في شيء ما.. ولقد نشب الكثير من الخلاف بين العلماء ورجال الدين في ذلك الوقت، كان كل شيء أمامهم يفكرون فيه بلغة المطلق والأدلة وإذا نفيت الأدلة نفي معه الشيء الذي يريدون إثباته.. لذلك فقد كثر الخلاف في ذلك الوقت حتى يومنا هذا، ومما يجعلك تقف وتفكر قليلاً، لماذا الملحدون يحاربون الإسلام فقط، بالرغم من أن الديانات السماوية تؤمن بوجود إله، حتى أن الديانة البراهمية حرفت صحف إبراهيم وكثير من الناس لا تعلم أن إبراهيم هو سيدنا إبراهيم ولكنهم حرفوا في الكتب، كما تم التحريف في الكتب السماوية الأخرى.. لذلك فإن الملحدين يحاربون الإسلام فقط، لأنه الكتاب الوحيد الذي يستطيع إبطال حجته، فإنه يبطل ما يصنعون، إن ما يصنعونه كيد شيطان ولا

يفلح الشيطان.. وما بعد الميلاد حدثت مناقشات أكثر وأكثر بسبب تطور التكنولوجيا، كان هناك بعض العلماء بدأو بتحليل الظواهر الكونية، العلمية، النفسية، الإجتماعية، الإقتصادية، بطريقة العقل؛ أي أن لا وجود للخالق الأعظم كما قالت الكاتبة " البريطانية كارين أرمسترونغ "

" في كتابها تاريخ الخالق الأعظم

فإنه ومنذ نهايات القرن التاسع عشر ومع التطور العلمي والتكنولوجي في الغرب بدأت بوادر تيارات أعلنت إستقلالها عن فكرة وجود الخالق الأعظم.. وهذا ما نجح الإلحاد في تصديره للخارج، فأين الله من هذا التطور؟

لماذا لم يتوقع الإله تلك الفكرة، والحقيقة في تلك النقطة أشعر أنهم أغبياء، فإن الله قد خلق كل شيء، لذلك قبل أن تقول أين الله يجب أن تؤمن أن الله موجود، ولو لم تكن تؤمن أن الله موجود فأنت لن تؤمن على الإطلاق أن مسبب الأسباب هو الله.. فإن الإنسان ما كان ليستطيع أن يصل لذلك التطور بفعل نفسه، يلزم لذلك وجود مسبب، وهل هناك شيء يخلق من العدم؟

ولا تقل أنها قدرة الإنسان، فإنها لو كانت قدرة لكن الإنترنت منذ العصور الوسطى.. أي أن القدرة لا تتطور إلا بوجود من يسبب تطورها، فإن مخترع المصباح لم يتخيل أن يصبح

هكذا، ولكنه وضع فتيل ما في سلك آخر وبهذا أضاء المصباح،
أي أن المصباح هو السبب لوجود الكهرباء.. تبدأ الأشياء
بسيطة كتلك الأفكار التي تلج إلى العقل ثم تكبر شيء فشيء،
أي أن التطور الذي يحدث لا بد من وجود مطور له.. فإن
الهاتف الذي بين يديك لا يمكنه التطور بدون مطور، ولو قولت
أن الهاتف غير الإنسان، فإن الهاتف يملك ما لا يملكه الإنسان
فلماذا لا يتطور؟

لذلك فإن تطور التكنولوجيا يجب أن يكون هناك مطور لها،
والمطور هو من طور العقل ليستطيع التفكير في كيفية إيجاد
التكنولوجيا.. فإن العالم يتكون بفعل مخلوقات، فمن خلق تلك
المخلوقات؟

هو نفس الخالق الذي وضع في الإنسان ما لم يضعه في غيره..
ووضع في شخص ما بعينه فكرة تجعله يطور من شيء هو
نفسه لم يكن يعلم عنه شيء.

وهل هناك من العلماء من وضع فرضيات أخرى؟

-هناك الكثير من العلماء والفلاسفة من وضعوا فرضيات، فلقد
اعتبر المفكر الفلسفي والعالم الألماني كارل هاتريك ماركس:
أن الدين أفيون الشعوب فهو يجعل الشعب كسولاً وغير مؤمناً
بقدراته في تغيير واقعه كما أن الدين تم استغلاله من قبل

الطبقة البرجوازية لسحق طبقة البسطاء.. قاطع راشد حديث
جده وما هي الطبقة البرجوازية؟

-الطبقة البورجوازية: هي حركة ظهرت في القرنين الخامس عشر والسادس عشر، تمتلك رؤوس الأموال والحرف، كما تمتلك كذلك القدرة على الإنتاج والسيطرة على المجتمع ومؤسسات الدولة للمحافظة على إمتيازاتها ومكانتها بحسب نظرية كارل ماركس، وبشكل قد يكون أدق فهي الطبقة المسيطرة والحاكمة على المجتمع الذي يقوم بالتمول أو على الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج وخلق السلع والخدمات من أجل الربح، هي طبقة غير منتجة ولكن تعيش من فائض قيمة عمل العمال، ولها معنى آخر في الثقافة الفرنسية: وأصلها من كلمة

borug

أي بمعنى المدينة: السكان الذين يتمتعون بالحقوق المدنية ولهم حق العيش داخل المدن وهم أعلى شريحة في الطبقة المتوسطة و منهم الموظف ومنهم التاجر، والبورجوازية هي طبقة إجتماعية مثل طبقة النبلاء وطبقة الاستقراطيين.

هكذا يظن كارل ماركس أن الدين يقف بجانب القوي لا الضعيف، وهو ما نفاه التاريخ، فدائمًا الدين يأتي لنصرة الضعيف، ولو كان الدين يخدم الفئة العليا فلماذا دائمًا تجد أن الأغنياء يعارضون الدين؟

نظر راشد إلى جده وقال: ولكني أظنه قد أخطأ في شيء، فهو يقول الدين يخدم الطبقة البرجوازية، والدين يجعل الناس أكثر كسلًا.. هذا يعني أنه يعترف أن هناك دين وهناك إله، ولكنه ينكر ذلك لأنه يجد نفسه متكاسل عن تأدية فرائض الدين؟

-كل من تحدث عن الدين بشيء؛ فإنه يترك خلفه ثغرات كثيرة، تجد أقل الناس تفكيرًا يعرفها.. لذلك فإن الدين على خلاف ما قال، فمن يؤدي فرائض الدين يجد نفسه في نشاط غير طبيعي لتأدية مناسك الحياة.

أردف الجد قائلاً: أما الطبيب النمساوي الذي من أصل يهودي سيغيسموند شلومو فرويد لم يختلف كثيرًا عن رأي كارل ماركس وقال: "إن الدين هو وهم كانت البشرية بحاجة إليه وفي بدايتها وأن فكرة وجود الإله هو محاولة من اللاوعي للوصول الكمال في شخص مثل أعلى بديل لشخصية الأب، إذ أن الإنسان في طفولته- حسب اعتقاد فرويد- ينظر إلى والده كشخص متكامل وخارق ولكن بعد فترة يدرك أنه لا وجود للكمال فيحاول اللاوعي إيجاد حل لهذه الأزمة بخلق صورة وهمية لشيء اسمه الكمال" ..

أردف الجد: أما الفيلسوف الألماني فريدريش قليلهم نيتشه، وهو من بدأ تلك الذريعة إذ جعل كل الناس يتحدثون عن فكرة وجود إله فقال: "الدين هو من صنعة البشر ابتكروها لتفسير ما هو مجهول لديهم من ظواهر طبيعية أو نفسية أو إجتماعية،

وكان الغرض منه تنظيم حياة مجموعة من الناس حسب ما يراه مؤسس الدين مناسبًا وليس حسب الحاجات الحقيقية.. وكيف للبشر أن تكتشف شيء يحل كل ما هو مجهول عليهم؟ إذ أنه من صنعهم، فعلى ذلك يجري ما داخله مجرى قولهم، أي أن المصنوع منهم يحل الظواهر التي يعلمها الجميع.. فالصانع يعلم مدى مميزات وعيوب صنعته، أما المصنوع فلا يستطيع صنع نفس ما هو عليه لأنه مع الزمن يكتشف مميزات وعيوبه، فكيف لصانع أن يعلم العيوب المجهولة التي يعلمها صانعه؟

وكيف يضع لها حل إن أراد الصانع بنفسه أن يضع عيب هنا ليستطيع تفادي عيب أكبر.. فالمصنوع لا يضع لنفسه حل للعيوب ولكنه يعترف بما بداخله وأنه كمصنوع لا يستطيع فعل ما يفعله الصانع.

كان راشد صامتًا فأردف الجد، إن بداية الإلحاد أختلف فيها الكثير، فكل ما قلته لك رأي والرأي الآخر هو أن الإلحاد موجود منذ أزل قديم.. إذ أن الملوك القدماء كانوا يخلقون إله لهم، ولكن هناك من يزعم أن الإلحاد بدأ منذ بداية الفلسفة، وجدت في الفلسفة الهندية: لم يكن التركيز الكامل على فكرة الآلهة لأنهم كانوا يعيشون حياة تأملية، مع ظهور ديانات مثل الجاينية أو اليانية: وهي ديانة هندية قديمة وتعني المنتصر وتشير إلى طريق النصر بعد تجاوز تيار الحياة والإنبعاث من

جديد من خلايا حياة أخلاقية وروحية.. وظهور البوذية أيضاً،
ومختلف الطوائف الهندوسية في الهند والطاوية في الصين
وهي: تقليد ديني أو فلسفي ذو أصل صيني وهي تؤكد على
العيش في وئام مع الطاو، والطاو هو مصدر ونمط ومضمون
كل شيء موجود في الحياة.. ولكنني أضم صوتي أن للإلحاد
تاريخ قديم، فإن الملوك القدماء كانوا يعبدون مخلوقات وهذا ما
يتنافى مع الإله، أي أنهم لا يعبدون الإله، والإلحاد هو المعنى
المضاد للألوهية والذي يقضي بأن يكون هناك إله واحد، أما
الملوك قديماً فكانوا يعبدون عدة آله، ومنهم من قال أنه إله..
أي أنهم لم يكونوا مؤمنين بوجود الرب، ومن هنا بدأت تلك
الفكرة تتكون حتى وصلت إلى عصر الفلاسفة وهم من ساعدوا
في نشر تلك الفكرة بين الناس.. تلك الأديان والطوائف والفكر
الفلسفية اقترحت طريقاً خلقياً فلسفياً لا يشمل وجود إله، وكما
أنهم شككوا في عدم وجود إله، وبعدها كل البعد عن فكرة
وجود إله، ولكن في القرن العاشر أنخفضت شعبيتهم.

راشد: وماذا حدث لتتخفض شعبيتهم؟

-لم تقبل مدارس الفلسفة الهندوسية مثل السامخيا وميامسا
وجود إله في نظامها، مما أحدث خلاف بينها وبين المدارس
الأخرى في بعض التفسيرات بين مفهوم الإله والمبادئ، مما
جعل المدرسة السامخيا إيشفارا كريشنا-مفهوم فلسفي في
الهندوسية يعني المتحكم أو الإله-، إذ أن المدرسة إلحادية تؤمن

بثنايا العقل والجسد، وفي القرن الرابع عشر كتبوا: أنهم آمنوا بالوجود الثنائي للبراكريتي-الطبيعة- والبوروشا-الروح- ولم يعد لدينا أي مكان للإيشفارا-الإله-.. بحجة أنه لا يمكن إثبات إله وبالتالي لا يمكن الاعتراف به.. ظهر الإلحاد في الفلسفة اليونانية وظهرت في روما أيضًا.. شكوا في الكثير من الأشياء مثل هبوب الرياح وشق السحب ولكنهم قالوا أنها ناتجة عن البرق وكذلك الزلازل تحدث بسبب تغيرات الأرض بسبب التدفئة والتبريد.. وإذ أن أناكسو غوراس الذي فر هاربًا من أثينا بتهمة الهرطقة بعدما قال: "أن الشمس كانت كتلة نارية أكبر من جزيرة البيلوبونيز"...

"هل يقول البعض أنه توجد آلهة أعلاه؟

-لا يوجد، لا ليست هناك، لا تخدع نفسك

لا تطع الخرافة القديمة الخاطئة وتخدع نفسك."

يقول ول ديورانت في كتابه قصة الحضارة "ولا يزال الاعتقاد القديم بأن الدين ظاهرة تعم البشر جميعًا اعتقادًا سليمًا وهذه في رأي الفيلسوف حقيقة من الحقائق التاريخية والنفسية"..
راشد مقاطع جده: وكيف انتشر الإلحاد في العصر الحديث؟

-في التاريخ الحديث من الممكن أن يكون الأمر صعب بالنسبة لتحديد تاريخ لظهور الإلحاد مرة أخرى ولكن من الممكن أن نقول كما قال المؤرخون أن ظهور الإلحاد في التاريخ الحديث، في أعقاب هدم سجن الباستيل عام 1789م، مع بداية الثورة الفرنسية، ويقولون أن الإلحاد ظهر بالفعل في العالم بعد تولي البلاشفة الحكم لروسيا في عام 1917، وأن البلاشفة كانوا ملحدين وحاربوا الأديان وفكرة وجود إله، ولكنهم أظهروا مظهرًا ساد إلى الآن أنهم حاربوا الإسلام بأشد العنف من محاربة الأديان الأخرى؛ وكان الإسلام هو الوحيد الذي ينص على وجود إله، ولكنهم حاربوا الكنائس والمسيحية أيضًا ففي عام 1956، تقلص عدد الكنائس إلى أربعة آلاف كنيسة بعد أن كانت في عام 1917 سبعة وأربعون ألف كنيسة، إلا أن البلاشفة الشيوعيين لم يكن إلحادهم إلحادًا علميًا أو فلسفيًا أو فكريًا، كان إلحاد سياسي، فالدين من منظور ماركسي هو أحد البنى الفوقية بما في ذلك الفكر والإجتمع والسياسة والتقاليد والقيم، بينما الإقتصاد هو البنية التحتية الوحيدة للمجتمع الماركسي وكل البنى الفوقية هي انعكاس لهذا البناء التحتي ولا توجد بنية فوقية واحدة مستقلة وهذا يعني أن الدين عامل عارض يتم إزالته في مرحلة لاحقة حتى ينفرد العامل الإقتصادي بإدارة الأمة الماركسية، ولذا فأغلب إحصاءات عدد الملحدين حول العالم هي إحصائيات مزيفة وغير دقيقة، لأن

الدولة التي تعلن الحكم الإشتراكي يتم تحويل عدد سكانها في جداول البيانات من خانة الدين إلى خانة الإلحاد، إذ أن الصينيون يشكلون 92% من الملحدين حول العالم، فمع مجيء الشيوعية إلى الصين تم تحويل كل أصحاب الديانات الأرضية إلى اللا دين، ويرى المؤرخين أن هذا تحويل قسري غير موضوعي بالمرى.. ويرى المؤرخ الغربي بناءً على تلك الفكرة أن الإلحاد أنتهى بصفته المؤسسية من العالم مع إنهيار الإتحاد السوفيتي عام 1989؛ إذًا فإن الإلحاد في الأصل فلسفة طفيلية بلا جذور أغلب أبعاده سياسية مجردة، هذا غير أنه سبب في موت الآلاف في بلاد العالم إلى وقتنا هذا، حيث أنها أصبحت مؤسسة سرية للغاية ولكنها متفتحة عن باقي المؤسسات، تستطيع الدخول فيها وتستطيع الخروج ولكن إذا وصلت إلى مرحلة هم يريدونها تصبح في ذلك الوقت عضوًا في تلك المؤسسة؛ ولتثبت ولأنك يجب عليك تقديم قرابين لهم؛ عليك أن تقتل.. الولايات المتحدة التي تصنف بأنها أكثر الدول إعطاء حرية الأديان وأقوى الدول علميًا، لازالت تصنف الملحدين على أنهم غير مقبولين في المجتمع الأمريكي، فعندما سأل صحفي أمريكي جورج بوش الأب في عام 1987، هل يمكن إعتبار الملحد الأمريكي متساوي في الجنسية والمواطنة مع غيره من الأمريكيين؟

ليرد بوش الأب: لا أعرف إذا كان من الممكن إعتبار أن
الملحدين مواطنين أو حتى إعتبارهم محبين للوطن هذه أمة
موحدة تحت راية الله.

وأصبح ذلك الرد مشهورًا لبوش الأب.. بالرغم من أن الشواذ
جنسيًا يستطيعون الحصول على بعض الحقوق، إلا أنهم على
الأقل ينالون بعض الإحترام.. والملحدين لا يستطيعون
الحصول على ذلك غير أنهم يمثلون أكثر فئات أمريكا إحتقارًا
وكراهية، وهذا طبيعي لأن ما يبذوا منهم شيء يدعو
للكراهية، عدم الثقة، إنعدام الإخلاق، رعونة في مبادئهم؛ مما
يجعل الأمريكيين لا يودون إقامة علاقة معهم ولا حتى
يشاركون في أقل الأشياء مثل الكشافة الشبابية، وكما أنهم
يبدون صفات عدم تحمل الأمانة في إختبارات التأهيل
العسكري الذي تجريه المؤسسات النفسية الأمريكية العسكرية
بأمريكا.. يرى جون لوك مؤسس المدينة في رسالته في
التسامح: "لا يمكن التسامح على الإطلاق مع الذين ينكرون
وجود الله.. فالوعد والعهد والقسم من حيث روابط المجتمع
البشري ليس لها قيمة بالنسبة إلى الملحد فإنكار الله حتى لو
كان بالفكر فقط يفك جميع الأشياء"

ومن هنا بدأت الأفكار الجهادية والقتل يتضح في عيون
هؤلاء.. تعالى معي، ذهبوا إلى بيت قديم يوجد به شخص واحد
يجلس على كرسي وأمامه كرسيان جلس الجد على كرسي

وجلس راشد على الآخر، قال له أجد أعرفك.. قاطعه ذلك
الشخص وقال: لا داعي لمعرفة اسمي وعنواني يكفي أنك
تعرف أنني ملحد.

نظر له الجد نظرات حادة وقال له هل تؤمن بوجود الخالق؟
فقال: لا أؤمن بوجوده

ليرد الجد وهو ينظر إلى عيناها بحزم: ومن أنت؟
ليرد: أنا شخص أنجبته أمه

فقال الجد: إذا لا بد من وجود والد، ووالد لوالدك ودائرة لا بد
أن تغلق بوجود خالق للوالد الأول.

ليرد: بل العالم وجد من خلال صدفة

فيقول الجد وهو يرسم ابتسامة على شفتاه: لا تقل هذا أنا وأنت
نعلم جيدًا أنه لا يمكن لصدفة أن تفعل كل هذا، فالدورة الدموية
داخل الإنسان هل ممكن للصدفة أن تجدها؟

أم يمكن للصدفة أن تفرق بين الكائنات؟

ولو كان العالم والإنسان وجد من الصدفة؛ فكيف للعالم بأن لا
يتبعثر؟

كيف له أن يظل ساكنًا ولا تكون هناك أخطاء، لقد تعلمنا أن
هناك احتمالات للصدف، فكيف للصدفة من الأساس أن تعتلي

القدر؟

كان ذلك الشخص يتلعثم في الحديث وهو يقول إذا اقنعني بأن
هناك خالق؟

ليرد الجد وهو يزيد في نظراته الحازمة: الدليل موجود والدليل
أنت، فلو افترضنا أن هناك طاولة وفوق الطاولة كأس مملوء
نصفه بالماء، فمن ملأ الكأس؟

شخص جاء وملاه-مالي-، أي أن الشخص الذي ملأ نصف
الكأس قادر على إغراق الطاولة بالماء، فالله موجود وهو من
جعل البشر في هذه الأرض فالدليل هو قولك أننا مخلوقات ولا
توجد صدفة قد تدخلت في هذا الأمر.

ليوجه السؤال مرة أخرى وهو يتلعثم ويقول، لو أن هناك
خالق، فلماذا يريد الشر إلى مخلوقاته؟

ليرد الجد: كلامك عن الشر دليل على وجود برمجة مسبقة
داخلك تجعلك تفرق بين الشر والخير، وبين العدل والظلم، إذ
أن الشر لو كان مجرد مادة لما كان عندك تفريق بين الشر
والخير.. وهذا دليل على وجود من برمج هذه المفاهيم في
نفسك؛ دليل على وجود الخالق، فما شأنك بمسألة الخير والشر
لو كان الكون مجرد مادة؟

ليرد في تلعثم شديد: سألت عن الخير والشر ولم أسأل عن
المادة؟

يرد ف الجد حدِيثه: يقول أشهر الملحدِين دوكنز: "الكون في حقيقته بلا شر ولا خير"

وقد تجد دوكنز في موطن آخر متناقض ويتكلم عن الخير والشر.. أي أن الكلام عن الشر والخير بداخلكم ليس له معنى.. السؤال عن وجود الشر ليس سؤالاً عن وجود الخالق بل هو سؤال عن تصرفات الخالق، وبالتالي وجود الشر لا علاقة له بعدم وجود الخالق بل بأفعال هذا الخالق.. هناك شر من جهة لكنه بالمجمل يعتبر خيراً، مثلاً: بكاء الطفل وألمه الشديد عند خلع طبيب الأسنان سنه ظاهرة شر؟ ما ذنب الطفل ليفعل به الطبيب ذلك؟.. أما لو نظرنا نظرة شاملة للموضوع فسنرى أن عملية خلع الأسنان فيها خير كبير للطفل وراحة له كبرى بعد ذلك، وحتى الألم الذي عاناه ربما يدفعه لرعاية أسنانه في المستقبل ليتجنب الذهاب للطبيب مرة أخرى.. كذلك أن تشتري شيء من بائع البقالة فتجد فيه الفاسد، ثم تشتري مرة أخرى فتجد كله صالح، ولو استطعت التفريق بين الاثنين، ستجد أن الأمر فيما أعطيت فلما بخلت أعطاك المُلقي جانباً.. ولما تكرمت تكرم عليك.. أن تعطي شراً فستجني نفس الشر، فهل تسبني وأقول ليس بشر؟

سأسألك سؤال: هل زوجتك تحبك؟

ليرد: نعم

فيرد الجد: إذا فلماذا تصنع لك ما لا تحبه؟

لأن هذا ما جنيته أنت، فلو لم تترك لها المال الكافي لشراء ما تحب، لما صنعت ذلك الذي يقيها من الجوع هي وطفلها.
تجده يتلعثم مرة أخرى وهو يقول: ولو كان الله موجود فلماذا لا نشعر به؟

يشير الجد إليه وهو يقول لراشد أضربه، فيوجه إليه سؤال هل شعرت؟

فيقول: نعم

فيرد الجد: ولكنك لم ترى.. لا يجب أن يكون كل ما تراه تشعر به، فالشيك الذي تتعامل به في البنك لا ترى المال من خلاله ولكنك تشعر بأن خلف هذا الشيك مبلغ كبير من المال.. أي أن الشعور بوجود الخالق ليس مقرونًا بروئيته.. فعلى سبيل المثال كم مرة ترى فيها مديرك في العمل؟

هل يتعثر الأمر بدون أن تراه، بالعكس ربما تراه مرة كل شهر.. ولكنه موجود تشعر بوجوده عندما تخطئ في العلم فتعلم أنك ستجازي، وتشعر بوجوده عندما تحسن فتعلم حينها أنك ستكافئ.. ولكنك تقول أن هؤلاء ربما نراهم؟

بالطبع ربما تراهم، أنا أتحدث عن حالة الخفاء التي يظهرون بها طيلة الوقت.. فهل ينفي وجود ذلك السقف عدم رؤيتك له وعدم لمسك له؟

هل ينفي وجود الشمس أن الغيوم أخفتها؟

أنت تعترف أن هناك كواكب ومجرات لم تكتشف بعد وأنت لم تراها ولم تشعر بوجودها، فكيف اليقين أنها موجودة؟

إن الله موجود والدليل كما قلت لك أنت.. لو قلنا أنك داخل دائرة مغمض العينين وهناك من يحاول الوصول إليك ولكنك لا تراه وهو لا يستطيع لمسك فلا تستطيع الشعور به، هل سنوقع من عليه كل محاولات الوصول إليك لمجرد أنه لم يستطع أن يجعلك تشعر به؟

زاد تلعثمه للغاية وهو يسأل: وهل يجب أن أؤمن أن الله موجود؟

يرد الجد وقد تشعر من نظراته أنه يود أن يقوم فيضرب ذلك على رأسه: لو قولت ضع يد خلف ظهرك والأخرى أمامك، هل يجب أن تؤمن أن لك يدان؟

بطبيعة سؤالك لا، لأنك ما عدت ترى يدك التي خبأتها فكيف تؤمن بوجود شيء لا تراه؟

يرد وقد شعر أنه وجد مخرج: وما هو الإيمان بالشيء؟

يرد الجد: الإيمان بالشيء هو الاعتقاد والتصديق بوجوده والشعور بالأمن والطمأنينة من جراء ذلك، أي الإرتياح لهذا الاعتقاد والتسليم به.. إن الشيء الذي لا يقبل الإيمان به هو كل ما تدركه حواسنا الخمس أو يخضع للتجريب أي تحكمه قوانين فيزيائية أو كيميائية أو رياضية.. فلا يجوز مثلاً أن نقول أننا بالشمس أو بالأشعة تحت الحمراء-مع أن حواسنا الخمس لا تدركها ولكنها تخضع للتجريب-، كما لا يجوز أيضاً أن نقول أننا بالإحد عشر بعداً لهذا الكون والتي هي بخلاف الطول والعرض والإرتفاع والزمن على الرغم من أن حواسنا الخمس لا تدركها كما أنها لا تخضع للقوانين الفيزيائية، ولكن بالطبع يمكن إثباتها بالقوانين الرياضية، لذا فهي تخضع لتلك القوانين وعليه فهي غير قابلة للإيمان بها.

يرد مرة أخرى: ولماذا لا نؤمن به؟

يرد الجد: إن الإيمان بالشيء ينتفي إذا أدركته إحدى الحواس الخمس أو تم إثباته بأحد قوانين العلوم الطبيعية أو الرياضية.. أي أنه إذا وقع تحت مجهر البصر أو السمع أو الإدراك فهو لا يؤمن به.. لأنه مادام قد وقع تحت الحواس فهو هكذا مخلوق وليس بخالق.

يرد مرة أخرى: ولكنكم تزعمون أن موسى كلم الله، إذا فالله ليس بخالق؟

يرد الجد: إن الله تعالى ليس له لسان ليتكلم به مثلنا، فمن
المعلوم أننا نسمع صوت بعضنا البعض عن طريق الأحبال
الصوتية حينما تهتز فتُحدث ترددات في الجو وبذلك ينتقل
الصوت إلينا عبر الأثير، وبالطبع فمن غير الممكن أن يزعم
شخص يؤمن بوجود الله؛ أن الله تعالى له صوت ينتقل بتلك
الطريقة، وإنما هناك عدة معانٍ.. فكلام الله تعالى للنبي موسى-
عليه السلام- من الممكن أن يكون قد أخذ عدة أشكال ووسائل
أخرى، منها مثلاً: أن الله تعالى من الممكن أن يكون قد ألقى
أو قذف المعنى في قلب أو عقل موسى مباشرة ففهم ما يريد أن
يوصله سبحانه وتعالى له دون صوت، ومنها أيضاً أنه سبحانه
وتعالى من الممكن أن يكون قد خلق له أصواتاً لها ذبذبات
معينة حتى يسمعها موسى، فهي أصواتاً مخلوقة من الله تعالى
وليست أصواته هو.. ثم إن سيدنا موسى-عليه السلام-، كان
مؤمناً بربه، ولو كان قد سمع صوته-وهذا مستحيل-، إذاً
فايمانه بالله تعالى سوف ينتفي في تلك الحالة، ولما قال الله
تعالى في القرآن على لسانه عليه السلام: (....فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ
سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ)، فلو كان موسى قد رأى
ربه كما كان يتمنى أو يتخيل، ولو كان قد سمع صوته كما
يتخيل الكثير من المسلمين خطأ لما كان إعتقاده في ربه من
قبيل الإيمان ولما أصبح أول المؤمنين كما أخبرنا الله تعالى
بذلك، وإنما كان يقينه بالله تعالى حينئذ سوف يدخل في نطاق

الأشياء المرئية أو المسموعة لا بالإيمان به-حاشا لله رب العالمين-.. وبالطبع فلم ترد في القرآن الكريم ولو آية واحدة تدل على أن سيدنا موسى-عليه السلام-، قد سمع صوت الله تعالى.. وأنه تعالى منزه عن صفات البشر وهو خالق كل شيء.. حينها وجه الجد سؤال إلى ذلك الشخص وقال له هل أنت ملحد؟

فتلعثم وقال: قلت من البداية إني ملحد.

ليرد الجد: إذا فما دليلك أنه لا يوجد خالق؟

ليرد: قلت أنني لا أشعر به ولا أراه.

ليرد الجد: وما دليلك؟

فارتبك وظل صامتًا فأردف الجد: "مغالطة الإحتكام إلى الجهل".

وملخصها هو أن الإحتجاج بعدم وجود دليل لا يصح.. بمعنى آخر: إن عدم وجود الدليل لا يعتبر دليلًا على العالجد فإذا قلت مثلًا أنه ليس لديك دليل على وجود شخص خلف الجدار فلا يصح أبدًا أن تدعي بناء على ذلك أنه لا يوجد شخص خلف ذلك الجدار؛ ولو كان هذا الأسلوب في الإستدلال صحيحًا فإن هذا يعني أن القارة الأمريكية لم تكن موجودة قبل ألف عام، لأنه لا أحد لديه دليل على وجودها في ذلك الوقت.. أرتبك أكثر وما كان يدري ما يقول ثم أردف الجد: لا يُفسر شيء

على فهمك بل يفسر على معنى نزل به، فهناك فرق كبير بين
التسخير والسخيرة، فمن سخرك لفعل شيء منعك من
السخرية، تستطيع أن تُطفئ الشمعة بإصبعيك، ولكن جرب أن
تضع نفس إصبعك هل تستطيع أن تُطفئ الشمعة؟

إن الشمس ليست دائماً ما تشرق من الشرق، فلا دام كائن
مخلد، في وقت إنتظار الشروق تجد الشمس تغرب للطلوع،
دعني انتحي بك أمام الجميع، فلا يهم ما يظنوا فظن البداية كان
خاطيء ومن أخطأ مرة تصبح باقي الأمور مُباحة، إستهداج
عقلك للوصول لا يدل أبداً على العبقريّة، فالشمس تحرق نفسها
وتمدك بالطاقة وتنعت القمر بالجمال، دعني أتبع قولك وأقول
أن محض الصدفة وجدتنا، ولكن عندما أقول لك من وضع تلك
الصدفة ما هو ردك، إنكارك للذات لا تعني نفيه، فالواجد
موجود والدليل أنت، لا تقصد في قولك قول القول، فعندما
يتضح كل ما تجهله؛ تصبح في حيرة من أمرك هل تجعل
رأسك في الحائط فتخِر الدماء، أم تقول أنك أحمق ويمضي
الأمر، ولكن سأقول أنك سترطم رأسك في الحائط وستخِر من
رأسك بعض الدماء، هل لك أن تتخيل أن صدفة جعلت من دم
اثنين وجدتهما مختلف، كف عن النزق وعد إلى رُشدك، فكيف
لمن كان أن يُكوّن.. ثم أَرَدَف الجد قائلاً: تدفئة الأطراف لا
تُدْفء الجسد كُلّه؛ لأن الجسد غير موصل جيد للحرارة، فأنت لا
تعلم حين يحترق إصبعك أين يكون الألم؛ فتذهب مُسرِعاً نحو

الماء وعندما يهبط على الجسد كله تشعر بالدفء ولكنك لا تشعر بالدفء إلا عندما يصل الماء إلى مكان الحرق، هو شعور سخيّف حينما تبحث عن الضوء في النهار وعن الضيّم في الليل؛ تريد إيجاد شيء فابحث عن مكان وجوده لا تُرهِق نفسك في البحث؛ فلن تصل، وربما إن وصلت فستكون تلك نهاية العبث، بالتأكيد عبث تريد إيجاد شيء موجود، فالأدلة المطروحة أمامك كافية حد الكفاية لتجعل عقلك الصغير جدًا يُصدق، لست على صواب مادام عقلك يُفكر؛ ففي النهاية إن كانت الخطوات صحيحة؛ يُبنى الفشل على خطوة لم تكن أنت السبب في أن تُخطأ بها لولا الأخرى، وفي النهاية تكون لست على صواب دائمًا، فالمطر لا يُنفى وجوده إذا منع هبوطه حائل، والألم نؤمن بوجوده بالرغم من أنه غير ملموس ولا مرئي، وكوب الماء النصف مُمتليء لا يدل على الحكمة فمن مليء نصف الكوب بالماء قادر على إغراق الطاولة بالماء.. حينها وقف وأمسك بأغراضه وذهب في وسط ذهول راشد مما يسمعه ولكن راشد أراد أن يعرف شيء آخر، ما الذي يجعل هؤلاء يوغرون إلى الإلحاد؟

-هناك الكثير من الأسباب مثل: ١- أهواء البشر؛ الإنسان يحب أن يملك عقيدة نفسه، حلالها وحرامها، لا أحد يتحكم به، ولكنهم في ذلك الوقت لا يفكرون أبدًا فيما بعد ذلك.

٢- الرغبة في عدم وجود الله؛ هناك بعض الناس تفكر في عدم وجود الله لأن هناك شر، لذلك يؤمنون أن الله غير موجود، لكن لا أعلم هل يفكرون في أنفسهم أنهم مجرد خواء؟

٣- أنهم يتبعون الأمم الغربية في كل شيء، فيظنون أنهم ملحدون لأنهم يفعلون ما يريدون، لذلك يفعلون مثلهم، رغبتهم في التحضر أيضًا تجعلهم يفعلون ذلك؛ ربما يفكرون أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجلس أمام هاتفه ولا يلقي بالألادعوة، أم أنهم يظنون أن حياته كانت مملوءة بالترف والغنا- حاشا لله إن كان نبينا هكذا-.

٤- الضعف المعرفي الناتج عن ضعف الدولة دينيًا؛ وما زالت مادة الدين في المدارس مهملة.

٥- الخلل النفسي الذي يجعل الشخص يتوازن مع فروض دينه وتقدمات الحضارة معًا؛ ويظل المرء يردد أنه أذكى من وجد على الأرض.

٦- القصور من ناحية الدعاة؛ فمن الصعب الآن أن تجد شخص ينزل إلى الشارع ويدعوا المسلمين قبل غير المسلمين؛ مما أدى إلى إنتشار المقاهي، وقلة عدد المصلين.

٧- الظلم السياسي والاجتماعي في كافة البلدان، مما يجعل المرء يفكر من يملكون الحرية؟

لا أحد غيرهم، وتلك الحرية أدت إلى حدوث كوارث منهم ولا أحد يتدخل؛ مما جعل الملحدين الآن يبنون أسوار حولهم..
وجعلهم يتحولون إلى مجموعة سرية تستخدم فيما بينهم
الإنترنت المظلم.. قاطع راشد حديث جده وهو يقول: وما هو
الإنترنت المظلم؟

-غداً تراه.

ربما أراد الجد ترك رسالة في تلك الليلة وهو أن البعد عن الله
يجعل الإنسان يبطش في الأرض، فكم من عابد زاهد قبل موته
بلحظات كان في النار، وكان من ظالم فاجر قبل موته بلحظات
كان في الجنة.. إن الذي يحكم بالجنة أو بالنار هو الذي أخبرنا
بهم وقال من أراد أن يسلك إلى الجنة فليعمل بعمل أهلها.. ومن
أراد أن يسلك النار فليعمل بعملها.. إن الحاجز الذي بيننا جميعاً
والذي يساعد في نشر الأمم هو قتل الوعي لدى الأجيال
القادمة، فهل رأيت طالباً يخاف من مادة الدين؟

كيف يخاف وهي بلا مجموع في الأساس، إن عدد الطلاب
الذين يهتمون بمادة الدين هم الواحد في المئة الذي يهمله أن
يأخذ الدرجة النهائية، وهم أيضاً من يهتمون بكل المواد لا
الدين فقط، فكيف تريد أن تكبر وأنت لا تهتم لتعلم تعاليم دينك؟

ألا تريد منهم أن يقتلوك بعد.. تأخذنا الرحلات إلى طريق
شاسع أحدنا سيموت في النهاية.. أحدنا سيقتل.

الفصل السابع..

الظلام الذي يعتري النور، أم النور الذي يخشى الظلام؟

هل يخشى الظلام كونه نور؟

تمضي الأيام في محاولة معرفة كم شخص يريد قتلك، أنت لا تعلم لماذا يريد قتلك، وما المصلحة التي يجنيها من ورائك، لا أنت ورائك جيش ولا أحد يعلم بأمرك.. ما الذي يجنيه من ورائك؟

دعني أخبرك سر: هناك من يقتلك وهو يريد أن يقتلك أنت بعينك لأنك تسبب له المتاعب، وهذه الفئة تكون من الفئة التي لديها كلمة مسموعة بين الناس.. فالقاتل يخير قتيله، بين أن تكون كلمته تمجد له، أو يقتل، لو أنت مكانه ماذا تختار؟

لو أنا مكان المقتول لأخترت استخدام كلمتي ضده، وإما أن أقتل أو أقتل.. هناك من يريد قتلك لأنك مجرد عدد لا منفعة منك.. فغالبًا تلك الفئة تموت أسرع من الفئات الأخرى؛ لأنهم يعطلون السير في كل مرة تحركت فيها ركب سفينتهم، لو كنت مكان هذه الفئة ماذا تفعل؟

أما أنا فقد علمت أنني لا محالة مقتول؛ فأقتل بشرف.. هناك من يريد قتلك لأنك تسبب له المتاعب.. أن تكون معه وتحمل اسمه وتسبب له المتاعب هذا أكبر خطأ ممكن أن يقع فيه شخص، فمثل هؤلاء لا يعرفون الرحمة فمن أين يأتون بها عندما يريدون قتلك؟

لا أنا ولا أنت سنكون مكانهم، لأن أقدام النخاس فقط هي من تطأ تلك الفئة.. هناك من يقتلك لأنك تريد أن تموت، في الأونة الأخيرة انتشرت مقاطع فيديو لأناس يعرضون أنفسهم للقتل، وبالتأكيد القاتل الذي يحب أن يريق الدماء يعجبه ذلك النوع من الناس، لن نكون مكانهم مرة أخرى؛ لأننا في الغالب نرهب فكرة الموت.. هناك من يقتل العلماء؛ فبعد رفض العلماء العمل معهم يقتلونهم، فلو كنتَ مكانهم في مرة فإني أنصحك بإعطاء معلوماتك لشخص لا يعلمه أحد سواك، لأنهم لا يقتلوا العلماء لسببين؛ الأول: لعقولهم التي يستخدمونها.. ولأبحاثهم التي توصلوا إليهم، فإن تمكنوا من قتل عقلك، حاول ألا يقتلوا أبحاثك.. هناك من يقتلك لأن قتلك سيسهل في مقتل شخص هم يريدون قتله؛ وفي تلك الحالة لا أنا ولا أنت ولا أحد يستطيع الفرار من تلك المصيدة التي يضعونها، فمن يعلم إن كان هو المقصود أم لا.. هناك من يريد قتلك، لأن قتلك يهدد أهل قرينتك؛ وفي تلك الحالة أخبر أهل قرينتك أنهم مصدر رعب لهؤلاء الناس، فيشعر أهل القرية بالفخر من أنفسهم وفي تلك الحالة إن قتلوك؛ فلن يبنوا الرعب داخلهم.. دعك من المقتول الآن فليس محور حديثنا.. راشد متجه إلى بيت جده، يطرق الباب ويدخل، ينتظره اليوم شيء من نوع آخر.. الجد: في عام 2001، هناك بقعة ضوء وجهت ناحية موقع على الإنترنت لا يستطيع أحد الوصول إليه وهو ما يسمى "بالإنترنت المظلم" أو

"الديب ويب"، كانت هناك العديد من المؤسسات بما فيهم شبكات أربور تلقي إهتمام لتلك الشبكة المخفية، بل وأنهم قاموا بتمييز شبكات مظلمة خطيرة مزروعة لحجب الخدمة وغير ذلك من الهجمات والنشاط الغير مشروع.

راشد في حالة من عدم الفهم: وما هو الإنترنت المظلم هذا؟ الجد وهو يحضر أوراق وقلم: قبل أن تحدث ستحتاج تلك الأوراق، لتسجل كل ما رأيته.. أمسك راشد الأقلام واستعد للكتابة.. كان الجد حينها يقول: الديب ويب أو الويب العميق: هو أجزاء من الويب العالمي ولكن لا تستطيع محركات البحث الوصول إليها، ولكنها ليست بالخطورة التي يتحدثون عنها، فمن الممكن أن تجد في مواقع الديب ويب معلومات وأبحاث وأشياء أخرى تستطيع الإستفادة منها، ولكن هناك جزء مظلم في الديب ويب وهو الإنترنت المظلم..

وهو محتوى الشبكة العنكبوتية العالمية التي تستطيع منها عمل ترابط بين المعلومات أو المستندات أو مجموعة من الأشياء الفائقة التي تعمل فوق الإنترنت، أي بمعنى لا يمكن في الأساس تداولها على الإنترنت لخطورتها والشبكة العنكبوتية العالمية موجودة في الشبكات المظلمة، ولا يمكن لأي فرد يستخدم النت أن يستطيع الدخول إليها.. راشد وما الفرق بين الديب ويب والدارك ويب؟ -هناك فرق بين الديب ويب والدارك ويب: وهو أن الدارك ويب جزء صغير من الديب

ويب، ولكن الدارك ويب هو أشد خطورة، وهو ما سنلقي عليه الضوء اليوم.. أما الديب ويب فهو محرك بحثي تستطيع من عليه معرفة المعلومات الحقيقية التي يخفيها العالم، وبالتأكيد الديب ويب أقل خطرًا من الدارك ويب.. وهناك مستويات للديب ويب:

المستوى الأول: الذي يحتوي على معلومات أكاديمية ومصادر ومعلومات حكومية، كورسات للبرمجة، ويعتبر ذلك المستوى أقل المستويات.. ويمكن أن يستخدمه عامة الناس، كما أن الطلاب إذا دخلت إلى ذلك المستوى من الممكن أن تجد امتحاناتها هناك.

المستوى الثاني: الذي يحتوي على كورسات للهاكر بأنواعها المختلفة.. وتجد أن جميع الهاكر في العالم يكونون مجهولون الهوية، فهو يدخل إلى هناك ويتعلم كل ذلك في أقل من الذي يتعلمه في الخارج، فهو يستطيع أن يتعلم كل شيء يريد عن الإختراق، ومن ذلك المستوى يبدأ ظهور خطورة الديب ويب.

المستوى الثالث: الذي يتمثل في الدارك ويب، وهذا هو الموقع الأخطر على الإطلاق.. وسنتحدث عن مواقعه عندما ندخل إليه.. فتح الجد الكمبيوتر وهو في محاولة للولوج إلى ذلك الموقع ثم أردف.. لكي تستطيع الدخول إلى هنا يلزمك بعض

الأمر لتغطية هويتك.. يلزمك معرفة بعض الأشياء مثل: عدم
"Tor تعطيل أي إضافات خاصة بمتصفح تور "

وهذا المتصفح هو من يجب هويتك عندما تدخل، فلا تضيف
شيء غير أن تضع ما هو مطلوب منك فقط و عليك أن تتأكد
أنك تستخدم آخر تحديث للموقع.. عدم استخدام البطاقة
الشخصية أو البطاقة الائتمانية.. عدم استخدام أي معلومة عن
الزائر-اسمك، بريدك الإلكتروني، موقعك، أهلك..-

وإن لم تستطع الدخول بموقع تور،

VPN، يمكنك أن تدخل بأحد برامج

ولا تستخدم شيء آخر.. عدم تحميل أي شيء، إياك وأن
تضغط تحميل لشيء، أو أن تشترك في شيء، في هذا الوقت
يكون أمامك خياران الأول إما أن تكون من رواد ذلك الموقع
وتكون أحد المستأجرين الذي يستأجرونهم، أو يقتلونك، بمجرد
أنك حملت أو اشتركت في شيء فيعلموا مكانك وهويتك وكل
ما يريدونه عنك، وإياك والضغط على أي شيء.. عدم شراء
أي شيء من تلك الشبكة، في حالة شراء شيء يتوجب عليك
كل ما قلته لك.. أردف الجد قائلاً: الشبكات المظلمة تتكون من
شبكات صغيرة من نوع ند لند أو القرين لقرين أو النظير
للنظير: وهي عملية تبادل الملفات والبيانات بين جهازي
شخصيين على شبكة الإنترنت، يستخدم هذا البروتوكول بكثرة

في برامج مشاركة الملفات، حيث يقدم الشخصين جزء من
مواردهم التي يتناقلونها، ويكون متاح بشكل مباشر للمشاركين
الأخرين في شبكة الإنترنت المظلم، دون الحاجة إلى التنسيق
المركزي بواسطة الخوادم أو المضيفات الثابتة التي تفرضها
الشبكات السطحية وهو ما يسمونه بسرعة نقل البيانات
"P2P"،

وتلك السرعة التي أحدثك بها هي السرعة في معرفتك أنت،
أي أنه يتم نقل ملف إلى الجهاز الخاص بك كما ترى أمامك
فهؤلاء اثنان ترى خط متعرج فيه أضواء تذهب يمين ويسار
وأمامك الشاشة سوداء، هم الآن ينقلون البيانات، تعلم ماذا
يحدث في نقل البيانات هذا؟

يمكن لأحد الطرفين معرفة بيانات الآخر كاملة، فبعد أن يتم
نقل البيانات بين الدول وفي تلك الحالة تقع حرب مستندات بين
الدول، فجميع الملفات الموجودة على حاسوب أحد الناقلين
للملفات تكون على الجهاز الآخر، وبهذا يكون هناك شخص
واحد مستفاد أو الإثنان يملكان نفس الاستفادة، دعك من هؤلاء
الآن، وتعالى أحدثك في أمر آخر.. شبكة تور

التي حدثت عنها، هي الأكثر أمان فهي شبكة تخفي هويتك
على شبكة الإنترنت المظلم وتعتمد تلك الشبكة على الجيل
الثاني من نظام التسيير البصلي..

راشد مقاطعًا كلام جده: وما التسيير البصلي؟

-يتألف من مشاريع البحث وتصميم البناء، وتحليل نظم
الإتصالات المجهولة، يتم التركيز على نظم عملية الإتصالات
منخفضة الكمون المستندة إلى الإنترنت التي تقاوم تحليل كلمة
المرور، والتنصت، ومعرفة المتصل، أي أنه من الممكن أن
يتصل بك أحدهم وأنت في تلك الشبكة مجهول الهوية، لا تفتح
ولا تغلق فبمجرد أن تعطي أمر للوارد أمامك ينقلك إلى مكان
آخر، وكما قلت أن ذلك النظام هو الأكثر أمنًا لأنك بمجرد أن
تعطي أمر لشيء يكون هو خارجًا، فلذلك لا تفعل إلا ما يأمرك
هو به.. والتسيير البصلي: هو نظام يمكن مستخدميه من
الإتصال بدون الكشف عن الهوية على شبكة الإنترنت.. ولقد
قدم روجر دينجليين، ونيك ماثيوسن، وباول سيفرسون نظام
تور في الندوة الأمنية الثالثة عشر لإتحاد الحسبة التقنية
المتقدمة،

"servers متصفح تور يعمل عبر آلاف الخوادم"

يتم إستلام طلب الدخول لموقع ما ثم يتم تشفير الإتصال
وإعادة التوجيه إلى الموقع المراد.. وهناك برنامج آخر أود أن
أعرفك عليه

:"i2p وهو؛ وأي 2 بي"

وهو برنامج حر ومجاني يمكن مستخدميه من الإتصال " بدون الكشف عن الهوية على شبكة الإنترنت، وهي شبكة تخفي وتؤمن طبقة يمكن أن تستخدمها التطبيقات الحساسة بالنسبة للهوية الشخصية للإتصال بشكل آمن حيث تغطي جميع البيانات بعدة مستويات من التشفير إضافة لكون الشبكة موزعة وديناميكية بنفس الوقت بدون الإعتماد على أطراف موثوقة، "2P| كما أنه تتوافر العديد من التطبيقات التي تتخاطب مع "، "SR| وتشمل البريد الالكتروني، تطبيقات الند لند، محادثة " وذلك البرنامج هو آمن إلى هنا فقط، فهو لا يستطيع أن يجعلك تفعل شيء آخر سوى الإتصال، أي أنك تستطيع الدخول إخفاء هويتك بموقع تور كما نفعل الآن، ويمكننا الإتصال والتحدث مع أي حد بدون معرفة هويتك، ويمكننا أن نجرب هذا الآن، دارت المكالمة كالتالي: الجد: مرحبًا

الشخص الآخر: مرحبًا، من أنت؟

الجد: لو كنت أريدك أن تعرف من أنا فلماذا أتصل بك من موقع يخفي الهوية؟

يضحك ذلك الشخص وهو يقول: يبدو أنك شخص خرف.

الجد: من لهجتك يبدو أنك مصري؟

الشخص الآخر يتلعثم وهو يقول: يجب أن أغلق الآن.. الجد
ينظر إلى راشد وهو يقول له: كان هذا من المخابرات
المصرية.. راشد: وكيف علمت ذلك؟

i2p-في الحقيقة أنا اتصلت ببرنامج وأي 2 بي "

وهو كان يتحدث من شبكة تور، واستعطت معرفته بكل، "
سهولة.. راشد في ذهول: ولكن ماذا يفعل شخص من
المخابرات المصرية هنا؟

-أنتظر ستعلم كل شيء.. أردف الجد يمكنك الآن أن تعرف أن
هناك الكثير من الشبكات الوهمية التي تدخل ثم تخرج بعد أن
تعلم أن برمجة مثل تلك الأشياء أمر صعب للغاية، فمثلاً:
وفرينت؛ الشبكة التي ظهرت ثم بعد مدة تم اختفاءها بدون
معرفة أحد عنها، وكل ما هو موجود الآن باسمها مجرد اسم لا
علاقة له بالشبكة الأصلية.. ومثلها الكثير الذين فشلوا، لذلك
فإن وجود أحد هنا لا بد أن يكون بعد دراسة عامة للموقع..
تعالى ندخل إلى إحدى الصحف الموجودة على تلك الشبكة..
وعليك أن تعلم أن هناك الكثير من المواقع لا يمكننا الولوج
إليها.. ولكن سنحاول على الأقل الولوج إلى ما نستطيع رؤيته،
أولى تلك الصفحات هي صفحة داعش.. راشد مقاطعاً جده وما
هي داعش تلك؟

-وهو تنظيم مسلح يتبع فكر جماعات السلفية الجهادية، ويهدف أعضاؤه -حسب اعتقادهم- إلى إعادة "الخلافة الإسلامية وتطبيق الشريعة" .. الدولة السنية التي ظهرت قبل الغزو الأمريكي وبعد الحرب الأهلية العراقية؛ حيث عارضها حارث الضاري رئيس هيئة علماء المسلمين في العراق بشدة، وفي نهاية عام 2006 أعلن مجلس شورى المجاهدين-يضم القاعدة- عن تأسيس إقليم سني سُمى بالدولة الإسلامية في العراق.

ثم بدأ منذ ذلك الوقت تنظيم داعش في الظهور، تحت قيادة زعيمها أبو بكر البغدادي، إنتشر تنظيم داعش بشكل ملحوظ، وحصلت على الدعم في العراق بسبب التمييز الإقتصادي والسياسي المزعوم ضد السنة العراقيين العرب، وثم لها وجود كبير في المحافظات السورية من الرقة وإدلب ودير الزور وحلب بعد الدخول في الحرب الأهلية السورية، إلا أن هذا التقدم توقف بعد إنشاء تحالف من عدة دول لمحاربة التنظيم يشمل دولاً عربية وإسلامية وأجنبية من بينها السعودية وإيران، وما إن حل ذلك التحالف خسر العالم الإسلامي-غير داعش- هيبته، فترى أن ذلك التحالف جاء ليفجر أراضي المسلمين العرب ويقتلهم لا ليحارب داعش، فقد خسرت داعش -كما يظنون- ما بين 25% إلى 30% من الأراضي التي يُسيطر عليها في العراق.. سيطر أفراد تنظيم الدولة الإسلامية على مساحة كبيرة من مدينة الفلوجة العراقية.. إلا أن الحقيقة

هو خسارة المسلمين تلك الأرض، فما أصبحت مدينة الفلوجة مدينة، فلقد دمرت، والحجة الأساسية نحارب داعش.. ولداعش صلة وثيقة بتنظيم القاعدة، إلا أن الأمور بينهم تزداد في سوء فالإثنان يحاربان لأجل السلطة، ومن المتوقع أن تكون هناك حرب ضروس من أجل السلطة.. ولداعش على الأقل 4000 من المقاتلين في صفوفه داخل العراق، الذين بالإضافة إلى الهجمات على أهداف حكومية وعسكرية، فقد أعلن تنظيم داعش مسؤوليته عن الهجمات التي أسفرت عن مقتل الآلاف من المدنيين.. ولقد ادعى المرصد السوري لحقوق الإنسان أن تنظيم داعش قد زادت قوته إلى 50,000 مقاتل في سوريا و30000 في العراق.. ثم كان الهدف الأصلي لداعش هو إقامة الخلافة-وفق ما يدعون-في المناطق ذات الأغلبية السنية في العراق.. وبعد مشاركته في الحرب الأهلية السورية، توسع هدفه ليشمل السيطرة على المناطق ذات الأغلبية السنية في سوريا؛ وأصبح أبو بكر البغدادي، الآن يعرف باسم أمير المؤمنين إبراهيم الخليفة -أصبح يلقب بالخليفة، والجماعة قد تم تغيير اسمها إلى "الدولة الإسلامية" فقط-

راشد يقاطع جده وهو يسمع في ذهول: ومن تحارب داعش؟
-يُحاربون كل من يُخالف آرائهم وتفسيراتهم الشاذة من المدنيين والعسكريين ويصفهم بالردة والشرك والنفاق ويستحل دماءهم،
ففي عام واحد فقط قام التنظيم بتبني 5 عمليات تفجير

انتحارية لمساجد يحضرها الشيعة أثناء أداء صلاة الجمعة في كلِّ من مدينة الكويت والقطيف والدَّمَّام، كما قاموا بعملية تفجير انتحارية في نقطة تفتيش في السعودية مُستهدفًا الشرطة السعودية، بالإضافة لقتل عشرات السائحين في أحد المنتجعات التونسية، وعشرات الهجمات في أوروبا والولايات المتحدة إضافة لتفجير أحد أسواق محافظة ديالى العراقية، وقد نتج عن هذه العمليات مقتل ما يزيد عن 1900 مدنيّ.. كما قامت حركة ولاية عدن أبين المتفرعة من القاعدة وأنصار الشريعة والمالية لداعش بتفجير 6 مساجد في اليمن أثناء أداء صلاة الجمعة؛ نتج عنها مقتل ما يزيد عن 170 مصلّيّ.. أي أنهم يحاربون المسلمين وغير المسلمين، يحاربون الكل، يسعون للسلطة المطلقة، كل جماعة إرهابية اليوم تسعى للسلطة المطلقة، وقد ارتبط اسم داعش في الأونة الأخيرة بالمقاطع التي انتشرت على ذلك الموقع؛ فقد أضحت داعش معروفة بفيديوهات قطع الرؤوس للمدنيين والعسكريين على حد سواء، من ضمنهم صحفيين وعاملين في الإغاثة، وبتدميرها للآثار والمواقع الأثرية.. وتُحمّل الأمم المتحدة داعش مسؤولية انتهاكات حقوق الإنسان وجرائم حرب-كما قلت لك أن داعش في الأصل تحت تنظيم أمريكي، ولكن يجب على أمريكا فعل ذلك لأنها رائدة الصلاح في العالم-، كما تتهم منظمة العفو الدولية التنظيم بالتطهير العرقي على "مستوى تاريخي" في

شمال العراق.. شجبت الزعامات الدينية الإسلامية حول العالم بشكل واسع ممارسات داعش وأفكارها، محاججين بأن التنظيم حاد عن الصراط الحق للإسلام وأن ممارساتها لا تعكس تعاليم الدين الحق أو قيمه.. كما وصفوهم بالتكفيرين والخوارج... المملكة العربية السعودية كانت أول من أدرج التنظيم كمنظمة إرهابية ومن ثم الأمم المتحدة، والإتحاد الأوروبي ودوله الأعضاء، والولايات الأمريكية المتحدة، والهند، وإندونيسيا، وإسرائيل، وتركيا، وسوريا، وإيران وبلدان أخرى.. تشارك أكثر من 60 دولة بشكل مباشر أو غير مباشر في العمليات العسكرية على داعش؛ ولكن بدون جدوى، فالآن داعش تزيد من بطشها كل يوم، فيمكنك أن ترى الآن فيديوهات وهم يقتلون المسيحيين على ضفاف النهر.. يشاهد راشد وهو في حالة من الرعب ولكنه يحاول استجماع قواه، فيردف الجد: على هذا النهج بدأت داعش في نشر عقيدتها الباطلة، ويمكنك أن ترى هذا بنفسك، حيث يتحدث أبو بكر البغدادي وهو يقول أنه يسعى للسيطرة على الدولة الإسلامية ولن يرحم أي أحد مهما كان سواء كان مدنياً أو عسكرياً، هذا موقع داعش على الدارك ويب، حيث من خلال هذا الموقع تعرف ماذا يخططون بينهم، وتجد مراسلات عن تفجيرات وحروب.. يشغل الجد مقطع صوتي وأحدهم يأمر الآخر

بتفجير الموصل، ومثل هذا يمكنك أن تسمع الكثير عنهم..
ولماذا تستخدم داعش مثل ذلك الموقع؟

-تستخدم هذا الموقع لتأمين التواصل السري بين أفرادهم،
فبحسب الكثير من التصريحات والأبحاث، وبصورة إحترافية
هناك مواقع تحمي التنظيم من الإختراق، وتأمين تبادل
المعلومات.. ونشر فيديوهاتهم عليه، فتجد أنهم يروجون
لأنفسهم بداخل ذلك الموقع، فتجد أشهر القتلة المحترفون
ينضمون إلى ذلك التنظيم.

خرج الجد من الموقع وهو يحاول الدخول إلى موقع آخر،
أردف الجد هذا هو موقع الإستخبارات الأمريكية: التي أكدت
أنها تحاول التصدي للأمر، مما جعل أمرهم مكشوف للجميع
أنهم يحاولون التصدي من الداخل، إذ أنهم يشرحون الكثير من
الملفات التي تشرح كيفية التمويل عن طريق الشبكة، باستعمال
البيتكوين، العملات التي لا يمكن تتبعها، مما جعلت الأعين
عليهم أنهم يستعملون ذلك الموقع.

وما هي الاستخبارات الأمريكية؟

الوكالات الرئيسية -CIA- تعرف اختصارًا بـ "سي أي أي" -
لجمع الإستخبارات في الحكومة الفيدرالية للولايات المتحدة،
يقع مقر الوكالة في لانغلي، بمقاطعة فيرفاكس فيرجينيا على
طول نهر بوتوماك، يعمل موظفوها في سفارات الولايات

المتحدة ومناطق أخرى متعددة حول العالم، كونها وكالة الإستخبارات الأميركية المستقلة الوحيدة، تقدم تقاريرها إلى مدير الاستخبارات القومية.. نشئت وكالة الإستخبارات المركزية مع توقيع الرئيس هاري س. ترومان على قانون الأمن الوطني في عام 1947، نشأ هذا القانون أيضا منصب مدير الإستخبارات المركزية "دي. سي. أي" ليكون رئيسًا لأجهزة الإستخبارات في الولايات المتحدة، والمستشار الأول للرئيس الأمريكي لشؤون الإستخبارات المتصلة بالأمن القومي، بالإضافة لرأسه وكالة الإستخبارات المركزية.. أحدث قانون إصلاح الاستخبارات ومنع الإرهاب الصادر في 2004 تعديلاً على قانون الأمن الوطني موجداً منصب مدير الإستخبارات الوطنية والذي بدوره يتولى بعض المهمات التي كان الـ "دي. سي. أي" يقوم بها سابقاً ومدير مستقل من وكالة الإستخبارات المركزية.. تعتبر وكالة المخابرات الأمريكية أحد أهم الأجهزة الرئيسية للتجسس ومقاومة التجسس في الولايات المتحدة.. فقد أنشئت إبان الحرب العالمية الثانية بأمر من الرئيس الأمريكي "هاري ترومان" لتحل محل "مكتب الخدمات الإستراتيجية" الذي كان أسسه الرئيس "فرانكلين روزفلت" وذلك تحت ضغط الإستخبارات العسكرية ومكتب المباحث الفدرالي.. لدى وكالة الإستخبارات المركزية ثلاثة أنشطة رئيسية، جمع المعلومات عن الحكومات الأجنبية والشركات

والأفراد؛ تحليل تلك المعلومات جنبًا إلى جنب مع معلومات
جمعتها وكالات إستخبارات أمريكية أخرى، وذلك لتقييم
المعلومات المتعلقة بالأمن القومي وتقديمها لكبار صانعي
السياسة الأميركية؛ وبناء على طلب من رئيس الولايات
المتحدة، تنفذ الوكالة أو تشرف على النشاطات السرية وبعض
العمليات التكتيكية من قبل موظفيها، أو الجيش الأميركي، أو
شركاء آخرين.. ويمكنها على سبيل المثال ممارسة نفوذ
سياسي أجنبي من خلال أقسامها التكتيكية، مثل شعبة الأنشطة
الخاصة.. إن وكالة المخابرات المركزية لها أكبر ميزانية من
بين مجتمع أعضاء الإستخبارات الأميركية.. وقد إتخذت وكالة
الإستخبارات المركزية أدوارًا هجومية بشكل متزايد، بما في
ذلك القيام بعمليات سرية شبه عسكرية.. واحدة من أكبر
أقسامها، مركز العمليات المعلوماتية، تحول تركيزه من مكافحة
الإرهاب إلى العمليات الإلكترونية الهجومية... وكما علمت
الآن أنهم ينفذون عمليات إرهابية لكن لأنهم أصحاب نفوذ لا
يستطيع أحد أن يقول لهم ماذا يفعلون، وجود الإستخبارات
الأمريكية في ذلك المكان يدل أن هناك أمر وراء ذلك، فتجد أن
الإستخبارات الأمريكية تراقب كل الدول، تأخذ المعلومات
والأدلة التي لا تستطيع أن تأخذها من أي دولة، وبدورها
يمكنها التدخل، لذلك فإن وجود مثل الإستخبارات الأمريكية في
ذلك المكان هو الأمر الذي جعل الولايات المتحدة في ذلك

المكان، أي أنه بدون التجسس على الدول فلن تكون الولايات المتحدة في ذلك المكان.. ويمكنك الآن أن تعرف أن الولايات المتحدة هي أكبر منظمة إرهابية؛ تبدأ في الظهور يوماً بعد يوم.

يخرج الجد من الموقع وهو يحاول الولوج إلى آخر وهو يقول: هناك الكثير من المستخدمين الذين يعيشون في بلدان تحكمها أنظمة قمعية؛ يستخدمون الدارك ويب للتواصل فيما بينهم وتبادل المعلومات مثل: كوريا الشمالية، الصين، سوريا، وقد أكد الناشط السوري دلشاد عثمان قائلاً: أنه لولا الديب ويب لما نجحت الثورة في سوريا.. ويمكنك أن تسمع أحد نشطاء العرب وهو يقول: يجب أن تتحركوا لن نصمت كثيرًا لن يطول الصمت.. ثم خرج الجد مسرعًا وهو يقول سنعود إلى هنا مرة أخرى.. بعد أن علم العالم أن الإستخبارات الأمريكية تستخدم ذلك الموقع، فإنك كما سمعت الجنرال المصري الذي تحدثنا معه منذ قليل، فإن هناك الكثير من الحكومات حول العالم تستخدم الديب للتجسس على الحكومات الأخرى.. فقد حزوا حزو الإستخبارات الأمريكية، ولو كان خطأً من البداية لما كانت الإستخبارات الأمريكية موجودة به، حيث أن وجود من يدعو إلى السلام هنا، هذا يعني احتمالان، إما النصب، أو وجود فائدة، ولكني أقول لك أن الإحتمال الأول هو الصحيح، تجد أن الجميع هنا بحجة السلام ولكنه يتجسس على الدول

الأخرى، فهناك مصالح متبادلة.. ويمكنك الآن أن تعلم من أين تأتي المخبرات بمصادرها الموثوقة التي لا تحتل الخطأ..

تنقل الجد بين المواقع كثيرًا ثم شغل فيديو يعرض طريقة قتل لأحد الأشخاص وهو يقول أنه نادم على ترك الجماعة ثم قال: عبدة الشياطين "الماسونيين": تم إنشاء موقع داخل الديب ويب عن طريق روس أولبرخت، كما أن ذلك الموقع حقق الكثير من الربح، حيث أنه الموقع الأخطر على الدارك ويب، حيث وصل الربح لأكثر من مليون دولار منذ أن تم إنشاء الموقع وفي أقل من سنة.. وبالتأكيد علمت لمن الفيديو الذي مضى، حيث أنه ليس من السهل على الإطلاق الدخول بينهم متخفي، لذلك تأتيهم صريحًا يجعلونك متخفي، وتلك من ضمن طرق التواصل مع بعضهم البعض.. انتقل الجد إلى موقع آخر حيث أن الأشعة الحمراء كادت تخترق جهاز الكمبيوتر وهو يقول؛ الغرفة الحمراء: بيتر جيرارد سكالي؛ قام بتأسيس موقع الغرفة الحمراء أو بمسمى أذفع لكي تشاهد، وفي ذلك الموقع يقوم سكالي بفتح بث مباشر لمن يدخل هذه الغرفة يمكنه المشاهدة، ويسجل تعذيب أطفال والتحرش بهم جنسيًا، والتحرش بالنساء والفتيات، الذين يتم خطفهم وتعذيبهم وبعد ذلك التمثيل بهم..

ويمكنك أن تشاهد ماذا يفعل سكالي، إنه ممسك بطفل يلقيه مع أحد آخر تسمع صراخ الطفل وقلبك ينفطر، ثم يأتي بسكين ويبدأ في الذبح، هناك من يدفع مقابل هذا.. حيث أن الغرفة

الحمراء تقدم العديد من العروض.. انتقل الجد إلى موقع جرائم القتلة المأجورين، ثم أردف: في هذا الموقع يتم تصنيف القاتل على حسب الأسعار، فكلما زادت بشاعة جريمة القتل كلما زاد السعر، وهناك ترتيب للقتل والترتيب يكون من الأقل إلى الأعلى (المدنيين-الشرطة-السياسيين-الأطفال) ويتم الدفع للقاتل "عن طريق البيت كوين"

وذلك الموقع يستخدمه الكثير من المؤسسات والحكومات، والمنظمات، وهناك عدد قتلى يومي لا أحد يعلم من القاتل فيها.. ويمكنك الآن مشاهدة محادثة من أحد الرجال الذي يستأجر قاتل لقتل جاره لأن جاره يسبب له المتاعب، لا يعلم أن بعد قتل جاره سيقته ذلك القاتل ليأخذ المزيد من المال.. انتقل الجد إلى موقع تجارة الأعضاء البشرية، ثم أردف: وهناك الكثير من المواقع لتجارة الأعضاء البشرية، ولها أسعار محددة، وغالبًا ما تكون تلك الأعضاء مسروقة أو مأخوذة من جسد شخص تم خطفه، وهناك بعض الأعضاء يصل ثمنها إلى أكثر من مائتي ألف دولار.. وفي هذا الموقع يمكنك أن ترى أغنى أغنياء العالم، فهم يأخذون تلك الأعضاء من المواقع التي تقتل الناس أو بالأحرى هذا الموقع إذا طلب منه عضو وهو ليس موجود يقتلون أي أحد ليأخذوا منه ذلك العضو.. وتجد أن الناس تدفع الكثير ليأخذوا ذلك العضو، فيمكنك الآن أن ترى مزاودًا على كبد أحدهم، بدأ المزاد من مئة

وخمسين ألف دولار ربما ينتهي عند ثلاثة آلاف دولار.. ثم أردف الجد: أكثر المواقع الموجودة على الـديب ويب وهو موقع خاص بجنس الأطفال، ثم بعد ذلك يتم قتل الأطفال.. الخطة تبدأ من خطف الأطفال ثم ممارسة الجنس معهم ثم قتلهم، كم مرة سمعت عن ذلك الفيديو؟

إن ذلك المشهد لا يظهر هنا فقط، بل بين الناس أيضًا، فتجد أن أكثرهم وحشية وقسوة يفعل ذلك، لقد استطاعت تلك المواقع بنشر سمها بين الناس، وهناك أيضًا مواقع الجنس وتعد من أشهر مواقع الـدارك ويب.

ثم دخل الجد إلى موقع وقال هذا هو أشهر موقع بيع المخدرات، وفي ذلك الموقع يتم بيع جميع أنواع المخدرات.. ولقد اشتهر هذا بين الناس، فما عادت الناس تطلب من هنا، ولكن الفرق أن هذا الموقع يبيع في الخارج وهذا ما يجعله مشهورًا بين الباعة الذين يبتاعون المخدرات.. ثم انتقل إلى موقع بيع جميع أنواع الأسلحة، وأردف قائلاً: إذ أن الحصول على رخصة سلاح أو شراءه صعب للغاية في جميع البلدان، إذ يوفر لك ذلك الموقع بيع السلاح بسهولة تامة.. وفي جميع البلدان وبأبخص الأسعار ولكن، إذ اشتريت منهم شيء، أصبحت عميلًا لديهم ولا يكفي هذا فقط، بل إن أول تجربة لسلاحك الذي تشتريه هو أن تقتل به أحدهم.. كما أن هناك موقع لتعليم صناعة الأسلحة المحظورة دوليًا، والأسلحة

الكيميائية.. وهذا لن نستطيع الولوج إليه لأنه يتطلب منا كشف هويتنا.. انتقل الجد إلى مواقع القرصنة وهو يقول بعد أن خرج عد أصابعك: ففي هذه المواقع يتم الإختراق مقابل مبالغ مالية معينة من المال، تباع أيضاً برامج ودورات إختراق نادرة والتي لا يعرف أحد شيء عنها، وهذا الموقع يعمل فيه عمالقة الإختراق حول العالم ولا يعتبر التعامل معهم أمر سهل، في حيث أنك بمجرد الدخول إليهم يعلمون من أنت، لذلك فإننا قد عرفنا ولكن لا يهم مادام الأمر سيكتفي إلى اليوم فقط.. أنتقل الجد إلى موقع التصيد والإحتيال، وقال: يحدث ذلك في كثير من الأمور على موقع الدارك ويب، حيث أنك تدخل على موقع فتجده محتال فقط لمعرفة من أنت.. لذلك فإني دخلت إلى هنا لكي أريك أنه فارغ تماماً.. وفي حال الدخول إلى تلك المنصة يمكنهم معرفة اسمك كامل، وأيضاً يستطيعون رؤيتك والتجسس عليك إذا كنت صاحب نفوذ.. أنه كما فعلت أنا الآن ضغطت على رابط للدخول إلى شيء وفي نفس الوقت تم تشغيل الكاميرا ولكن لحسن الحظ أن الكاميرا تنظر إلى الحائط، بينما عرفت أن هذا الموقع محتال، أنظر إلى تلك المقولة، دعنا نترجمها.. لقد ارتبكنا خطأ لقد ضغطنا على كلمة..

" RANDOM "

فتلك الكلمة تدل على معناها، فهي تدل على العشوائية، وعندما ضغطت عليها استغرقت وقت طويل للتحميل، وبعد ذلك كما ترى

كلمات قاتمة السواد على الشاشة فيما تم اختياره لك، من
الممكن أن يظهروا لك هكذا"

YOU BETTER START RUNNING"

من الأفضل أن تجري-لما ستراه-

" ENTERED HERE WITH YOUR FOOT" أو "

دخلت إلى هنا بقدمك-ولا يمكنك الخروج-

ولكننا لحسن الحظ قد تمكنا من الهروب.. يمكنك الآن أن ترى
مواقع لنساء يطهون أعضاء الرجال، وذلك الموقع هو
المسؤول عن إطعام رواد الشبكة الموجودين بجانبه، فهناك
مصور ومخرج ومنتج كل هؤلاء يأكلون من تلك الأعضاء..
كم هو مقزز أن ترى تلك النساء وهي تأكل أعضاء أزواجهم..
يمكنك سماع ذلك: "لقد تلقيت إتصالاً من رقم مجهول الهوية
وهو يقول: لقد وجد جوزك يخونك بأحد حانات بيع الذهب،
حيث أنه كان ممسك بيد امرأة ويدخل للمحل ويمكنك أن ترى
سعادة تلك الفتاة وهي تقول هذا مناسب للغاية، فاستشيط
غضبي وذهبت إليه ريثما كان هو والفتاة ولم أجد نفسي
حاضرة إلا والسكين كانت قد خرجت من الناحية الأخرى،
وبعد ذلك علمت أن تلك الفتاة هي ابنتي وكان زوجي يود تقديم
هدية لي، ولكن لكي لا تمسك بي الشرطة فعلت كما قيل لي،
وها هي ابنتي أطهوها ليأكلوها أيضاً.. بعد ذلك تسمع صوت

صراخ، كانت هذه صديقتها حيث جذبتها لتطهو عائلتها وبعد ذلك يكون الدور عليها"

هذا الموقع يقدم التسلية لمن يظنون أن هناك تسلية في ذلك الأمر.. ولكنه من ضمن أخطر المواقع التي أردت أن أريك أياها.. انتقل الجد إلى موقع الألباز، بالطبع ستسأل ما فائدة الألباز هنا؟

وجود الألباز هنا له معنى باطني وهو اكتشاف الأذكي في العالم والبدأ بإجبارهم لأن يكونوا أحد من المحترفين في أي مجال يكون فيه، فعلى سبيل المثال؛ لو استطعت حل لغز ما، أتوا بك وبعد ذلك جندوك كقاتل، ولأنك ذكي تستطيع أن تكون قاتلاً محترفاً، ومن أمثال تلك الألباز لغز: سيكادا 3301.. ويعتبر لغز سيكادا 3301 ضمن أكثر 5 ألباز غموضاً عرفها العالم..

وتضمن اللغز صورة يمكنك أن تراها: هي صورة سوداء بداخلها ذبابة تشعر أنها تبتسم، ولكنها تنظر أعلى اليسار، هناك عياناً أخرويان تحت عيناها ينظران أعلى اليسار أيضاً، بطنها يبدو كصرصار وتحمل أجنحة فراشة، وتشعر أنها تضع قبعة على رأسها، الصورة سوداء وذلك الطائر الغريب مرسوم بالضوء، تلك الصورة مرفقة بنص، يمكنك أن تقرأه: "مرحباً، نحن نبحث عن أفراد ذو ذكاء مرتفع، ولكي نجدهم فقد ابتكرنا

اختبارًا.. هناك رسالة مخبأة في هذه الصورة، ابحث عنها وسوف تقودك على الطريق لكي تجدنا، نحن نتطلع إلى مقابلة القلة الذين سوف يتمكنون من إكمال الطريق، حظًا طيبًا"

ويمكنك أن تعلم أن سيكادا 3301: هو اسم يطلق على منظمة سرية غامضة تقوم بتجنيد محلي شفرات ولغويين من العامة عبر مجموعة من الألغاز المعقدة.. وأن من يحل ذلك اللغز سيكون واحد من ضمن أفضل المخترقين في العالم.. كما أن هناك مواقع لمؤسسي وسائل التواصل الاجتماعي: بدأت شركة الفيسبوك وغيرها من مواقع التواصل الاجتماعي بجعل إصدارات الدارك ويب من مواقعها على الإنترنت لمعالجة المشاكل المرتبطة بالمنصات التقليدية، ومواصلة خدمتهم في جميع مجالات الشبكة.. هذا ما زعموه ولكن يمكنك أن ترى أن مؤسسي الشبكات هم من ضمن رواد الدارك ويب، وتجد أنهم موجودين أيضًا في كل ما هو محرم ولا يستطيعون عرضه على مواقعهم.. ذلك الموقع الأخير الذي نستطيع الدخول له اليوم إنه موقع البوتات الآلية: شبكة من الحواسيب الخاصة التي تحمل برامج ضارة ويتحكم بها مجموعة غير معروفة من الأشخاص، وتقوم بأعمال إلكترونية غير مرغوب فيها.. وللموقع هذا رواد خاصين به..

الجد أراد إغلاق الكمبيوتر ولكن راشد قال له أريد معرفة ذلك الصوت الذي قلت أننا سنعود له مرة أخرى، وبعد عدة

محاوالت فتح الجد المحاورة.. كانت بين نشطاء مصريين، حيث أنهم يخططون لفعل شيء ترى ذلك من حديثهم، ولكن الجد وراشد يراقبون في صمت، ولكن الجد قال كفى، وغداً نكمل الحديث، عن هؤلاء النشطاء.

كانت عدد الصفحات تنطوي حيث أن راشد يريد أن يكون من هؤلاء، جده رأى في عينيه هذا، وكان الجد محسن في حيرة من أمره أيتركه ليبيدي رأيه فيقتل، أم أنه سيقتل بدون أن يبيدي رأيه؟

الفصل الثامن..

الوعي يقتل عندما يكون ناقصًا.. الوعي يقتل لأنه وعي؟
أم لعدم قدرة الإنسان معرفة الوعي؟

من بيتي وأنا متأهب للخروج، لازلت أراجع آخر ما حل عليّ
من سيالات الغضب.. هل أذفع ثمن خطأ لم أرتكبه؟

أم أن السيئة التي تعم؛ تمضي بمذهب الشمول والعموم..

قول البحر للإنسان أنا بحر هو أشبه بولوج الصبح والشمس
يكسوها الغيوم.. من قال؟

لماذا قال؟

هل سمعته؟

ما يعتري الأذان، ويصمت رويضة الشعب؛ هو ما يعتلي
الأذان ولا يسمعه الشعب..

من بيتي وأنا متأهب للخروج، قدمت قدمي والأخرى بترت،
فعلت أن خروجي ممنوع.

كانت الجو مكتظًا بالحرارة وكان راشد على عجلة من أمره ليصل إلى منزل جده، حتى ولو لم يكن هناك، فإنه عازم على الدخول والإطلاع، لكن الجد فتح إلى راشد وقال له: إن ما سنراه اليوم لهو مختلف عن باقي الأيام.. سنقرأ بدون أن نضع تعليقًا.. وإذا قرأت شيء ولم تفهمه؛ أسألني، يدخل الجد إلى الدارك ويب حيث النشطاء المصريين الشباب يجرون مناقشة.. يبدأون في القراءة، استوقفته أول كلمة وهي فتاة الفيسبوك، يوجه رأسه إلى جده وهو يسأل: من فتاة الفيسبوك هذي؟

-فتاة تبلغ من العمر إثنان وثلاثون عام، نشرت عبر موقعها على الفيس بوك، أنها تدعوا إلى إضراب في 6 أبريل 2008، تفاعل معها الكثير من الناس وصل عددهم إلى 70 ألف من مستخدمي الفيسبوك معظمهم من المحلة الكبرى، نجح الإضراب الذي قام به عمال المحلة الكبرى، ثم دعوا لأن يقوم في مصر كلها، وقامت حركة شبابية سياسية قام ببناءها الشباب المصري، حركة 6 أبريل، وهي حركة معارضة للسياسة المصرية، التي لا تنتمي لأي تيار حزبي أو سياسي، وعدم تبنيتها فكر أو معتقد أو دين أو إتجاه عام في أنماط سلوكي معين وهو ما يسمونه بالأيديولوجية.

أكمل راشد قراءة ثم نظر إلى جده مرة أخرى وقال من خالد سعيد؟

-شاب مصري قتل في 6 يونيو 2010، على أيد اثنين من مخبري الشرطة المصرية، ولم يتم التحقيق في القضية، ولم يتم إلقاء التهمة على المخبرين البينين.

ولم يأخذ بحقه؟

لم يأخذ، لأن التهمة الموجهة إلى خالد سعيد لا أحد يعلمها، وإذا سألتهم سيقولون جهة محظورة، ولكن خالد سعيد هو كل الجهة المحظورة؟

في الحقيقة الأمر يبدو مبهمًا ولكنهم يقتلون الكثير كل يوم، لسوء حظهم أن تكون لخالد سعيد شهرة بين أفراد جيله.

نظر راشد إلى الكمبيوتر وأكمل متابعة الحوار الذي يحدث بينهم، كان يبدو من حديثهم أنهم على قدر عالي من المعرفة بالأمور التي تحدث، ولكنهم لا يعلمون ماذا يفعلون، يخافون ربما، أو على الأغلب هم مفعمون بالطاقة ولكن لا يعلمون في مثل تلك المواقف ماذا يفعلون؟

ودائمًا تراهم يتراجعون عن القرار في خوف، يخافون من تحمل المسؤولية، ويخافون من أن يكونوا في يوم مثل خالد سعيد، لذلك دخلوا إلى تلك الشبكة كي لا يتتبعهم أحد، كانوا يتحدثون عن قسوة الشرطة وكيف أنها لا ترحم من يقع تحت

يدها، وغير ذلك فإن الشرطة تنكر أنها تفعل ذلك، وبعد حديثهم عن قسوة الشرطة وقتل المعارضين وتعذيبهم تجد أن هناك أحد في الوسط يقول لهم يكفي أنها تحمينا فيتراجع الجميع عن التفكير بذلك الأمر.. هكذا يجري الحوار بينهم، أتظن أن هكذا سيحدثوا صمصمه في الأمر، لن يتغير الأمر بدون أن يتحركوا ضد الظلم والقمع.. أكمل راشد قراءة وفي ذلك الوقت انجذب للقراءة، فعندما كتب أحدهم: لقد حكم حسني مبارك مصر منذ سنة 1981، وقد تعرضت حكومته لانتقادات في وسائل الإعلام ومنظمات غير حكومية محلية، وأنه لا أحد على الإطلاق يقف بجانبه سوى إسرائيل، وأنه أيضاً يدعمها؛ فنال بدعمه لإسرائيل دعماً من الغرب، وبالتالي استمرار المساعدات السنوية الضخمة من الولايات المتحدة، كما أن الحكومة تشن بحملاتها على المتشددین الإسلاميين، وعلى أصحاب الرأي في مصر، لذلك نحن هنا، ثم إن منظمة الحريات تصمت، حتى أن الولايات المتحدة صممت فلم تصدر أي رد، لإنتهاكات حسني مبارك، ومن النادر أيضاً أن تذكر الصحافة الأمريكية في عناوين أخبارها الرئيسية ما يجري في مصر من تعذيب وقمع، وعدم حرية، لماذا لا يتحدثون عن حكم مبارك الذي له الأثر الكبير على التدهور الإقتصادي والإجتماعي على المصريين، هذا بالإضافة إلى التراجع

الملحوظ في مستوى التعليم والصحة وارتفاع معدلات البطالة
وإنتشار الجرائم في البلد، لماذا الجميع صامت؟

هل ننتظر أحد، يحكم هو ثلاثين سنة ونرتضي ذلك، هذا غير
أنه كان موجود في الجيش منذ بداية شبابه، أیظل منعماً يدوس
على عنوقنا طيلة هذه السنين؟

ليرد شخص آخر: ففي خلال حكمه إزداد الفساد السياسي
لوزارة الداخلية بشكل كبير، بسبب إزدیاد النفوذ على النظام
المؤسسي الذي هو ضروري لتأمين الرئاسة لفترة طويلة، وقد
أدى هذا الفساد إلى سجن شخصيات سياسية وناشطين شباب
بدون محاكمة، كما أنه قد وجدت مراكز احتجاز خفية غير
موثقة وغير قانونية، يتم فيها تعذيب المواطنين وقتلهم وناهيك
عن أنها أفضل مكان للإخفاء القسري، كما أن حكومته تر فض
المتقدمين إلى الجامعات والمساجد والصحف الموظفين على
أساس الميول السياسية، أما غير ذلك فيمكنك دخول الجيش
وعندما يعلم ميولك فإنه لا يترك حتى تقول أنك من أفسدت في
الأرض وليس هو، والآن بإمكان أي فرد أو ضابط أن ينتهك
خصوصية أي مواطن في منطقتة بإعتقاله دون شرط بسبب
قانون الطوارئ.

يتوقف راشد ويسأل جده وما هو قانون الطوارئ يا جدي؟

-هو نظام خليط بين النظام الرئاسي والبرلماني، يكون فيه رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء شريكان في تسيير شؤون الدولة، تحت مسمى قانون الطوارئ وهو قانون رقم 162 لعام 1958، الذي تم العمل به عام 1967، وفي أوائل الثمانينات انقطع لمدة 18 شهر.. وتم بهذا القانون توسع في أنظمة الشرطة، وتم تعليق الحقوق الدستورية وفرض الرقابة، وقيد القانون بشدة أي نشاط سياسي غير حكومي، مثل: تنظيم المظاهرات، والتنظيمات السياسية غير المرخص بها، وحظر أي تبرع مالي غير مسجل، وبسبب ذلك القانون وصل عدد سجناء مصر السياسيين إلى 30 ألف، وكان لهذا القانون سبب في سجن الكثير من السياسيين بدون سبب وبدون أي محاكمة، ولا يمكن للشخص الدفاع عن نفسه وتستطيع الحكومة أن تبقيه في السجن بدون محاكمة، وبموجب هذا القانون فلا يستطيع أي معارض الوصول للحكم، ومن المفترض أن يعمل ذلك القانون في الحروب والأوضاع السياسية الشديدة، ولكن يتم استخدامه الآن بحجة الأمن القومي.

يعود راشد إلى الحوار الذي يحدث وكان أحدهم قد كتب: هناك تقرير لمنظمة الشفافية الدولية

راشد يسأل جده ما هي منظمة الشفافية الدولية؟

-هي منظمة دولية لرصد جميع أنواع الفساد بما في ذلك الفساد السياسي.

يعود راشد للقراءة: ففي تقرير لمنظمة الشفافية الدولية؛ في مؤشر الفساد سنة 2010 قيّمت مصر بـ3,1 إستنادًا إلى تصورات درجة الفساد من رجال أعمال ومحلي الدولة، حيث أن 10 تعني نظيفة جدًا و0 تعني شديدة الفساد. تحتل مصر المرتبة 98 من أصل 178 بلد مدرج في التقرير.. يدل على الفساد الذي تراه كل الدول، ولكنهم لا يصرون أي أزيز.. وبحلول أواخر 2010 حوالي 40% من سكان مصر يعيشون تحت خط الفقر أي يعتمدون على دخل قومي يعادل حوالي 2 دولار في اليوم لكل فرد ويعتمد جزء كبير من السكان على السلع التموينية، أي أن هناك قرابة 1% من شعب مصر ينام بدون العشاء، وهو ما يتجاهله الجميع في منظمة الحريات.. وإذا أردت أن تشكو أن تعلم مصيرك.. فأين الحرية التي يتظاهرون بها أمام المجتمع لماذا نصمت؟

ليرد عليه شخص آخر: نصمت لأننا لا نملك حق الكلام، هل يستطيع أحد منكم أن يقول لي، ماذا نفعل؟

لا أعلم لو خرجنا ضدّهم ربما أحرقونا قتلونا، ربما سجنونا وعذبونا حتى الموت، فماذا نفعل؟

كل يوم يزيد الأمر في السوء، العالم ما عاد يعترف بنا، الحقيقة تبقى كامنة داخلنا نحن فقط من نعرف الحقيقة ولكننا لا نعلم ماذا نفعل.

ليرد شخص آخر: ربما علينا أن نتحرك لأن مصر هي ثاني أكبر دولة في أفريقيا بعدد السكان بعد نيجيريا، وهي أكبر دولة في منطقة الشرق الأوسط-تشمل بلدان شرق آسيا ومصر-، وحسب تقديرات سنة 2007 وصل عدد سكان مصر لحوالي 78.733.641 نسمة، وحسب تقديرات أخرى تقول تقديرات أن العدد وصل 81.713.517 في يوليو 2008.. حيث أن هناك إحصائية عن زيادة عدد سكان تقول أن مصر تزداد طفلا كل

23 ثانية، أي تزداد مصر حوالي 1,5 مليون نسمة في السنة الواحدة مما يشكل ضغطاً على الموارد، وحيث أننا لا نمتلك حكومة واعية لكي تستطيع إستخدام هذه الثروة السكانية، فإننا ننهار كلما ازددنا طفلاً جديداً، هل نجبر الناس على عدم الإنجاب؟

ولو عقدنا مقارنة بسيطة سنجد أنه قبل تولي محمد حسني مبارك كان عدد سكان مصر 30.083.419 عام 1966، نسمة، ومعظم المصريين يعيشون بالقرب من ضفاف

نهر النيل، في مساحة حوالي 40.000 كيلومتر مربع، لأن هذه الأرض تعتبر هي الوحيدة القابلة للزراعة في مصر.

بينما الآن زدنا الضعف، وأصبح هناك من يتشاجر على تلك الأرض، فأصبحت الأرض أيضاً بضعف الثمن، وليس بمقدور أي أحد أن يسكن فيها، وعلى هذا العدد الضخم فإن هناك ما يقارب من 70% من أرض مصر لا يسكنها أحد، فلماذا لم تدخل الحكومة إداً؟، ماذا تفعل الحكومة إذا لم تدخل لإنقاذ ذلك التضخم السكاني؟

ليرد آخر: وصحب زيادة عدد السكان تدهور إقتصادي نتيجة فشل سياسات الدولة في الإستفادة من إزدياد الأيدي العاملة، حيث أن الأغلبية في مصر هم أصحاب الحرف وأيضاً لا توفر لهم الدولة أي عمل، فلو قلنا أن هناك 60% من الشعب يعملون فهناك ما يقارب 37% أصحاب حرف، ويسعون إلى رزقهم، فلماذا لا تتدخل الدولة؟

لماذا لا ترسلهم إلى الصحراء يعمروها ويتخذونها لهم؟

كما أدى ظهور جيل جديد من الشباب كثير منهم من حملة الشهادات الجامعية لا يجدون وظائف مجزية، وجميعنا هنا من هذا الجميل، نحن نملك الشهادات، فأنا مهندس بترول وعندما أردت العمل قيل لي: وهل يوجد بترول في بلدك؟

كانت حقيقة مؤلمة، حيث أنه يوجد بترول في بلدي، ولكني أردت أن أطرده بغير هذا الأسلوب.. وبهذا تزيد نسبة الفقر حيث أن الفقر وصل إلى 80% من الشعب منهم أكثر من 40% معدومين أي تحت خط الفقر وعلى هذا انقسم المجتمع المصري إلى طبقتين ليس بينهما وسط، إحداهما أقلية "تملك كل شيء" وهي تمثل 10% فقط من الشعب وطبقة ثانية أغلبية "لا تملك أي شيء" وهي تمثل 90% من الشعب وهذا هو النظام الأوليغاركى الذي تسيطر فيه قلة على الثروة مستولين على حق الشعب الكادح ويطلق عليه أيضًا "الرأسمالية الإحتكارية" التي يحاول فيها رجال الأعمال والمستثمرون السيطرة والإحتكار على هيئات ونظم الدولة، محاولين إدارة دفة الحكم لمصلحتهم، وبذلك يسيطرون على كل هيئات وسلطات الدولة، تشريعية كانت أو تنفيذية بل وحتى قضائية.. نعم لقد أستولى رجال الأعمال على كل شيء بما فيهم الماء، ولا نقلق بشأن الهواء فكلها أيام وتحاسب على فاتورة تنفسك.. نظر راشد إلى جده، وقال لم أفهم ما النظام الأوليغاركى هذا؟ -هي شكل من أشكال الحكم بحيث تكون السلطة السياسية محصورة بيد فئة صغيرة من المجتمع تتميز بالمال أو النسب أو السلطة العسكرية.. غالبًا ما تكون الأنظمة والدول الأوليغاركية مسيطر عليها من قبل عائلات نافذة معدودة تورث النفوذ والقوة من جيل لآخر.. وقد كان أفلاطون هو أول من

أشار إلى حكم الأوليغاركية وذلك في كتابه "الجمهورية" حيث قسم أنظمة الحكم إلى: الدولة المثالية "جمهوريته" ثم الدولة الديمقراطية ثم الأوليغاركية ثم عاد في كتابه "السياسة" وقدم تقسيمًا أنضج وأوضح هو من ستة أنواع: منها ثلاثة تنقيد وتحترم القانون وثلاثة لا تلتزم بالقانون ومنها حكم الأوليغاركية.. وجاء أرسطو بعد أفلاطون وقدم مزيدًا من التفاصيل لمواصفات حكم القلة فقال أنها تشترط نصابًا ماليًا معينًا فيّ الذي يتمتع بصفة المواطن.. وأضاف أرسطو أن نوع الحكم يتوقف على الثروة والملكية، ويتوقف مدى إتساع الحكومة الأوليغاركية على مدى إتساع طبقة أصحاب الأملاك.. وبهذا يكون أرسطو قد مهّد لإستخدام هذا المصطلح كمرادف لحكم الأثرياء أو البلوتوقراطية، إلا أن الأوليغاركية لا تعني دائمًا حكم القلة الأثرياء، وإنما هي مصطلح أوسع يشمل أيضًا أي ميزة أخرى غير الثراء، حيث أنها تدل على الحكم المطلق.. وفي رأي أرسطو أن الأوليغاركية تنتهي دائمًا بحكم الطغيان وتصبح مشكلتها الرئيسية هي الإستئثار بالسلطة.. ويستخدم هذا التعبير في العصر الحديث لوصف الحكومات التي تعتمد على نفوذ أجنبي، أو التي ليس لها رصيد جماهيري بحيث تعتمد على دوائر التأثير في السلطة مثل رجال المال أو الصناعة.

مثل ماذا في العصر الحديث؟

-هناك من يرى أن الحكومة الأمريكية في شكلها الحالي بأنها حكومة أوليغارشية في الطبيعة.. وقد رأى سايمون جونسون أن إعادة تشكيل النظام الأوليغارشية المالي في أمريكا هو أمر قد حدث بالفعل.. أيضًا فإن جيفري وينتر يقول إنه "يمكن للأوليغارشية والديمقراطية أن تعملًا ضمن نظام واحد، والنظام الأمريكي هو مثال حي لتفاعل هذين العاملين".. يعارض هذا الرأي العديد من الإقتصاديون أمثال بيرني ساندرز الذي رأى أن "الطبقة العلوية من العائلات الثرية تعقد العزم على تدمير الرؤية الديمقراطية للطبقة المتوسطة التي جعلت الولايات المتحدة في موضع حسد من العالم".. إنهم مصممون على خلق الأوليغارشية التي يشارك فيها عدد قليل من العائلات للسيطرة على الحياة الإقتصادية والسياسية في الولايات المتحدة.. وقد أتضح أن معظم القيادات السياسية الصناعية والمالية في الولايات المتحدة الأمريكية يسود على طواقمها أفراد من خريجي جامعتي هارفارد وييل، فعلى سبيل المثال جميع الأعضاء التسعة في المحكمة الدستورية العليا الحالية هم من خريجي كليات الحقوق في جامعة هارفارد أو ييل.. وترى الأوليغارشية في الإتحاد السوفيتي السابق حيث تم السماح فقط لأعضاء الحزب الشيوعي في التصويت أو شغل المناصب.. وتراه عند العرب، ففي السعودية العائلة الحاكمة هي من تمتلك

زمام الأمور وكذلك من يملكون أكثر المال، فتجدهم يتسارعون لحصد المال، وأقرب مثال في مصر وما يحدث فيها.

أشار راشد برأسه ثم نظر إلى المحاورة حيث كان هناك تعليق جديد من أحدهم وهو يقول: وقد قيد قانون الطوارئ بشدة أي نشاط سياسي غير حكومي مثل: تنظيم المظاهرات، والتنظيمات السياسية غير المرخص بها، وحظر رسمياً أي تبرعات مالية غير مسجلة.. فكيف نخرج عليهم؟

وهم بموجب هذا القانون يستطيعون قتلنا جميعاً، وبموجب هذا القانون فقد احتجز حوالي 17,000 شخص، أي أنهم لن يكونوا رحماء معنا، ولأن القانون يقف في صفهم؛ فبموجب قانون الطوارئ فإن للحكومة الحق أن تحجز أي شخص لفترة غير محددة لسبب أو بدون سبب واضح، أيضاً بمقتضى هذا القانون لا يمكن للشخص الدفاع عن نفسه وتستطيع الحكومة أن تبقى في السجن دون محاكمة.. وفي حال أن سجننا لا نستطيع حتى الدفاع عن أنفسنا، لأنهم هم على صواب ونحن المخطئين، حتى أنهم لا يريدون على الإطلاق إنهاء ذلك القانون، لأن الحكومة تعمل على بقاء قانون الطوارئ بحجة الأمن القومي وتستمر الحكومة في أعدائها بأنه بدون قانون الطوارئ فإن جماعات المعارضة كالإخوان المسلمين يمكن أن يصلوا إلى السلطة في مصر.. لذلك فهي لا تتخلى عن الانتخابات البرلمانية ومصادرة ممتلكات ممولي جماعة الإخوان الرئيسيين

وإعتقال رموزهم وتلك الإجراءات تكاد تكون مستحيلة بدون قانون الطوارئ ومنع إستقلالية النظام القضائي، وأن هذا القانون يتعارض مع أسس الديمقراطية التي دائماً ما يتحدثون بها فأي ديموقراطية تلك؟

يلتفت الجد إلى راشد ويقول له إن نظام الحكم في مصر هو جمهوري نصف رئاسي، تعلم الجمهوري فهو الذي يقوم بإختيار الشعب أو البرلمان لكن نصف الرئاسي هو: نظام خليط بين النظام الرئاسي والبرلماني.. يكون فيه رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء شريكان في تسيير شؤون الدولة، ويختلف توزيع هذه السلطات بين رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء من بلد إلى آخر، ويختلف هذا النظام عن النظام البرلماني في أن رئيس الجمهورية يتم إنتخابه من طرف الشعب بالإقتراع العام المباشر، ويختلف عن النظام الرئاسي في أن رئيس الوزراء مسؤول أمام البرلمان ويستطيع البرلمان محاسبته وعزله.. كما أن لهذا مزايا وعيوب، أما مزاياه فهي كثيرة، فمنها على سبيل المثال: من حق الحكومة إصدار قرارات لها فاعلية القوانين بشرط موافقة رئيس الجمهورية على ذلك، والحق في إقتراح القضايا التي يجب مناقشتها في مجلس الشعب ويمكن أن تشترط على مجلس الشعب الكيفية التي يجب أن يتم بها مناقشة هذه القضايا كأن تشترط أن يتم مناقشتها بدون تعديل ولا إضافة أو ان يتم التصويت عليها بنعم

أو لا.. بمعنى أن الرئيس ليس وحده من يشرع القوانين ويشرف عليها، تكفي فقط موافقته عليها، وتلك ميزة في الدول فإن الرئيس لا يرى كل شيء، فيمكن أن يقترح عليه أحدهم، وبذلك يصدر المرسوم باسم الرئيس.. كما أن هذا النظام يعطي لرئيس الجمهورية حق حل مجلس الشعب والمطالبة بإنتخابات جديدة للمجلس بشرط ألا يسيء إستخدام هذا الحق، بمعنى لا يجب على رئيس الجمهورية المطالبة بإنتخابات جديدة للمجلس أكثر من مرة واحدة في كل سنة، ومن جهة أخرى يمكن للجمعية الوطنية فصل رئيس الوزراء أو أي وزير آخر عن طريق سحب الثقة منهم، كما أن لرئيس الجمهورية الحق في فرض قانون الطوارئ، والحق في إستفتاء الشعب في قضايا يراها هامة ونتائج الإستفتاء تكون بمثابة قوة القانون في الدولة.. حيث أن لهذا ميزة كبرى، فإن اكتشف الرئيس فساد من خلفه يستطيع عزل الجميع، وتستطيع الجمعية الوطنية مراقبة الوزراء وبهذا يراقب الوزراء الشعب وتراقب الجمعية- المكونة من الشعب-، الوزراء.. كما أن المرجعية الدستورية في هذا النظام في يد مجلس دستوري، وكيفية إختيار هذا المجلس يختلف من دولة إلى أخرى، فعلى سبيل المثال يتكون المجلس الدستوري في فرنسا من تسعة أعضاء يتم إختيارهم لمدة تسعة سنوات كالآتي: يختار رئيس الجمهورية ثلاث أعضاء، ويختار رئيس مجلس الشعب ثلاث أعضاء، ويختار

رئيس مجلس الشيوخ ثلاث أعضاء، أما في إيران فيتم اختيار أعضاء المجلس الدستوري عن طريق الانتخابات العامة من مجموعة من الفقهاء والخبراء الدستوريين.. أما في مصر فيختارهم رئيس الجمهورية ورئيس مجلس الشعب، أو يقوم الرئيس بتوكيل أحدهم للاختيار.. وربما لا تتضح بأنها مميزات ولكنها أفضل بكثير من النظام الرئاسي حيث أنه إذا صلح الرئيس صلحت المنظمة.

أما العيوب: المشكلة الأساسية التي تواجه هذا النظام هي عندما تتصادم مصالح رئيس الجمهورية مع مصالح رئيس مجلس الوزراء الذي يمثل مصالح البرلمان، وهذه المشكلة عرفت في السياسة الفرنسية "بمشكلة التعايش المزدوج".. وهي الحالة التي يتم فيها إختيار رئيس الجمهورية من إتجاه فكري مناقض للإتجاه الذي يمثله رئيس الوزراء. كما حدث للرئيس الفرنسي السابق ميتران-الاشتراكي-، عندما فرضت عليه الجمعية العمومية أن يختار السيد شيراك -اليميني الرأسمالي- ليكون رئيسًا للوزراء عام 1986، فمن الواجب على رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء أن يتعاونوا وأن يتحدا لكي تنجح الحكومة وتحقق أهدافها.. وهو الآن ما يحدث فرئيس الجمهورية يختار شيء لا أحد يستطيع أن يقول له لا وإلا أصبح منفيًا.

العيب الآخر هو إمكانية قيام رئيس الجمهورية بإساءة استخدام حقه في إستفتاء الشعب كما هو سائد اليوم، في كثير من الدول على رأسهم مصر، ولا يمكنك أن تتخيل أن يتلاعب الرئيس بأصوات الشعب لصالحه ففي عام 2005، كانت أول إنتخابات رئاسية في مصر ونجح فيها محمد حسني مبارك، فمن ذا يستطيع أن يقف أمام ذلك الجبروت؟

ولكن ما يحدث في مصر هو ليس بنصف الرئاسي، بل الرئاسي، فها هو من يحكم هو من يسن القوانين ويصدرها، هو من يقول هذا ارفعوه وضعوا هذا مكانه، هو كل شيء يمكن أن يكون، هو من يملك حق أخذ المال وهو من يملك رده، وأي رئيس يرد المال؟

في ظل ثلاثين سنة لحكمه، ما هنأت مصر إلى الآن، ولكن لا يستطيع أحد أن يتحدث حتى هؤلاء ربنا يصمتون بعد قليل، تذكر راشد أنه يجب أن يتابع الحوار ترك جده ونظر للجهاز أمامه وبدأ في القراءة: لقد حصل الحزب الوطني الحاكم على 97% من مقاعد المجلس، أي أن المجلس خلا من أي معارضة تذكر؛ فأين المفر من هؤلاء؟

بدأ الإحباط يظهر في حديثهم، خاصة بعدما أرفد قائلًا:
بالإضافة إلى إنتهاك حقوق القضاء المصري في الإشراف

على الإنتخابات فقد أطاح النظام بأحكام القضاء في عدم شرعية بعض الدوائر الإنتخابية.. ومن لم ينزل الإنتخابات فإنه كان يسحق أمام بيته ثم بعد ذلك يدلي بصوته ويأخذ إلى السجن.

وكان أحدهم لاحظ ذلك الإحباط فأرسل تعليق مكتوب به: لا بد أنكم نسيتم المواطن المصري خالد سعيد الذي قتل بعد أن تم تعذيبه حتى الموت على أيدي اثنين من مخبري قسم شرطة سيدي جابر، ولم يتم البث في قضيته بعد أو إثبات الإتهام بالقتل عليهما حيث جاء تقرير الصفة التشريحية الثاني موافقاً للأول بعدما أمر النائب العام المصري إعادة تشريح الجثة، دون أن يصدر الحكم في القضية.. لا بد أنكم نسيتم سيد بلال المواطن المصري الذي يقطن في الإسكندرية الذي اعتقله رجال جهاز أمن الدولة هو ومعه الكثير من السلفيين للتحقيق معهم في تفجير كنيسة القديسين وقاموا بتعذيبه حتى الموت.. بعدما اقتادته الشرطة من مسكنه وأخضعته للتعذيب ثم أعادته إلى أهله في اليوم التالي جثة هامة.. نسيتم أن سيد بلال يبلغ من العمر 30 عامًا، مثله مثلنا، كما أنه أب لطفل عمره سنة وشهران، أصبح طفله يتيمًا الآن لأجل أناس ترفض أن تتحدث فتسجن.. ربما نسيتم أيضًا تفجير الكنيسة وسط الإحتفالات بعيد الميلاد للكنائس الشرقية، فبعد حلول السنة الجديدة بعشرين دقيقة حدث إنفجار أمام كنيسة القديسين في منطقة سيدي بشر،

أوقع الانفجار 24 قتيلاً-بينهم مسلمون-كما أصيب 97 شخصاً..

وهذه هي أول عملية إرهابية بهذا المشهد المروع تحدث في تاريخ مصر.. فقبل العملية بفترة قام تنظيم القاعدة بإستهداف كنيسة في بغداد وهدد الكنائس في مصر.. وقبل التفجير بأسبوعين نشر على موقع متطرف دعوة لتفجير الكنائس في مصر وعناوين أكثر من كنيسة منهم كنيسة القديسين والطرق والأساليب التي يمكن بها صناعة المتفجرات.. حيث أن هذه العملية أحدثت صدمة في مصر وفي العالم كله.. واحتج كثير من المسيحيين في الشوارع، وانضم بعض المسلمين للإحتجاجات.. وبعد الإشتباك بين الشرطة والمحتجين في الإسكندرية والقاهرة، وهدفوا بشعارات ضد حكم مبارك في مصر.. واكتُشف أن وزارة الداخلية المصرية أنها هي وراء هذه التفجيرات بمساعدة جماعات إرهابية وأن هناك سلاح سري في الوزارة أسسه إثنين وعشرون ضابط تحت إشراف وزير الداخلية حبيب العادلي وأُحيل إلى المحاكمة بعد إعتراف منفذي العملية عند طلبهم اللجوء السياسي بالسفارة البريطانية بالقاهرة.. لقد تحرك العالم كله ولم نتحرك نحن، في تونس هذا الشاب الذي يدعى طارق الطيب محمد البوعزيزي، الذي قام في بإضرام النار في نفسه أمام مقر سيدي بوزيد احتجاجاً على مصادرة سلطات البلدية لعربة كان يبيع عليها الخضار

والفاكهة لكسب الرزق، فقامت الثورة التونسية وفي أقل من شهر تم الإحاطة بزين العابدين علي.. حيث أن هذه الظاهرة انتشرت هنا أيضًا فقد قام أربعة مواطنين مصريين بإشعال النار في أنفسهم بشكل منفصل إحتجاجًا على الأوضاع المعيشية والاقتصادية والسياسية السيئة.. وهناك واحد لم يستطع أحد إنقاذه لأن النار قد تمكنت منه.. هل نسيتم كل هذا ألا يكفي إلى هذا الحد أسنظل جبناء.. نظر راشد إلى جده وهو يقول أسنظل جبناء يا جدي؟

-يا ولدي إن الأمر الخطير.. يقاطعه راشد: أنموت رافعين رأوسنا أم مطأطيها؟

حينها نشب جدال حتى أقنع راشد جده بعدم الرضوخ، وفي تلك الأثناء كانت هناك دعوة بالتظاهر في يوم كبير تخرج في جميع أرجاء مصر، حينها نظر راشد إلى جده وقال أنا ذاهب.. ذهب وراءه جده وقال: إن كنت تريد فأنا معك.. كانا يعدان أنفسهما للخروج في تلك المظاهرة، فركبا القطار وسافرا إلى القاهرة.. كانت المرة الأولى التي يرى فيها راشد القاهرة لقد انبهر مما يراه، بالرغم من أنه مشهد عادي إلا أنه أجمل مئات المرات مما يراه في الصعيد.. حينها كان يمشي راشد منبهراً بما يراه وجده يحاول أن يقنعه بالعودة، ولكنه يرفض، أتكا إلى الرصيف، نام الجد، وأكمل راشد استعجابه مما يراه، وكأنه رأى الجنة.. حل صباح الثلاثاء بأول هتاف لمجموعة تقف

يمكن أن تعدهم على يدك بعد ذلك بدأ الناس يتوافدون، ذهبوا ناحية ميدان التحرير ووقفوا هناك، كان راشد متحمس للغاية والجد عينه لا تذهب عن حفيده رغم أن الحماسة بداخله كبيرة إلا أنه يخاف على حفيده الصغير، مضى اليوم الأول وكان هناك قليل من الناس من رفض الذهاب من ميدان التحرير من بينهم الجد محسن وراشد.. بعدما ذهبوا إلى قهوة تقمأ بجوار ميدان التحرير وشاهدوا التلفاز المصري وهو يتجاهل الأحداث التي حدثت هناك، وكان هناك أحدهم من يسب ويلعن ولكن من بين سباته تسمع منه أن هناك قتيلان قد وقعا في مدينة السويس أمام قسم حي الأربعين.. راشد لم يلقي بالأ حيث أنه سمع أن في وسط ذلك الإحتجاج هناك جماعات كثيرة، وهو وجده لا ينضمان لأحد، فسأل جده إلامّ ننضم نحن؟

-للشعب، للفئة الكبرى من الناس، وكل من هنا هم الشعب وليس أحد آخر.. زاد الليل في حلكته، في تلك الليلة نام راشد وجده ظل متيقظاً خوفاً عليه، لكن الملامح الأولى لا تبدي أي نية للإعتصام، ولكنهم ينتظرون ما يخبأ لهم غداً.. في اليوم التالي؛ جاء الآلاف.. اشتبكت الشرطة معهم لأنهم رفضوا مغادرة ميدان التحرير إمعانا في الإحتجاج على حكم مبارك، حيث استخدمت العصي وقنابل الغاز والقنابل المسيلة للدموع وخراطيم المياه لتفريق المتظاهرين، وقالت وزارة الداخلية أن قوات الامن ألقت القبض على ما يقارب من 500 متظاهر

على مدى اليومين.. وفي تلك الإشتباكات كان الجد يأخذ راشد بين ذراعيه كي لا يصبه مكروه، ولكن راشد قد قال له أنه بخير، يمكنه أن يتركه يشاهد ويحقق الغاية التي جاء لأجلها، فما استطاع الجد أن يمنعه، الآن راشد يرى أن أجهزة الأمن استعانت في عملية التفريق والإجلاء نحو 200 سيارة مصفحة، وما يقرب من 50 أتوبيس نقل عام، وأكثر من 3 آلاف من قوات مكافحة الشغب، و10 آلاف جندي أمن مركزي، واستمرت عمليات فض الإعتصام حتى الساعات الأولى من صباح الأربعاء.. يمكنه أن يسمع أيضاً قول جندي "مدتي قاربت على الإنتهاء وبعد ثلاث شهور سأكون معكم".. يمكنه أن يرى الفوضى وحده بدون جده.. لكن كان الليل يجمعها ليتابعا الأخبار معاً على نفس القهوة، فقد علما، بإستمرار المظاهرات في القاهرة وزادت الإحتجاجات بمدينة السويس حدة بعد أن انضم للثوار الشيخ حافظ سلامة القائد التاريخي لقوات المقاومة الشعبية في حرب أكتوبر 1973.. كما أن أجهزة الأمن شنت حملة إعتقالات واسعة في صفوف المتظاهرين في الإسكندرية، الأمر الذي أدى إلى حدوث إشتباكات واحتكاكات تطورت إلى ما يشبه حرب الشوارع بين الطرفين.. وقد حجبت أجهزة الأمن بعض المواقع الإلكترونية بشكل نهائي أثناء المظاهرات، وحجب موقع تويتر وفشل جميع المستخدمين في الوصول إليه من خلال الهواتف المحمولة، أو

أجهزة الكمبيوتر، فيما دخل موقع فيس بوك حيز الحجب أيضاً.. بينما يظهر على التلفاز الآن بعض ردود الأفعال الخارجية على الإحتجاجات السلمية التي تحدث في مصر وفيما طالب الإتحاد الأوروبي الرئيس مبارك بالإستماع إلى المطالب الشعبية بالتغيير، وكرر المتحدث باسم الخارجية الأمريكية مطالبة بلاده لجميع الأطراف في مصر بضبط النفس، وأعربت وزيرة الخارجية الفرنسية عن أسفها إزاء وقوع قتلى في الإحتجاجات، مطالبة بمزيد من الديمقراطية..

بينما أكد وزير الخارجية الألماني قلق الحكومة الشديد للوضع في مصر، داعياً جميع الأطراف إلى ضبط النفس ونبذ العنف.. وفي إسرائيل، رفض المتحدث باسم الخارجية التعليق، مكتفياً بالقول: إننا نتابع الأحداث بدقة شديدة.. حيث أن الإحتجاجات التي اندلعت أسفرت خلال يومي 25 و26 يناير بين قوات الأمن والمتظاهرين بالقاهرة وعدد من المحافظات، عن وفاة 4 بينهم جندي وإصابة 162 شرطياً، و118 مواطناً، بينما تم إلقاء القبض على أكثر من 100 شخص حاولوا تنظيم مظاهرات إحتجاجية من جديد بالقاهرة والمحافظات، في تحدٍ للقرار الذي أصدرته الداخلية بحظر أي مظاهرات أو تحركات إثارية أو تجمعات إحتجاجية أو مسيرات حسبما أوضح مصدر أمني.. هذا غير أن البورصة المصرية

تكبدت خسائر حادة بعد مظاهرات اليوم الأول، وسجل المؤشر الرئيسي أدنى مستوياته، وانخفض الجنيه لأدنى مستوياته منذ يناير 2005، مقابل الدولار الأمريكي الذي سجل 5.83 جنيه، وفقدت الأسهم 23 مليار جنيه من قيمتها السوقية، لتسجل 447 مليار جنيه.. حتى يجيء على التلفاز صورة الدكتور أحمد نظيف، الذي يتحدث بلغة التأكيد على أهمية تشديد الحراسة على الممتلكات العامة والخاصة والتأكيد على تحقيق الأمن والإستقرار بما يحمي المواطنين من بعض التجاوزات التي تقوم بها عناصر تستغل خروج الشباب للشارع للتعبير عن آرائهم.. كان الجد في ذلك الوقت في حيرة من أمره، فهم لن يتركوا الأمر هكذا لا بد وأنهم سيدخلوا حتمًا لا محالة، حينها نظر الجد إلى راشد وقال: إن تحرك الشعب ينم على أن الشعب بداخله شيء، ولكنهم لا يعلمون ماذا يفعلون، هل يظلون هكذا طيلة العمر؟

أم يجب أن تكون هناك خطة محكمة؟

في ذلك الوقت كانت تنصب الخيام، ومن بين كل تلك الخيام تجد خيمة كبيرة يجلس فيها بعض الشباب الذين يقولون أنهم هم صانعي الثورة ويبدأون في التفكير والنتائج تأتي بالصفرة لا أفكار.

حينها تدخل الجد محسن وقال: أنا أكبر منكم سنًا وأعلم ماذا سيحدث، يجب وضع خطة محكمة تجري الأمور عليها، لا نجري نحن للأمور، فعلى سبيل المثال غدًا يخرج المتظاهرون من إسكندرية فقط، وبعد ذلك السويس فقط، وبعد ذلك القاهرة وهكذا حتى تنتهي المحافظات، ومن ثم تبدأون في التحشد في مكان، وجودكم وإندلاع المسيرات في مكان واحد هذا يدل على الخطر الذي ينتظركم.. ثم بعد ذلك أبدأو بترشيح واحد منكم أو شخص يفهم في شؤون الدولة عينوه بعد أن تقيلوا الرئيس، فأى وعود منه هي وعود زائفة كما اعتدنا قبل سابق.. نظروا إلى أنفسهم وهم يضحكون وقال أحدهم: نحن نعلم سير الأحداث في الغالب لن تسفر عن شيء ولكننا نحاول أن نظهر للعالم فقط.. خرج الجد ناكسًا رأسه وهو يقول صباؤ، أي ظهور هذا بقتل الشباب؟..

وفي اليوم الثالث استمرت الإحتجاجات داخل الميدان بدون تدخل الشرطة ولا الجيش ولكنهم يراقبون الأحداث، ما زالت البورصة المصرية تخسر وما زالت الإحتجاجات في جميع أنحاء مصر تزيد.. ولكن الجد كان مستاء لما يراه، فكان يحدث راشد ذات مرة ويقول: لقد رفض المتظاهرين وجود أصحاب اللحى معهم، والآن تراهم يفعلون المنكرات، ففي تلك الزاوية هناك هذه خيمة معدة للجنس، وفي تلك الخيمة هناك هي خيمة

يباع فيها كل المنكرات، لقد تحول الشاب المصري إلى شاب علماني.. زحينا سأل راشد وما معنى شاب علماني؟

-المبدأ القائم على فصل الحكومة ومؤسساتها والسلطة السياسيّة عن السلطة الدينيّة أو الشخصيّات الدينيّة.. تختلف مبادئ العلمانية باختلاف أنواعها، فقد تعني عدم قيام الحكومة أو الدولة بإجبار أيّ أحدٍ على اعتناق وتبني معتقدٍ أو دينٍ أو تقليدٍ معينٍ لأسباب ذاتيّة غير موضوعيّة.. كما تكفل الحق في عدم إعتناق دينٍ معينٍ وعدم تبني دينٍ معينٍ كدينٍ رسميٍّ للدولة.. وبمعنى عام، فإن هذا المصطلح يشير إلى الرأي القائل بأن الأنشطة البشرية والقرارات -وخصوصًا السياسيّة منها- يجب أن تكون غير خاضعة لتأثير المؤسسات الدينيّة.. بمعنى آخر لا دين في الحياة.. وأول إستعمال لكلمة العلمانية عُثر عليه في كتاب "مصباح العقل" من القرن العاشر الميلادي لمؤلفه ساويرس بن المقفع الذي قال "أما المصريون فرأوا أن يكون الأسقف، بالإسكندرية خاصة، بتولًا لم يتزوج في حال علمانيّته" ..

وتقدم دائرة المعارف البريطانيّة تعريف العلمانية بأنها: "حركة إجتماعية تتجه نحو الإهتمام بالشؤون الدنيوية بدلًا من الإهتمام بالشؤون الآخروية.. وهي تعتبر جزءًا من النزعة الإنسانيّة التي سادت منذ عصر النهضة؛ الداعية لإعلاء شأن الإنسان والأمور المرتبطة به، بدلًا من إفراط الإهتمام بالعزوف عن

شؤون الحياة والتأمل في الله واليوم الآخر.. وقد كانت الإنجازات الثقافية البشرية المختلفة في عصر النهضة أحد أبرز منطلقاتها، فبدلاً من تحقيق غايات الإنسان من سعادة ورفاهية في الحياة الآخرة، سعت العلمانية في أحد جوانبها إلى تحقيق ذلك في الحياة الحالية" .. وهي نجحت فالكمل يفكر في الدنيا والدين؟

له رب يحميه.. انتهى الحديق بين راشد وجده هذه الليلة وناما، وفي الصباح: خرج المتظاهرون من شتى أنحاء مصر يمكنك أن ترى ذلك في خبر على شاشة التلفزيون.. استمرت الإحتجاجات حتى الليل، وفي الليل بعد يوم طويل مليء بالمناوشات والهتافات والإحتكاك مع المتظاهرين جلس الجد محسن بدون راشد على المقهى، فقد كان راشد من ضمن من ذهبوا إلى البازار ليكسروه.

جلس وبدأ في سماع الأخبار: قامت قوات النظام بقطع وسائل الإتصالات اللاسلكية للهاتف المحمول والإنترنت لمنع تنظيم المظاهرات وتواصل الجماهير الغاضبة، ورغم ذلك خرجت مئات الآلاف من مختلف المساجد عقب صلاة الجمعة متجهين صوب ميدان التحرير فضلاً عن عديد من المدن المصرية منها الإسكندرية والسويس.. وكان هناك ما لا يقل عن 200 شخص لقوا حتفهم وإصابة أكثر من ألف بعد قيام الشرطة المصرية بالإعتداء على المتظاهرين في شتى أنحاء الجمهورية، وكان

النصيب الأكبر من الشهداء في هذا اليوم بالإسكندرية حيث
أستشهد 87 شهيدًا، ثم السويس 13 شهيدًا.. وقامت قوات
الشرطة المصرية بالإنسحاب من جسر قصر النيل بالقاهرة
وقام المتظاهرون بالسيطرة على مدينتي السويس والإسكندرية
وأحرقوا مقر الحزب الوطني، وتم الإعتداء على بعض أقسام
الشرطة.. وحيث قام رئيس الجمهورية بدوره بصفته الحاكم
العسكري، حظر التجول في جميع أنحاء الجمهورية إبتداءً من
الساعة السادسة مساءً حتى الساعة صباحًا كما نزلت وحدات
الجيش المصري لأول مرة بمدروعاتها إلى الشوارع.. ومازالت
البورصة المصرية تفقد.. كان الجد يشعر بخطورة الموقف
وأنه لا بد من حل لكل هذا، إما أن يفقد الشباب أرواحهم أو..
في ذلك الوقت كان راشد عائد من البازار ويحمل بيده تمثال
ذهبي، حينها صفعه جده وقال نحن هنا لنحافظ على هذا من
السرقة لا لنسرقه، أعاد راشد التمثال إلى البازار ونام وهو
نادم أشد الندم على ما فعل.. وكان المتظاهرون في الأجواء
يستمتعون بوقتهم يغنون، يرقصون، يسرقون، في النهاية جل
الموجودين جاءوا للأستمتاع، لقد سأم الجد ذلك الوضع،
وعندما أراد التحدث معهم مرة أخرى أجلسه برد الشتاء، فظل
مكانه، وفي اليوم التالي: ازدادت الإحتجاجات العنيفة، وكانت
الشرطة ترش المياه على المتظاهرين لتفريقهم، وفي أثناء اليوم
أصدر الرئيس قرارًا؛ حيث وجه كلمة للشعب أعلن فيها أنه

يعي تطلعات الشعب وأعلن إقالة حكومة أحمد نظيف لكنه رفض أن يتنحى.. أصدر بعدها قرارًا جمهوريًا بتعيين عمر سليمان نائبًا لرئيس الجمهورية، كما أصدر قرارًا بتكليف أحمد شفيق برئاسة مجلس الوزراء.. ولكن الشعب لم تعجبه القرارات وأكمل في المظاهرات.. ومثل كل يوم يجلس الجد على المقهى ويستمع إلى الأخبار، فقد علم أن الشباب أطلقوا فاعلية تسمى "أحمي بيتك الكبير"

وهذه تدعوا الناس للجلوس أمام منازلهم لحماية منازلهم، شعر الجد بأن هناك من يفكر بينهم.. أكمل سماع الأخبار: وعلى ذلك فقد قام عدد من بدو سيناء بتفجير مقر جهاز مباحث أمن الدولة في المدينة ما أسفر عن مقتل شخص وجرح 12.. وعلى إثر الإحتجاجات التي تحدثت في مصر فقد قام الرئيس الأمريكي باراك اوباما بمحادثة تليفونية مع الرئيس حسني مبارك وطالبه مباشرة بعمل إصلاحات شاملة وبتنفيذ تعهداته بزيادة الديمقراطية والحرية الاقتصادية.. وفي وسط تلك الإضطرابات التي تحدثت فقد قام البلطجية بمحاصرة شوارع وميادين القاهرة والمحافظات وبدأت أعمال سلب ونهب واسعة لعدة بنوك وشركات ومحال وتخريب فنادق ومولات مثل ما حدث في مول أركاديا، وقطاع طرق يفرضون إتاوات على المارة، للسماح لهم بالمرور في سلام، وذلك عقب إنسحاب قوات الأمن بشكل مفاجيء، وقد أدى لذلك إلى إنتشار الفوضى

والإنفلات الأمني، الذي وصل إلى حد مطاردة رجال الشرطة من جانب الأهالي، وإحراق عدة أقسام شرطة وتخريب عدة منشآت حكومية وخاصة.. في ذلك الوقت يمكنك أن ترى الفرحة على أعين الجميع وكأنهم انتصروا، ليس لهذا فقط لأن أحدهم قد ظهر على شاشة التلفاز، على الرغم مما فعلوه إلا أنهم اتبعوا هواهم، وما أفلحوا.. في صباح اليوم التالي: ترى بعض المتظاهرين يتدفقون إلى ميدان التحرير في وسط القاهرة في الساعات الأولى من اليوم بالرغم من إعلان حظر التجول مطالبين برحيل الرئيس مبارك، ووقوع مصادمات عنيفة بين المتظاهرين والشرطة أمام مبنى وزارة الداخلية بالقاهرة حيث قتل 3 أشخاص وأصيب العشرات وتدخلت مدرعات الجيش المصري للسيطرة على الموقف.. ولكن الأمر لم يكف استمر الأمر هكذا، وزاد العنف والقتل.. وقد استمرت التعزيزات التي تأتي للشرطة، فترى بالشارع الآن الشرطة والجيش والشعب اثنان ضد واحد.. جلس الجد وهو محاط بالعساكر يسمع الأخبار في مساء اليوم: حاولت بعض البلطجية إقتحام مطبعة البنك المركزي، الموجودة بالشارع، مطلقين أعيرة نارية كثيفة على المقر، إلا أن قوات الجيش تدخلت بعدد من المدرعات، واستطاعت السيطرة على الموقف.. هناك حالة من الإنفلات الأمني في أنحاء من البلاد بعد انسحاب عناصر الشرطة من الشوارع وإحراق بعض أقسام الشرطة والإعلان عن حالات

تمرد للمساجين خاصة في السجون، وهروب 34 قياديًا إخوانيًا من سجن وادي النظرون، وهروب بعض قيادي حماس من سجن أبو زعل، وهروب أعداد كبيرة من سجن الفيوم ووادي النظرون..

وتحت حماية من البلطجة تولت القوات المسلحة مسؤولية تأمين محطات توليد الكهرباء ومحطات المحولات على مستوى الجمهورية تحسبًا من وقوع أية أضرار بها خلال هذه الفترة وتعمل بكامل طاقتها لإستقرار إمداد الكهرباء لجميع المواطنين بجودة عالية.. هذا ما جعل الجد محسن أيقن أن البلطجية الموجودين في جميع أنحاء البلاد ما هم إلا جماعة من أفراد الجيش والشرطة، كما يوجد بينهم بعض المرتزقة الذين يأخذون المال مقابل هذا.. وأيضًا خسائر في البورصة المصرية.. وتحدث لبراك أوباما بدون أي فائدة.. والأمر في الميدان أصبح فرحًا بالليل عزاءًا بالنهار، فقد ترى أن هناك عربيدًا سكيرًا مستمتع بما يحدث، لذلك تم طرد أصحاب اللحى وتعليق لوحة لا للإسلاميين.. هذه الحالة تجعلك موقن أن الأمر لن يصمد طويلًا.. في اليوم التالي: تضخم عدد المتظاهرين في الميدان بشكل غير طبيعي، ربما ترى أن الموجودين بأنفسهم يشعرون بذلك.. وفي ذلك اليوم كانت الأحداث خالية من الإشتباكات، فحتى الأخبار كلها عن الرئيس وعن اليمين الدستوري الذي ألقاه أحمد شفيق، كما أن الوزير قد تحدث مع

المحافظين عن الأوضاع، وقامت الرحلات الغربية بإلغاء رحلاتها إلى مصر، كما قامت المؤسسات المصرية بالإغلاق خوفاً من خسارة شيء آخر، والغريب أن مدعي الإصلاح هم سبب ذلك التخريب، فقط لو أطاعوا ذلك الرجل العجوز الذي دخل إليهم ذات يوم.. لكن دعهم إلى هواهم فكل الثمار تجنى.. في اليوم التالي: خروج عشرات الآلاف من المتظاهرين إلى شوارع القاهرة وغيرها من مدن مصر إستجابة لدعوة المعارضة لإنطلاق "تظاهرة مليونية" لإجبار حسني مبارك على الرحيل فقد غض ميدان التحرير بالمحتجين، بينما أعلن منظمو التظاهرة أن عددهم تجاوز المليون متظاهر.. حينها خرج حسني مبارك على الشعب ووجه خطابه الثاني: رفض فيه الإستجابة لمطالب المحتجين وبعض القوى السياسية بالرحيل الفوري عن الحكم، وأكد أنه على الشعب أن يختار بين "الفوضى" و"الإستقرار" وأكد أنه كلف الحكومة الجديدة بالتجاوب مع مطالب الشباب وكلف نائبه ببدء الحوار الوطني، وأكد على أن مسئوليته تكمن في إعادة الأمن والإستقرار، والعمل خلال ما تبقى من أشهر ولايته على تأمين الإنتقال السلمي والسلس للسلطة مؤكداً عدم نيته الترشح لولاية رئاسية جديدة، كما أعلن تكليفه للبرلمان بمناقشة تعديل المادتين 76 و77 من الدستور المصري، وطالب الشرطة بالعمل بنزاهة وشرف، وتعهد بالتحقيق في المتسببين في حالة الفراغ الأمني

في البلاد، وأختتم خطابه بأنه يعتز بما قضاها في خدمة مصر
وشعبها، وأن مصر وطنه مثل وطن أي مصري سيعيش
ويموت فيه وسيحكم التاريخ بما له وعليه.. فيما أكد الفريق
أحمد شفيق أن لديه إصرارًا على النجاح في مهمته الجديدة
وعبور الأزمة الراهنة التي تمر بها البلاد.. حينها تيقن الجد
محسن أن هناك من المفاجآت ما ينتظر هؤلاء، وعندما بحث
عن راشد وجده قد كلف بحراسة أحد ممرات الدخول وعندما
حاول منعه رفض راشد هذا، فظل الجد مراقبًا إياه حتى صباح
اليوم التالي: مجموعة من مؤيدي مبارك مصطحبين بعض
البلطجية وأصحاب السوابق الجنائية بالخيول والجمال حاملين
العصي والأسلحة البيضاء متجهين صوب ميدان التحرير
يمكنك أن تراهم من بعيد، حيث اقتحموا ميدان التحرير من
المدخل الذي يقف فيه راشد حيث راشد راح ضحية شباب
أهوج لا يعلم كيف يفكر، فقد دخلوا أصحاب الجمال بالقوة في
محاولة منهم لإخراج المحتجين هناك، وقد اعتدوا بعنف على
المتظاهرين هناك، ثم تراشق الطرفان بالحجارة في معارك كر
وفر استمرت لساعات حاول فيها المتظاهرون حماية أنفسهم
وتحول قلب ميدان التحرير إلى مستشفى ميداني يعج بالجرحى
وقد ألقيت قنابل حارقة "مولوتوف" وقطع من الأسمنت على
المعتصمين في ميدان التحرير من أسطح البنايات المجاورة
وأصابت بعضها مبنى المتحف المصري وكانت قوات الجيش

قد رفضت التدخل إلتزامًا بالوقوف على الحياد، ولكنها أطلقت النار في الهواء في محاولة منها لتفريق المتظاهرين، حيث أن المهاجمين كانوا قوات شرطة ترتدي ملابس مدنية.. جلس الجد محسن بجوار حفيده الصغير الذي راح ضحية شباب لا يعرفون كيف يفكرون، لم يكن يعلم الجد أن الوعي يقتل كانت آخر جملة قالها راشد قبل أن يموت، فلقد قتل الوعي كل هؤلاء ليس راشد فقط، وإثر ذلك فإن ذلك الشاب الذي عاش خائفًا من الموت كان يعلم أنه يموت.. ولكنه عندما صفع علم أن هناك ما خفي عنه، أنه هنا ليموت لا ليتفادى الموت.. وأن ما يحكيه الجد منذ مدة ما هي إلا أوقات ويكون الجد يحكي عنه، فكما قال جده له: فأراد ربك أن يبدلها خيرًا منه زكاة وأقرب رحما، فعسى ربي أن يبدل أهلي خيرًا مني، عسى أن يستيقظ هذا الشعب، الجميع هنا يخشى الموت، لذلك هم لا يحركون ساكنًا، الجميع هنا يحتاج لصفعة.

كان الجد محسن يحمل حفيده بين يديه ويقول؛ لم يحسن الجد محسن الإحسان إلى حفيده..

لقد قاد جنون الشباب وأهواءهم إلى قتل الشباب، لا أقول أن هذا خطأ، بل هناك شيء خطأ، بل هناك أشياء، لا بد أن يتدارك الجميع أنه خطأ.

"في بداية الاشتباكات حاول بعض المؤيدين لمبارك اقتحام ميدان التحرير، على ظهور الخيل والجمال وعلى عربات تجرها الخيول، وهم يلوحون بالسياط والعصى.

سرعان ما تحولت بعض الشاحنات إلى حواجز بين المتراشقين بالحجارة، ومع استمرار سقوط الضحايا تحول ميدان التحرير إلى موقع لعلاج الجرحى، وبعد بدأ سريان الحظر التجوال، استمر اعتصام المحتجين في الميدان وبدأ بعضهم في إزالة آثار المصادمات"

"بسم الله الرحمن الرحيم أيها المواطنين، في ظل هذه الظروف العصبية التي تمر بها البلاد قرر الرئيس محمد حسني مبارك تخليه عن منصب رئيس الجمهورية وكلف المجلس الأعلى للقوات المسلحة بإدارة شؤون البلاد.

والله الموفق و المستعان"

من بيتي وأنا متأهب للخروج.. وبعد دفع جميع الأخطاء التي وقع بها الجميع؟

هل يسلم المرء من صفة؟

يبدو أن الماء الذي بدا مرنوقًا يحلو لشاربه، ويستقيء ناظره.. ما خفي عن الأعين لا يكون بالضرورة شيء عظيم.. لأن ما خفي هذه الأيام أقبح من أن يُرى.. من بيتي وأنا متأهب للخروج؛ أثرت الخروج وظللت أندب حظ الماشي والجالس ولا أندب حظ الصامت.

كيف يتم قتلك؟

نفس إجابة سؤال، لماذا يتم قتلك؟

.....تمت.....

.....